أخبار الحمقى والمغفلين

للعلامة الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ رحمه الله

قال ابو فراس :

أروح القلب ببعض الهزل : تجاهلا مني بغير جهل
أمزح فيه مزح اهل الفضل : والمزح احياناً جلاء العقل

يطلب من محل صلاح الدين القدسي
دمشق الشام – سوق الحميدية
رقم صندوق البريد ٢٠٧

طبع في مطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٤٥



محاضرة الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي
عن كتاب (الحمقى والمغفلين) لابن الجوزي القاها في المجمع العلمي العربي بدمشق يوم الجمعة في ١٩ نيسان سنة ١٩٢٤

اذا جعلنا كثرة الكتب والعكوفَ على التأليف مقياساً لرواج سوق العلم في امة من الامم كانت الامة الاسلامية ارقى الامم علماً وأشدها كلفاً بنشره والاستضاءة بنوره ؛ فكتب المكاتب الخاصة في الامصار الاسلامية كانت تعد بعشرات الالوف وكتب المكاتب العامة كانت تعد بمئات الالوف ؛ وما قولكم بمكتبة الصاحب ابن عباد التي كانت تحتوي على مائتي الف مجلد وستة آلاف مجلد وتحتاج الى (٤٠٠) جمل لنقلها من بلد الى بلد . هذا مع عدم وجود الطباعة وندرة الورق وصعوبة المواصلات ولو كان لدى المسلمين الاقدمين من هذه الوسائل ما لدى اهل العصر الحاضر لما علم الا الله مقدار ما كانوا ألفوا وجمعوا وخزنوا .

اما المؤلفون في الاسلام فلا يحصيهم عدد ولا ينفد لهم مدد وهم لم يقتصروا على التأليف في فن واحد بل الفوا في كل علم وضربوا في مختلف المواضيع بأسهم لا بسهم وأشهر هؤلاء المؤلفين وأغزرهم مادة في الانشاء والتصنيف الامام (ابو الفرج ابن الجوزي) المتوفى سنة ٥٩٧ وعمره تسعين سنة وهو الذي قالوا في مصنفاته إنها اذا قسموها على ايام عمره خص كل يوم نحو تسعة كراريس وقد استبعد هذا بعضهم وقال انما عنوا الكتب التي كتبها بخطه لا التي الفها بنفسه ، على ان الحبر بالجملة

يدل على فرط كلف ابن الجوزي بالتأليف ونشر العلم . وقد عدوا من تآليفه نحو مئة مصنف[١] معظمها في العلوم الشرعية وكثير منهـا في الوعظ وبعضها في الطب والجغرافيا . وتمتاز كتبه بمتانة العبارة وفصاحتها وصحة الاسلوب ورشاقته فكتبه مما ينبغي للمولعين بالانشاء مطالعته والتأمل فيه فانها من خير ما يربي ملكة الفصاحة في نفوسهم . ويغلب على ابن الجوزي ان يودع مصنفاته وقائع اتفقت له وحوادث نملت اليه من اخبار الناس فهو يستشهد بهـا في مصنفاته الدينية والادبية فتزيد الموضوع وضوحاً وتكسبه جمالا وروتقاً .

ولم يطبع من مؤلفات ابن الجوزي الا النزر اليسير ومعظمها لم يزل مبعثراً في مكاتب اوربا والآستانة ومصر . ومن مصنفاته التي لم تطبع بعد تاريخه الكبير المسمى (المنتظم في تاريخ الامم) وهو اجزاء متفرقة في مكاتب العالم ، منها جزء في مكتبة مصرفي (٥٠٠) صفحة تتضمن تاريخ ستين سنة فكم يكون حجم الكتاب كله اذن ! ومنها كتاب (عجائب البدائع) فيه حكايات وحوادث تاريخية وكتاب (المدهش وهو دائرة معارف تضمنت فنوناً كثيرة ، وكتاب (صفوة الصفوة) في التراجم منه جزء او كراريس في المكتبة الظاهرية .

ومما طبع من تآليفه كتاب (تلبيس ابليس) وهو كتاب ممتع في مجلد واحد موضوعه الاصلاح الديني والنقد الديني فانه لم يدع مذهباً او نحلة حتى تناولها بالنقد والمحاكمة الى العقل والسنة الصحيحة فهو في كتابه هذا يصف كيف لبس ابليس على الناس وكيف خدعهم وبهرج بهم حتى حادوا عن الحق ووقعوا في الشبهات ، وكانت حملته في هذا الكتاب شديدة جداً على رجال التصوف فان ثلثي الكتاب في مناقشتهم الحساب وتمييز خطأهم من الصواب وقد يتعجل متعجل بالاعتراض فيقول ان ابن الجوزي لم يكن من علماء التصوف فكيف يجوز أن ينصب نفسه حكماً في

---

[١] يقول ابن الجوزي في كتابه (دفع شبهة التشبيه) الذي سيطبع قريباً : وقد بلغت مصنفاتي مائتي مصنف وخمسين مصنفاً .

مسألتهم ؟ فيقال في الجواب : انا اذا أردنا بالتصوف محاكاة نساك الاعاجم في اقوالهم واعمالهم وسائر ترتيباتهم التي اخترعوها ليتقربوا بها الى خالقهم ، وهو ما كان يسميه رجال سلفنا الصالح بالنسك الاعجمي ، اذا اريد ذلك فان ابن الجوزي لم يكن صوفياً ولم يكن متنسكا نسكا اعجميـاً واما ان اريد بالتصوف ترويض النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في حطام الدنيا وحمل الناس على العمل بآداب الاسلام فان ابن الجوزي هو الصوفي الحقيقي بل هو اعلم النـاس بالتصوف وقواعده الصحيحة ويكفي في الاستشهاد على ذلك قول اكبر سائح في العرب وأصدقهم لهجة فيما روى وكتب وهو (ابن جبير) الاندلسي فقد جاء هذا السائح بغداد سنة (٥٨٠) وحضر مجالس وعظ ابن الجوزي ووصفها في رحلته فما ذكره في وصف أحد هذه المجالس قوله :

ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له بكرة يوم الخميس بباب بدر في ساحة قصر الخليفة ومناظره مشرفة عليه وهـذا الموضع المذكور وهو من حرم الخليفة قد خص ابن الجوزي بالوصول اليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة نفسه ووالدته ومن حضر من الحرم . ثم يفتح الباب للعامة فيدخلون الى ذلك الموضع وقد بسط بالحصر ، وجلوس ابن الجوزي بهذا الموضع في كل يوم خميس فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس وقعدنا الى ان وصل هذا الحبر المتكلم فصعد المنبر وأزاح طيلسانه عن رأسه متواضعاً لحرمة المكان وقد تسطر قراء القرآن امامه (اي اصطفوا) على كراسي موضوعة . فابتدروا القراءة على الترتيب فشوقوا ما شـاؤا وأطربوا ما ارادوا وبادرت العيون بارسال الدموع فلما فرغوا من القراءة – وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات – صدع ابن الجوزي اذ ذاك بخطبته الزهراء واتى بأوائل الآيات في اثنائها منتظمات ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها في الترتيب الى ان اكملها وكانت الآية (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهـار مبصراً ان الله لذو فضل على الناس) فتمادى على هذا السين وحسن اي تحسين فكان يومه هذا أعجب من أمسه ثم اخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته وكنى عنهـا

(بالستر الاشرف والجناب الارأف) - وكان الخليفة يومئذ الناصر لدين الله الذي جدد شباب الخلافة العباسية بعد الهرم - ثم سلك سبيله في الوعظ . كل ذلك بديهة لا روية ويصل كلامه في ذلك بالآيات التي كان قرأها القراء من قبل في المجلس فأرسلت وابلها العيون وأبدت النفوس سر شوقها المكنون وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين وبالتوبة معلنين وطاشت الالباب والعقول وكثر الوله والذهول وصارت الناس لاتملك تحصيلا ولا تميز معقولا ولا تجد للصبر سبيلا . ثم في اثناء مجلسه كان ينشد اشعاراً من النسيب مبرحة التشويق بديعة الترقيق تشعل القلوب وجدا ويعود موضعها الغزلي زهدا وكان آخر ما أنشده من ذلك وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام قوله :

أين فؤادي أذابه الوجد وأين قلبي فما صحا بعد

ياسعد زدني جوىً بذكرهم بالله زدني فديت ياسعد

ولم يزل يردد هذه الابيات والانفعال قد أثر فيه والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه الى ان خاف الافحام فابتدر القيام ونزل عن المنبر عجلا وقد أطار القلوب وجلا وترك الناس على أحر من الجمر يشيعونه بالمدامع الحمر فمن معلن بالانتحاب ومن متعفر بالتراب فياله من مشهد ما أهول مرآه وما اسعد من رآه نفعنا الله ببركته وجعلنا ممن فاز بنصيب من رحمته . قال ابن جبير وما كنا نحسب ان متكلما في الدنيا يعطى من ملك النفوس والتلاعب فيها ما اعطي هذا الرجل فسبحان من يخص في الكلام من يشاء من عباده . اه .

فيظهر من هذا ان ابن الجوزي صوفي عظيم وانه اهل لان ينتقد الصوفية في بعض ما خالفوا فيه الشرع القويم .

هذا ولننتقل الآن الى موضوعنا المقصود بالذات: لابن الجوزي مصنف لطيف الحجم رشيق الموضوع طبع منذ مدة وتداولته ايدي الناس واسمه كتاب (الاذكياء) بين فيه حقيقة الذكاء وما جاء فيه من النصوص والآثار واقوال الحكماء . ثم ذكر فيه اذكياء البشر وصنفهم طبقات ودرجات : اذكياء الملوك والقضاة والاطباء

والنساء والصبيان والمتطفلين[1] واللصوص .. الخ . هذا كتاب الف في (الاذكياء) وكلنا قرأه أو سمع به ولكن الا يوجد كتاب على العكس منه الف في الحمق والمغفلين ؟

أذكر اني شاهدت قبل الحرب صديقنا (الامير شكيب ارسلان) مهتما يوماً بكتابة مكتوب وقال انه يرسله الى صديق له في المدينة المنورة يكلفه فيه ان ينسخ له كتاباً من مكتبة (شيخ الاسلام عارف افندي) واسم الكتاب (كتاب الحمق والمغفلين) ومؤلفه هو الامام (ابن الجوزي) مؤلف كتاب الاذكياء نفسه فأعجبني خبر ذلك الكتاب وتمنيت لو أقرأه كما قرأت رفيقه كتاب الاذكياء

ولما أخذ الفضلاء في دمشق وغيرها يهدون الى مجمعنا العلمي الكتب والآثار كان مما أهداه الجال المرحوم (صالح بك المؤيد) مجموعة كتب نفيسة ومن جملتها (كتاب الحمق والمغفلين) لابن الجوزي وهو كما ترون مجلد لطيف الحجم متين الورق حسن الخط ؛ ليس فيه ذكر للزمن الذي كتب فيه ؛ لكن يظهر من شكل خطه انه كتب حوالي القرن العاشر وهو مع ذلك كثير التحريف والتصحيف وهذا ما جعل كثيراً من حكاياته غامضة لا يفهم لها معنى وفيه خرم قليل قد لا يتجاوز الورقة او الورقتين[2] وهو مرتب على اربعة وعشرين باباً : الابواب الاول في ما هي الحماقة واختلاف العلماء في تحديدها واسماء الاحمق وصفاته والتحذير من صحبته . الى غير ذلك ؛ ثم سرد المشهورين بالحمق من امراء وقضاة وقصاص ومعلمين وهكذا الى آخر الكتاب . اما ان هذا الكتاب من الكتب التي ينبغي ان تطالع ويستفاد منها فهذا ما نحب ان ننبه اليه :

ساحة هذا الوجود ايها السادة تشبه المسرح الذي تمثل فيه الروايات . لكن في

---

(١) أفرد الخطيب البغدادي لهذه الطبقة كتاباً خاصاً سماه (كتاب التطفيل) وهو تحت الطبع . (٢) بعد المقابلة بنسخة الامير زال الغموض وأكمل النقص

دور التمثيل قوم يمثلون وقوم ينظرون ثم ينصرفون ، اما الناس في مسرح الكائنات فهم ممثلون ومتفرجون في آن واحد : يمثل قوم حتى اذا انقضى دورهم صعد الى المسرح من يمثل دوره ، ثم يخلفه غيره وهكذا دواليك ، ولا يوجد أحد في هذا العالم لم يمثل دوراً تحدث به الناس وتروي خبره مستحسنين اومستهجنين ، والغرض من مشاهدة التمثيل سواء كان على المسرح الصغير أو المسرح العالمي الكبير انما هو العظة والاعتبار . يرى المرء الحسنة فيرغب فيها ويرى السيئة فينفر منها فالموفق هو الذي ينظر الى الممثلين كلهم فيتعظ ويعتبر والخذول من تمر به العبر فلم يكن له منها حظ سوى النظر ، حتى اذا مثل دوره قبح مثالا واضحى في الحماقة والغفلة آية ونكالا . وكذلك الغرض الاعظم من تأليف كتب الادب والتاريخ واخبار الناس وما تضمنته الكتب المقدسة من القصص والامثال انما هو عرض صور الممثلين الماضين على انظار الممثلين الآتين فيجيد هؤلاء التمثيل ويحسنون الاقتداء ويجتنبون الخطيئات التي وقع فيها من كان قبلهم .

وان مؤلفنا الكبير الامام ابن الجوزي وضع عدة مصنفات في التاريخ والاخبار ونقد الرجال عرض فيها تحت مواقع انظارنا مشاهد لاصناف الناس الماضين من ملوك وأمراء وعلماء ودجالين ، ثم وضع كتابه الاذكياء فعرض علينا فيه مشاهد رائعة من فطانتهم وذكائهم ثم عطف الى (الحمقى والمغفلين) فألف فيهم كتابه المذكور وعرض علينا مشهداً عجيباً من سخافاتهم وهذياناتهم يساعدنا على الانتباه لانفسنا فنطهرها من السخافة والغفلة في الاقوال والاعمال .

ان ابن الجوزي في كتابه (الحمقى والمغفلين) انما اراد العمل بارشاد القرآن مذ نبه تعالى الى الاعتبار بافعال الحمقى والتحذير من مثل اعمالهم فقال تعالى « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا » اي لا تنقضوا عهودكم وتكونوا كتلك المرأة المتناهية في الحمق (وهي ريطة بنت عمرو من اهل مكة) كانت تتعب في غزلها حتى اذا احكمت فتله عمدت اليه فنقضته انكاثا اي خيوطاً غير مفتولة

ان ابن الجوزي رجل الجد ، الذي كان اذا وعظ (طاشت الالباب والعقول وكثر

الوله والذهول وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين وبالتوبة معلنين) كما قال عنه ابن جبير لم يرد قط في كتابه هذا ان يضحكنا او يضيع علينا وقتنا بل انما اراد لنا العظة والتذكير فلا نخط في أقوالنا واعمالنا الى دركة هؤلاء الحمير . فاذا سمعنا ابن الجوزي يقول في كتابه مثلا : (ان رجلا كان يصلي فاخذ الحاضرون يصفونه بالصلاح فقطع صلاته والتفت اليهم وقال : ومع هذا انا صائم) اليست هذه الحماقة بعد ان نسمعها تورث نفوسنا قوة الاحتراس من التورط في مثلها ! واذا سمعنا ابن الجوزي يقول ايضاً (ان رجلا مات له قريب فقيل له لمَ لم تخرج في جنازته فقال ويحكم أأكون منسياً فأذكر بنفسي) يعني ان ملك الموت يراه بين المشيعين فيتذكر ويقبض روحه . اليست هذه الحكاية اجدر بان تسمى موعظة بالغة من ان تسمى نادرة مضحكة فنخجل في انفسنا من ان نحذو حذو ذلك المغفل فنتهيب عن مواقف الشرف والبطولة جبنا وهلعا ، حتى كأن هذا الهرب او ذاك الجبن يقينا الاخطار او يعصمنا من تصاريف الاقدار .

فلنتنبه ايها السادة على هذا النمط الى نوادر المغفلين التي سأروي لكم منها نموذجات نقلا عن ذلك الكتاب ولنتخذ منها عبرا نصلح بها نفوسنا الغافلة ونقوم على حر نارها اخلاقنا المعوجة القاسية :

قال ابن الجوزي : ومن المغفلين (أزهر) وكان ملازماً لمجلس الامير عمرو ابن الليث ويكثر من الكلام الذي لا طائل تحته . فقدم على الامير رسول الخليفة من بغداد فقال الامير لازهر جملنا بسكوتك اليوم فسكت طويلا حتى اذا عطس الرسول اراد ازهر ان يشمته فيقول (يرحمك الله) فقال له (صبحك الله) فقال له الامير : اليس قد تقدمت اليك بان لا تتكلم ؟ فقال له أزهر : اتريد ان يرجع الرسول الى بغداد فيقول عنا اننا قوم لا نعرف العربية .

قال وسأل المأمون رجلا عن قاضي بلدهم فقال : يا امير المؤمنين قاضينا لا يفهم واذا فهم وهم قال ويحك وكيف ذلك قال جاءه رجل وادعى على آخر باربعة وعشرين

درهما فاعترف الرجل بها فقال له القاضي اعطه ماله فقال له اصلح الله القاضي ان حماراً أشتغل عليه باربعة دراهم كل يوم فجعلت أخبئ كل يوم درهمين حتى جمعت مبلغ الدين في اثني عشر يوماً فذهبت الى هذا فلم أجده وبقي غائباً حتى اليوم فان (١٢) يوماً حتى اجمع له اربعة وعشرين الدرهم فأعطيها له فقال لك ذلك . ثم حبس صاحب الحق حتى اعطاه ماله فضحك المأمون وعزله .

وقال : حدث عبد الله بن ابراهيم الموصلي ان الخليفة عبد الملك بن مروان ارسل الى الحجاج رسولا من الشام فدخل على الحجاج في ساعة مصيبة نزلت به بفقد صديق له فقال الحجاج ليت انساناً يعزيني بابيات فقال الشامي أأقول ؟ قال قل فقال : (وكل خليل سوف يفارق خليله . بموت او بصلب او يقع من فوق البيت . او يقع البيت عليه . أو يقع في بئر . او يكون شيئاً لا نعرفه) فقال الحجاج لقد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في امير المؤمنين اذ وجه مثلك رسولا .

قال : وعاد سيف الدولة من بعض حروبه منصوراً فدخل عليه الشعراء ومعهم رجل شامي فأنشده :

وكانوا كفأر وسوسوا خلف حائط   وكنت كسنور عليهم تسلقا

فأمر باخراجه فقام على الباب يبكي فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي؟ قال (قصدت مولاي بكل ما اقدر عليه . اطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خيب املي وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت) فقال له سيف الدولة : ويلك من يكون له مثل هذا النثر الحسن يكون له ذلك النظم البارد ! وكم املت قال (٥٠٠) درهم فأمر له بالف .

قال : وضجر بعض الشبان الوارثين الحمقى بماله الكثير وأحب اتلافه بسرعة فاستشار اخوانه بممارسة تجارة يفقد بها ماله فقال له واحد اشتر التمر من الموصل وبعه في البصرة وقال آخر اشتر ابر الخياطة واسبكها حديداً ثم بعه وقال الثالث الاحسن ان تشتري بضائع تبيعها للبدو وتأخذ حوالات على الاكراد ، ثم تبيع

للاكراد وتأخذ منهم حوالات على البدو وهكذا فاعجبه ما اشار به الاخير فلم يمض عليه سنة حتى أفلس .

قال ابن الجوزي رحمه الله : قيل لابي العنبر لقد أسرع اليك الشيب فقال وكيف لا يسرع الي وانا اجالس (ابن حمدان) الذي يملك الف الف درهم ومع هذا فقد عطس يوماً فقلت له يرحمك الله فقال سمع الله لمن حمده (وكيف لا اشيب من عجائب الدهر)

قال وكان لبعض الادباء ابن متخلف (اي احمق) كثير الكلام فقال له أبوه يوماً لو اختصرت في كلامك قال نعم ، فاتاه يوماً وقال له يا أبت اقطع لي جباعة فقال له ابوه لا اعلم ان في الثياب شيئاً يسمى جباعة يا بني قال بلى اما قلت اختصر في الكلام فأنا اريد بالجباعة الجبة والدراعة (لكن هذه الحكاية ينبغي ان لا تشوش علينا أمر الانتقاع والاستفادة من النحت) . قال قال ابو العباس سألت رجلاطويل اللحية ايش هذا اليوم من شهر رمضان ؟ ففكر طويلا ثم قال لا ادري والله انا لست من اهل هذا البلد ، انا من دير العاقول (على بعد ١٥ فرسخاً من بغداد)

قال قال الحافظ دخلت الكوفة فبينا انا اطوف في طرقتها رأيت شيخاً ذا هيأة جالساً على باب داره ومن جانب الدار صياح فقلت له ما هذا الصياح يا عم ؟ قال جار لنا افتصد فبلغ الجرح الى موضع شاذروانه فمات (يريد ان المبضع وصل الى شريانه فقطع فنزف دمه فمات) .

قال وسمع بعض الحمقى قوماً يتذاكرون الموت وأهواله فشاركهم في الحديث ثم هز رأسه حزيناً وقال : لولم يكن في الموت الا ان المرء لا يقدر ان يتنفس لكفى

قال واختلف قوم في أيهما الافضل ابو بكر أو عمر فقال احدهم عمر قالوا له وكيف علمت ذلك ؟ قال لانه لما مات ابو بكر مشي عمر في جنازته . ثم لما مات عمر لم يمش ابو بكر في جنازته .

قال وجاء رجل الى آخر يتقاضاه دراهمه فماطله وفي آخر الامر حلف له انه اذا جاءه غداً لا يذهب الا وهي معه فجاءه غداً فلم يعطه اياها فقال الم تحلف ؟ قال

بلى حلفت وقلت انك لا تذهب من عندي الا وهي معك ، اريد (الا ولحيتك معك) وانت الآن تذهب من هنا ولحيتك معك فلم اكن حانثاً بيميني . فما كان من الرجل الا ان ذهب فوراً الى الحلاق فحلق لحيته وعاد الى الرجل فقال له : ها انا ذا الآن لا يمكنني ان اعود وهي معي . وبقي يلح حتى أخذ دراهمه .

قال وقال منجم لرجل من اهل طرسوس ما نجمك ؟ قال (التيس) فضحك الحاضرون وقالوا له ليس في النجوم نجم اسمه التيس قال بلى . قد قيل لي وانا صبي منذ عشرين سنة اني لما ولدت كان نجمي (الجدي) فلا اشك انه قد صار الآن تيساً .

قال وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلا فنهبوها فقيل لواحد منهم كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون ؟ فقال يا احمق اذا احاط بنا واحد وسلبنا الآخر كيف نعمل . ؟

قال وحدثني المروزي ان احمد الجوهري اشترى ثوباً ابيض طبريا باربعمائة درهم فقال له الناس انه قوهي لا طبري وانه يساوي مئة درهم فقط فقال اذا علم الله انه طبري وانه يساوي الاربعمائة فلست ابالي بالناس ولا يضرني قولهم .

قال وشهد رجل عند بعض القضاة فقال المشهود عليه للقاضي : اتقبل شهادته وهو لم يحج وهو غني عنده عشرون الف دينار فقال بلى حججت فقال الرجل سله عن زمزم ما صفتها قال حججت قبل ان تحفر زمزم فلم ارها .

يعتذر اناس لهؤلاء المغفلين ويقولون انهم من اهل الجنة لانه ورد في بعض الآثار ان حشو الجنة البله وليس كذلك فان المراد بالبله في الحديث السليمو الصدر ، الطيبوا القلب ، الذين لا يعرفون كيف يؤذون ولا كيف يحتالون ويخدعون فاذا سببته سكت متفكراً كيف يجيبك ! لانه لم يعتد السب وأخلاقه تعصمه عنه . واذا خدعته تحير كيف يصنع لانه لا يعرف الخديعة ولم تخطر له على بال . واذا آذيته لم يؤذك لانه لا يعرف الاذى وهكذا فهو أبله بمعنى انه يرتبك عند ارادة الشر . لاجرم ان هؤلاء هم حشو الجنة وخاصة أهلها . لا الحمقى والمغفلون

الذين هم بمنزلة البهائم والا فلو كان هؤلاء حشو الجنة لكانت الجنة اصطبلا لا جنة والذي يؤيد ما قلناه في معنى البله قول الشاعر العربي :

بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم تزل به سكتة حتى يقال مريب

هذا هو الابله الذي يصح أن يكون من اهل الجنة .

قال ابن الجوزي وحدث ابو العيناء قال : دخل العطوي الشاعر على عبدان بالبصرة وهو في حالة الاحتضار فقال له يافلان قل (لا إله إلا الله) بنصب الـ ـه وان شئت فقل (لا إلهٌ الا الله) بالرفع . قال ابو العيناء فانظروا هذا النحوي البغيض كيف يعرض اقوال النحاة على من يموت .

ومن مغفلي الشعراء ابو سجاد الفقيه فقد قال من قصيدة له يفتخر :

ومنا الوزير ومنا الامير ومنا المشير ومنـا انا

قال وتقدم رجل الى معلم ابنه الوحيـد بان لا يعلمه في أول الامر الا النحو والفقه فعلمه اول يوم مسألة نحوية وهي (ضرب زيد عمراً) ارتفع زيد بالفعـل وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه . اما المسألة الفقهية فهي: رجل مات عن ابوين فلامه الثلث وباقي المال للاب . ثم قال له معلمه هل فهمت ؟ قال نعم . فلما انصرف الى البيت أخبر والده بما تعلم من المسألتين النحوية والفقهية فسأله : اعرب لي (ضرب عبد الله زيداً) قال ارتفع عبد الله بفعله وباقي المال لزيد . قال وقال بعضهم مررت على قوم يضربون رجلا ومعهم رجل يبالغ في ضربه فسألته ما حاله حتى تضربوه ؟ قال والله ما ادري ما حاله ، لكني رأيتهم يضربونه فضـربته معهم حسبة لوجه الله وطلبا لثوابه ومرضاته (ومثل هذا يقع احياناً فيكتب كاتب مشهور مقالا فيه تحامل على بعض الناس فيتساقط الكتاب وراءه طعناً ولمزاً في الرجل وهم لا يدرون من خطأه الا ان الجرائد تطعن فيه)

قال وقال بعضهم رأيت رجلا طويل اللحية على حمار يضربه بعنف فقلت له ارفق به فقال اذا لم يقدر يمشي فلم صار حماراً !

اما جامع الصيدلاني فكان صيدلانياً يبيع الادوية . لكنه من الغفلة على جانب عظيم : انبثق كنيف له يوماً فقال لغـلامه بادر حالا وأحضر من يصلحه حتى تتغدى به قبل ان يتعشى بنا (استعمل هذا المثل في غير محله المنـاسب وكم نسمع مثل هذه الغفلة من كثيرين اليوم)

ان نوادر هؤلاء المغفلين مادة عظيمة للكتاب والمنشئين والخطباء والصحافيين وانهم لاحوج اليها من كل أحد ، ان خطيباً قد تمل خطبته اذا لم يودعها شيئاً من هذه الطرائف ، وكذلك الصحافي قد يكتب المقالة السياسية يمل القراء منها عادة فيهديه حذقه وحفظه لهذه النوادر الى ان يضمنها مقالته فتلذ وتروج في الاسماع وان الكتاب والصحافيين ليتفاضلون ويحكم لبعضهم بالتقدم بما يودعون كتـاباتهم من هذه النوادر . وما أظن الجاحظ نال شهرته وعد في طليعة الكتاب والمصنفين الا لذاكم السبب. وهؤلاء رجال الصحافة في عصرنا هذا ينتقدون الاعمال الادارية البلدية .المحاكم . البرق والبريد مثلا فيكون لكلامهم تأثير عظيم اذا مهدوا لموضوعهم بنوادر من هذا القبيل ، من ذلك ما ذكره ابن الجوزي : قال الخليفة المأمون لمنصور بن النعمان : قد مدت دجلة وطغا ماؤها فأشر علينا فقال الامر سهل يا امير المؤمنين نستكري مئة سقاء فيستقون من دجلة هـذا الماء الزائد ، ثم يرشون به الطرق فقال المأمون مرحى .

قال وتقدم رجلان الى قاضي حران فقال احدهما أصلح الله القاضي ذبح هذا الرجل ديكالي فخذلي منه بحقي فقال لهما القاضي اذهبا الى مدير الشرطة فانه هو الذي ينظر في قضايا الدماء (وليس هذا من وظيفتي) . قال وجاء شاب من شبان الاشراف الى بغداد واراد ان يكتب الى ابيه فلم يجد من يحمله كتابه اليه فحمل الكتاب بنفسه وقدم على والده وقال له كرهت ان يبطئ عليك خبري فتقلق ولم اجد من يحمل كتابي اليك فجئت انا به ثم دفعه اليه .

أخبار الحمقى والمغفلين

للعلامة الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ رحمه الله

قال ابو فراس :

أروح القلب ببعض الهزل : تجاهلا مني بغير جهل
أمزح فيه مزح اهل الفضل : والمزح احيانا جلاء العقل

يطلب من محل صلاح الدين القدسي
دمشق الشام – سوق الحميدية
رقم صندوق البريد ٢٠٧

طبع في مطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٤٥





قال الشيخ الامام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي الجوزي: الحمد لله الذي اعطى الانعام جزيلا وقبل من الشكر قليلا وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً وصلى الله على سيدنا محمد الذي لم يجعل له من جنسه عديلا وعلى آله وصحبه بكرة واصيلاً.

وبعد فاني لما شرعت في جمع أخبار الاذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى، لان اخبار الشجعان تعلم الشجاعة آثرت ان اجمع اخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة اشياء:

الاول: ان العاقل اذا سمع اخبارهم عرف قدر ماوهب له مما حرموه فحثه ذلك على الشكر، روي عن الحسن انه قال: خلق الله عز وجل آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى واخرج اهل النار من صفحته اليسرى فدبوا على وجه الارض منهم الاعمى والاصم والمبتلى فقال آدم « يارب الا ساويت بين ولدي قال ياآدم اني اردت ان اشكر »

وعن محمد بن مسلم انه قال : تكلم رجل في مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبدالله بن عباس الى عبد له فأعتقه فقال له الرجل : ماسبب هذا الشكر ؟ قال : اذ لم يجعلني الله مثلك

والثاني : ان ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء اسباب الغفلة اذا كان ذلك داخلا تحت الكسب وعامله فيه الرياضة واما اذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع فانها لاتكاد تقبل التغيير .

والثالث : ان يروح الانسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظهم يوم القسمة فان النفس قد تمل من الدؤوب في الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحنظلة ساعة وساعة . وعن حنظلة الكاتب ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الجنة والنار وكنا كأنا رأينا رأي عين فخرجت يوما فأتيت اهلي فضحكت معهم فوقع في نفسي شيء فلقيت ابابكر فقلت اني قد نافقت قال وماذاك قلت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الجنة والنار فكنا كأنا رأينا رأي عين فأتيت اهلي فضحكت معهم فقال ابو بكر انا لنفعل ذلك فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال (ياحنظلة لو كنتم عند اهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق ياحنظلة ساعة وساعة) . وقال علي بن ابي طالب : روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان . وقال ايضاً : ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فالتمسوا لها من الحكمة طرقا . وعن اسامة بن زيد قال : روحوا القلوب تعي الذكر . وعن الحسن قال : ان

هذه القلوب تحيى وتموت فاذا حييت فاحملوها على النافلة واذا ماتت فاحملوها على الفريضة . وعن الزهري قال: كان رجل يجالس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا كثروا وثقل عليه الحديث قال : ان الاذن مجاجة وان القلوب حمضة فهاتوا من اشعاركم واحاديثكم ، وقال ابو الدرداء : اني لأستجم نفسي ببعض الباطل كراهية ان احمل عليها من الحق مايملها . وعن محمد بن اسحاق قال : كان ابن عباس اذا جلس مع اصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا فيأخذ في احاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مراراً . وعن الزهري انه كان يقول لاصحابه هاتوا من اشعاركم هاتوا من حديثكم فان الاذن مجة والقلب حمض وقال ابن اسحاق : كان الزهري يحدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هاتوا من اشعاركم افيضوا في بعض مايخف عليكم وتأنس به طباعكم فان الأذن مجاجة والقلب ذو تقلب ، وعن مالك ابن دينار قال : كان الرجل ممن كان قبلكم اذا ثقل عليه الحديث قال : ان الاذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الاخبار

قلت وما زال العلماء والافاضل يعجبهم الملح ويهشون لها لانها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر وقد كان شعبة يحدث فاذا رأى المريد النحوي قال انه ابو زيد

(استعجبت دار نعم ماتكلمنا : والدار لو كلمتنا ذات اخبار)

وقد روينا عن ابن عائشة احاديث ملاحاً في بعضها رفث وان رجلا قال له ايأتي من مثلك هذا ؟ فقال له : ويحك اما ترى اسانيدها ماأحد

ممن رويت عنه الا هو افضل من جميع اهل زماننا ولكنكم ممن قبح باطنه فرأى ظاهره وان باطن القوم فوق ظاهرهم . ووُصف رجل من النساك عند عبيد الله بن عائشة فقالوا : هو جد كله فقال : لقدا ضاق على نفسه المرعى وقصر لها طول النهى ولو فكهها بالانتقال من حال الى حال لتنفس عنها ضيق العقدة وراجع الجد بنشاط وحدة . وعن الاصمعي قال : سمعت الرشيد يقول : النوادر تشحذ الاذهان وتفتق الاذان . عن حماد بن سلمة انه يقول : لايحب الملح الاذكران الرجال ولا يكرهها الا مؤنثهم . وعن الاصمعي قال : أنشدت محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة وما رأيت في القضاة أعقل منه :

يا أيها السائل عن منزلي : نزلت في الخان على نفسي
يغدو علي الخبز من خابز : لايقبل الرهن ولا ينسى (١)
آكل من كيسي ومن كسوتي : حتى لقد أوجعني ضرسي

فقال اكتبه لي قلت اصلحك الله انما يكتب هذا الاحداث فقال ويحك اكتبه فان الاشراف يعجبهم الملاحة

فصل

فقد بان مما ذكرنا ان نفوس العلماء تسرح في مباح اللهو الذي يكسبها نشاطاً للجد فكأنها من الجد لم تزل ، قال ابو فراس :

اروح القلب ببعض الهزل : تجاهلاً مني بغير جهل

[١] من النسيئة وهي التأجيل .

امزح فيه مزح اهل الفضل : والمزح احياناً جلاء العقل

فصل

فان قال قائل ذكر حكايات الحمق والمغفلين يوجب الضحك وقد رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا) فالجواب : انه محمول على انه يضحكهم بالكذب وقد روي هذا في الحديث مفسراً : (ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس) وقد يجوز للانسان ان يقصد اضحاك الشخص في بعض الاوقات ففي افراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : (لأكلمن رسول الله لعله يضحك قال قلت لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة فوجأت عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وانما يكره للرجل ان يجعل عادته اضحاك الناس لان الضحك لا يذم قليله فقد كان الرسول (ص) يضحك حتى تبدو نواجذه وانه يكره كثيره لما روي عنه عليه السلام انه قال (كثرة الضحك تميت القلب) والارتياح الى مثل هذه الاشياء في بعض الاوقات كالملح في القدر .

فصل

وقد قسمت هذا الكتاب اربعة وعشرين بابا وهذه تراجمها :

الباب الثالث والعشرون في ذكر المغفلين من الحاكة
الباب الرابع والعشرون 〃 〃 على الاطلاق

***

الباب الاول
في ذكر الحماقة ومعناها

قال ابن الاعرابي : الحماقة مأخوذة من حمقت السوق اذا كسدت فكأنه كاسد العقل والرأي فلا يشاور ولا يلتفت اليه في امر حرب • وقال ابو المكارم : انما سميت البقلة الحمقاء لانها تنبت في سبيل الماء وطريق الابل قال ابن الاعرابي : وبها سمي الرجل احمق لانه لا يميز كلامه من رعونته •

فصل

وقد ذكرنا مايتعلق باللغة في هذا الاسم ولا يظهر المقصود الا بكشف المعنى فنقول :

معنى الحمق والتغفيل هو الغلط في الوسيلة والطريق الى المطلوب مع صحة المقصود بخلاف الجنون فانه عبارة عن الخلل في الوسيلة والمقصود جميعاً فالاحمق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد ورويته في الطريق الوصال الى الغرض غير صحيحة والمجنون اصل اشارته فاسد فهو يختار مالا يختار ويبين هذا ماسنذكره عن بعض

المغفلين فمن ذلك : ان طائراً طار من أمير فأمر أن يغلق باب المدينة فمقصود هذا الرجل حفظ الطائر .

***

الباب الثاني
في أن الحمق غريزة

عن أبي اسحاق قال : اذا بلغك ان غنياً افتقر فصدق واذا بلغك ان فقيراً استغنى فصدق واذا بلغك ان حياً مات فصدق واذا بلغك ان احمق استفاد عقلا فلا تصدق .، عن ابي يوسف القاضي قال: ثلاث صدق باثنتين ولا تصدق بواحدة : ان قيل لك ان رجلًا كان معك فتوارى خلف حائط فمات فصدق وان قيل لك ان رجلًا فقيراً خرج الى بلد فاستفاد مالاً فصدق وان قيل لك إن احمق خرج الى بلد فاستفاد عقلاً فلا تصدق .، عن الاوزاعي انه يقول : بلغني انه قيل لعيسى بن مريم عليه السلام : ياروح الله انك تحيي الموتى قال نعم باذن الله قيل وتبرئ الاكمه قال نعم باذن الله قيل فما دواء الحمق ؟ قال هذا الذي اعياني .، قال جعفر بن محمد : الادب عند الاحمق كالماء في اصول الحنظل كلما ازداد رياً زاد مرارة ، قال المأمون : تدرون ماجرى بيني وبين امير المؤمنين هرون الرشيد ؟كان لي اليه ذنب فدخلت مسلما عليه فقال اعرب ياأحمق فانصرفت مغضباً ولم ادخل اليه اياماً فكتب الي رقعة يقول :

ليت شعري وقد تمادى بك الهجـ : ـر أمنك التفريط أم كان مني
ان تكن خنتنا فعنك عفا اللـ : ـه وان كنت خنتكم فاعف عني

فسرت اليه فقال : ان كان الذنب لنا فقد استغفرناك وان كان لك فقد غفرناه فقلت له : قلت لي يا أحمق ولو قلت لي يا ارعن كان اسهل علي فقال : ما الفرق بينهما ؟ قلت له : الرعونة تتولد عن النساء فتلحق الرجل من طول صحبتهن فاذا فارقهن وصاحب فحول الرجال زالت عنه ، واما الحمق فانه غريزة . وانشد بعض الحكماء :

وعـلاج الابدان أيسر خطباً : حين تعتل من عـلاج العقول

***

الباب الثالث
في ذكر اختلاف الناس في الحمق

وقد ذكرنا ان الحمق فساد في العقل اوفي الذهن وما كان موضوعاً في اصل الجوهر فهو غريزة لا ينفعها التأديب. وانما ينتفع بالرياضة والتأديب من اصل جوهره سليم فتدفع الرياضة العوارض المفسدة ، وبعد فان الناس يتفاوتون في العقل وجوهره ومقدار ما أعطوا منه فلهذا يتفاوت الحمق . قيل لابراهيم النظام : ما حد الحمق ؟ فقال : سألتني عما ليس له حد ، وتلا عمر هذه الآية : (ماغرك بربك الكريم) قال الحمق يا رب وقال علي عليه السلام : ليس من احد الا وفيه حمقة فيها يعيش ، وقال ابو الدرداء : كلنا احمق في ذات الله ، وقال وهب بن منبه : خلق

الله آدم احمق ولولا ذلك ماهناه العيش . وعن مطرف قال : لو حلفت لرجوت ان ابرَّ انه ليس احد من الناس الا وهو احمق فيما بينه وبين الله عز وجل . وكان يقول : مااحد من الناس الاوهواحمق فيمابينهوبين ربه عز وجل غير ان بعض الحمق اهون من بعض . وعنه قال : عقول الناس على قدر زمانهم . وكان يقول : هم الناس والنسناس وأرى اناساً غمسوا في ماء الناس . وقال سفيان الثوري : خلق الانسان احمق لكي ينتفع بالعيش . وانشد بعضهم :

لعمرك مايبني يفوتك نيله : بغبن ولكن في العقول التغابن

***

الباب الرابع
في ذكر اسماء الاحمق

الاحمق ، الرقيع ، المائق ، الازبق ، الهجهاجة ، الهلباجة ، الخطل ، الخرف ، الملغ ، الماج ، المسلوس المأفون ، المأفوك ، الأعفك ، الفقاقة ، الهجأة ، الألق ، الخوعم ، الألفت ، الرطي ، الباحر ، الهجرع ، المجع ، الانوك الهبنك ، الأهوج ، الهبنق ، الأخرق ، الداعك ، الهداك ، الهبنقع ، المدله ، الذهول ، الجعبس ، الأوره ، الهوف ، المعضل ، الفدم ، الهتور عياياء ، طباقاء . فاذا كان يتجه لشيء في اسماء كثيرة وقريب هذه الاسماء على احمق وقيل : لو لم يكن من فضيلة الاحمق الا كثرة اسمائه لكفى . قال ابن الاعرابي : الرقيع هو الذي يحتاج ان يرقع من

حمقه . وسئل بعض الاعراب : ما الفرق بين الاحمق والمائق ؟ فقال : الأحمق مثل الماتح على رأس البئر والمائق هو مثل المائح الذي هو اسفل البئر فبينهما من الجودة في الحماقة مابين هذين . والعرب تقول : احمق مايتوجه الى مايحسن ان يأتي الغائط . والاخرق هو الذي يخرق الاشياء ولا يحسن لها مأتى . ومن اسماء النساء ذوات الحمق : الورهاء ، الخرقاء ، الدفنس ، الخذعل ، الهوجاء ، القرثع ، الداعكة ، الرطينة .

* * *

الباب الخامس
في ذكر صفات الاحمق

صفات الاحمق تنقسم الي قسمين : احدهما من حيث الصورة والثاني من حيث الخصال والافعال .

ذكر القسم الاول

قال الحكماء : اذا كان الرأس صغيراً رديء الشكل دل على رداءة في هيئة الدماغ ، قال جالينوس لايخلو صغر الرأس البتة من دلالة على رداءة هيئة الدماغ واذاقصرت الرقبة دلت على ضعف الدماغ وقلته ومن كانت بنيته غير متناسبة كان رديئاً حتى في همته وعقله مثل الرجل العظيم البطن القصير الاصابع المستدير الوجه العظيم القامة الصغير الهامة اللحيم الجبهة والوجه والعنق والرجلين فكأنما وجهه نصف دائرة ، كذلك

اذا كان مستدير الرأس واللحية ولكن وجهه شديد الغلظ وفي عينيه بلادة وحركة فهو ايضاً من أبعد الناس عن الخير ، فان جحظتا فهو وقح مهذار ، فان كانت العين ذاهبة في طول البدن فصاحبها مكار لص ، واذا كانت العين عظيمة مرتعدة فصاحبها كسلان بطال احمق محب للنساء . والعين الزرقاء التي في زرقتها صفرة كأنها زعفران تدل على رداءة الاخلاق جداً ، والعين المشبهة لأعين البقر تدل على الحمق واذا كانت العين كأنها ناتئة وسائر الجفن لاطيء فصاحبها احمق ، واذا كان الجفن من العين منكسراً او متلوناً من غير علة فصاحبها كذاب مكار أحمق والشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجراة ، وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة ، ومن طالت عنقه ورقت فهو صياح احمق جبان ومن كان أنفه غليظاً ممتلئاً فهو قليل الفهم ، ومن كان غليظ الشفة فهو احمق غليظ الطبع ، ومن كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل . ومن عظمت اذنه فهو جاهل طويل العمر . وحسن الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة . واللحم الكثير الصلب دليل على غلظ الحس والفهم . والغباوة والجهل في الطول اكثر . ومن العلامات التي لاتخطيء طول اللحية فان صاحبها لايخلو من الحمق . وقد روي انه مكتوب في التوراة : ان اللحية مخرجها من الدماغ فمن أفرط عليه طولها قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله كان احمق . قال بعض الحكماء : الحمق سماد اللحية فمن طالت لحيته كثر حمقه . ورأى بعض الناس لرجل لحية طويلة فقال والله لو خرجت هذه من نهر ليبس . وقال الأحنف بن قيس : اذا

رأيت الرجل عظيم الهامة طويل اللحية فاحكم عليه بالرقاعة ولو كان أمية ابن عبد شمس وقال معاوية لرجل عتب عليه : كفانا في الشهادة عليك في حماقتك وسخافة عقلك مانراه من طول لحيتك ، وقال عبد الملك بن مروان : من طالت لحيته فهو كوثج في عقله، وقال غيره : من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته لحقيقاً على المسلمين ان يعزوه في عقله ، وقال اصحاب الفراسة : اذا كان الرجل طويل القامة واللحية فاحكم عليه بالحمق واذا انضاف الى ذلك ان يكون رأسه صغيراً فلا تشك فيه. وقال بعض الحكماء : موضع العقل الدماغ وطريق الروح الأنف وموضع الرعونة طويل اللحية. وعن سعد بن منصور انه قال : قلت لابن ادريس : أرأيت سلام بن ابي حفصة ؟ قال نعم رأيته طويل اللحية وكان احمق . ، وعن ابن سيرين انه قال : اذا رأيت الرجل طويل اللحية لِمَ فاعلم ذلك في عقله، قال زياد بن ابيه : مازادت لحية رجل على قبضته الا كان مازاد فيها نقصاً من عقله .

قال بعض الشعراء :

اذا عرضت للفتى لحية وطالت فصارت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار مازاد في لحيته

ومن صفات الأحمق صغر الاذن ، ويعرف الاحمق بمشيه وتردده وكلام الاحمق اقوى الادلة على حمقه .

اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال بلغني ان المهدي لما فرغ من عيساباذ ركب في جماعة يسيرة لينظر فدخل مفاجاة فأخرج كل من كان هناك

من الناس وبقي رجلان خفيا عن ابصار الاعوان فرأى المهدي احدهما وهو دهش لا يعقل فقال : من انت ؟ قال : انا انا انا قال : ويلك من أنت ؟ قال : لا ادري قال ألك حاجة ؟ قال لا لا قال : أخرجوه أخرج الله نفسه فدفع في قفاه فلما خرج قال لغلامه اتبعه من حيث لا يعلم فسل عن امره ومهنته فاني اخاله حائكاً فخرج الغلام يقفوه ، ثم رأى الآخر فاستنطقه فأجابه بقلب قوي ولسان جريء فقال من انت ؟ فقال : رجل من ابناء رجال دعوتك قال : فما جاء بك الى هنا ؟ قال : جئت لانظر لهذا البناء الحسن وأتمتع بالنظر وأكثر من الدعاء لامير المؤمنين بطول المدة وتمام النعمة ونماء العز والسلامة ، قال ألك حاجة ؟ قال نعم خطبت ابنة عم لي فردني ابوها وقال لا مال لك والناس يرغبون في المال وانا بها مشغوف قال : قد امرت لك بخمسين الف درهم قال : جعلني الله فداك يا امير المؤمنين قد وصلت فأجزلت الصلة ومننت فاعظمت المنة فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه . وآخر ايامك خيراً من اولها ومتعك بما انعم به وأمتع رعيتك بك فأمر ان يعجل صلته ووجه بعض خاصته معه وقال : سل عن مهنته فاني اخاله كاتباً فجاء الرسول فقال : وجدته حائكاً وأخبر الآخر قال : وجدته كاتباً فقال المهدي : لم يخف علي مخاطبة الحائك والكاتب.

وقد روي عن معاوية انه قال لاصحابه باي شيء تعرفون الاحمق من غير مجاورة ؟ فقال بعضهم من قبل مشيته ونظره وتردده وقال بعضهم : لا بل يعرف حمق الرجل من كنيته ونقش خاتمه فبينما هم يخوضون في حديث الحمق اذ صاح رجل لرجل يا ابا الياقوت فدعا به معاوية فاذا رجل

عليه بزة فحاوره ساعة ثم قال ماالذي على فص خاتمك؟ فقال: مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين فقالوا ياامير المؤمنين ٠ الامر كما قلت ٠٠ وعن الشافعي انه قال ٠٠ اذا رأيت الرجل خاتمه كبير وفصه صغير فذاك رجل عاقل واذا رأيت فضته قليلة وفصه كبير فذاك عاجز واذا رأيت الكاتب دواته على يساره فليس بكاتب واذا كانت على يمينه وقلمه على اذنه فذاك كاتب

ذكر القسم الثاني

وهو المتعلق بالخصال والافعال ٠٠ من ذلك ترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه ولا يخبره ، ومنها انه لا مودة له ، ومنها العجب و كثرة الكلام . قال ابو الدرداء : لا يغرنكم ظرف الرجل وفصاحته وان كان مع ذلك قائم الليل صائم النهار اذا رأيتم فيه ثلاث خصال : العجب و كثرة المنطق فيما لا يعنيه ، وان يجد على الناس فيما يأتي مثله ، فان ذلك من علامة الجاهل ٠٠ وقال عمر بن عبد العزيز : ماعدمت من الاحمق فان تعدم خلتين سرعة الجواب ، و كثرة الالتفات . وتكلم رجل عند معاوية فأكثر الكلام فضجر معاوية فقال : أسكت فقال وهل تكلمت ؟. ومن علامات الاحمق خلو دعن العلم أصلا فان العقل لا بد ان يحرك الى اكتساب شيء من العلم وان قل فاذا غاب السن ولم يحصل شيئاً من العلم دل على الحمق . قال الأعمش : اذا رأيت الشيخ ليس عنده شيء من العلم أحببت ان اصفعه

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب صديقاً للوليد يأتيه ويؤانسه فجلسا يوماً يلعبان بالشطرنج اذ اتاه الآذن فقال : أصلح الله الامير رجل من اخوالك من اشراف ثقيف قدم غازياً فأحب السلام عليك فقال دعه فقال عبد الله : وما عليك ائذن له فنظل نحن على لعبنا فادع بمنديل يوضع عليها ونسلم على الرجل ونعود ففعل ثم قال : ائذن له فاذا هو رجل له هيبة وبين عينيه اثر السجود وهو معتم قد رجل لحيته فسلم ثم قال : أصلح الله الامير قدمت غازياً فكرهت ان اجوزك حتى اقضي حقك فقال : حياك الله وبارك عليك ثم سكت عنه فلما انس أقبل عليه الوليد فقال : ياخال هل جمعت القرآن ؟ قال : لا ، كانت شغلتنا عنه شواغل قال احفظت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه واحاديثه شيئاً ؟ قال لا ، كانت شغلتنا عن ذلك شواغل . قال : فأحاديث العرب وأشعارها ؟ قال لا قال : فأحاديث اهل الحجاز ومضاحيكها ؟ قال لا ، قال : فأحاديث العجم وآدابها ؟ قال ذاك شيء ماطلبته ، فرفع الوليد المنديل وقال : شاهك فقال عبد الله ابن معاوية سبحان الله قال : لا والله مامعنا في البيت أحد ، فلما رأى ذلك الرجل خرج وأقبلوا على لعبهم .

ومن خصال الاحمق فرحه بالكذب من مدحه وتأثره بتعظيمه وان كان غير مستحق لذلك . عن الحسن انه يقول : خفق النعال خلف الاحمق قلما يلبث . وقال زيد بن خالد : ليس احد أحمق من غني قد أمن الفقر وفقير قد آيس من الغنى . وقال الاصمعي : اذا اردت ان تعرف عقل

الرجل في مجلس واحد فحدثه بحديث لا اصل له فان رأيته أصغى اليه وقبله فاعلم انه أحمق وان انكره فهو عاقل .

وقال بعض الحكماء : (من أخلاق الحمق : العجلة ، والخفة ، والجفاء والغرور والفجور والسفه والجهل والتواني والخيانة والظلم والضياع والتفريط والغفلة والسرور والخيلاء والفخر والمكر ، ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان فرح أشر وان قال فحش وان سُئل بخل وان سأل الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك نهق وان بكى خار) . وقال بعض الحكماء : يعرف الاحمق بست خصال : الغضب من غير شيء والاعطاء في غير حق والكلام من غير منفعة والثقة بكل احد وافشاء السر وان لا يفرق بين عدوه وصديقه ويتكلم مايخطر على قلبه ويتوهم أنه اعقل الناس وقال ابو حاتم بن حيان الحافظ : علامة الحمق سرعة الجواب وترك التثبت والافراط في الضحك وكثرة الالتفات والوقيعة في الاخيار والاختلاط بالاشرار والاحمق ان اعرضت عنه اغتم وان اقبلت عليه اغتر وان حلمت عنه جهل عليك وان جهلت عليه حلم عليك وان احسنت اليه اساء اليك وان أسأت اليه احسن اليك واذا ظلمته أنصفت منه ويظلمك اذا أنصفته . فمن ابتلى بصحبة الاحمق فليكثر من حمد الله على ماوهب له مما حرمه ذاك قال محمد السامي :

لنا جليس تارك للأدب ... جليسه من قوله في تعب

يغضب جهلا عند حال الرضى ... ومنه يرضى عند حال الغضب

الباب السادس – في التحذير من صحبة الاحمق

قال عليهِ السلام : لاتؤاخي الاحمق فانهُ يشير عليك ويجهد نفسهُ فيخطئ وربما يريد ان ينفعك فيضرك وسكوتهُ خير من نطقه وبعده خير من قربهِ وموتهُ خير من حياتهِ .، وقال ابن ابي زياد قال لي ابي يابني الزم أهل العقل وجالسهم واجتنب الحمق فاني ماجالست أحمق فقمت الا وجدت النقص في عقلي .، عن عبد الله بن حنين قال : اوحى الله عز وجل الى موسى عليهِ السلام لاتغضب على الحمق فيكثر غمك وعن الحسن قال هجران الاحمق قربة الى الله عز وجل .، عن سلمان ابن موسى قال ثلاثة لاينتصف بعضهم من بعض حليم من احمق وشريف من دنيء وبر من فاجر وكذلك روينا عن الاحنف بن قيس انهُ قال قال الخليل بن احمد الناس اربعة رجل يدري ويدري انهُ يدري فذاك عالم فخذوا عنهُ ورجل يدري وهو لا يدري أنهُ يدري فذاك ناس فذكروه .، ورجل لايدري وهو يدري أنهُ لايدري فذاك طالب فعلموه .، ورجل لايدري ولايدري أنهُ لايدري فذاك أحمق فارفضوه وقال ايضاً الناس اربعة فكلم ثلاثة ولا تكلم واحداً رجل يعلم ويعلم انهُ يعلم فكلمهُ، ورجل يعلم ويرى انهُ لايعلم فكلمهُ ، ورجل لايعلم ويرى انهُ لايعلم فكلمهُ ورجل لايعلم ويرى أنهُ يعلم فلا تكلمهُ .، قال جعفر بن محمد الرجال اربعة رجل يعلم ويعلم أنهُ يعلم فذاك عالم فتعلموا منهُ ، ورجل يعلم ولايعلم أنهُ يعلم فذاك نائم فأنبهوه، ورجل لايعلم ويعلم أنهُ لايعلم فذاك جاهل فعلموه ، ورجل لايعلم ولايعلم انهُ لايعلم فذاك أحمق فأجتنبوه وقد روينا عن ابو يوسف القاضي انه قال الناس ثلاثة مجنون ونصف

مجنون وعاقل فاما المجنون فأنت معه في راحة وأما العاقل فقد كفيت مؤنته ٠ عن الاعمش انه قال معاتبة الاحمق نفخ في تليسة ٠ عن عبد الله بن داود الحربي انهُ قال كل صديق ليس له عقل فهو أشد عليك من عدوك ٠ عن بشر بن الحارث انهُ قال النظر الى الاحمق سخنة عين وسمعتهُ يقول « يأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمق » وعنه انه قال الاحمق سخنة عين غاب او حضر ٠ عن شعبة انهُ قال عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل فاني لأرى الرجل يجلس مع من هو اقل عقلاً منه فأمقته ٠ قال بعض الحكماء مؤنة العاقل على نفسهِ ومؤنة الاحمق على الناس ومن لاعقل له فلا دين له ولا آخرة ٠ قال حكيم آخر ليس كل احد يحسن يعامل الاحمق وانا أحسن اعامله قيل له كيف ؟ قال ابخسه حتى يطلب الحق بعينهِ اذ متى اعطيته حقه طلب ماهو اكثر منه وأنشدوا :

إتق الاحمق ان تصحبه ... انما الاحمق كالثوب الخلَق
كلما رقعت منه جانباً ... خرقته الريح وهنا فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش ... هل ترى صدع زجاج يرتتق
كحمار السوق ان اقضمته ... رمح الناس وان جاع نهق
او غلام السوء ان اسغبته [١] ... سرق الناس وان يشبع فسق
واذا عاتبته كي يرعوي ... أفسد المجلس منه بالخرق

---

[١] السغب : الجوع وبابه طرب . المختار

الباب السابع
في ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه

العرب تضرب المثل للأحمق تارة بمن قد عرف حمقه من الناس وتارة بما ينسب الى سوء التدبير من البهائم والطير وتارة بما لايقع منه فعل ولكن لو تصور له فعل كان ما ظهر منه حمقاً .

فأما ضربهم المثل بمن قد عرف حمقه : فقال ابو هلال العسكري:
تقول العرب : (احمق من هبنقة) وستأتى اخباره ، و(أحمق من حذنة) قيل هو رجل بعينه وقيل هو الصغير الاذن الخفيف الرأس القليل الدماغ و كذلك يكون الاحمق وقيل حذنة امرأة كانت تمتخط بكوعها ،. وتقول العرب : (احمق من ابي غبشان) ، (وأحمق من يحيى) ، (احمق من عجل بن لجيم) و (احمق من حجينة) وهو رجل من بني الصداء ، و (أحمق من بيهس) ومن مالك بن زيد مناه ، ومن عدى بن حباب و (أحمق من الممهورة احدى خدمتيها).

واما ذكرهم للبهائم فيقولون : (أحمق من الضبع) و(أحمق من ام عامر) و (أحمق من نعجة على حوض)لانها اذا وردت الماء أكبت عليه ولا تنثني ،. و (أحمق من ذئبة) لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع .

واما ذكرهم الطير فيقولون : (أحمق من حمامة) لأنها لاتصلح عشها وربما سقط بيضها فانكسر وربما باضت على الاوتاد فيقع البيض

و (أحمق من نعامة) لأنها اذا مرت ببيض غيرها حضنته وتركت بيضها و (أحمق من رخمة) ، و (احمق من عقعق) لأنه يضيع بيضه وفراخه و (احمق من كروان) لانه اذا رأى اناساً سقط على الطريق فيأخذونه .

ومن الموصوف بالحمق من الحيوان : الحبارى والنعجة والعير والطاووس والزرافة .

وأما ضربهم المثل بمن لا فعل له كقولهم : (احمق من رجلة) وهي البقلة الحمقاء لانها تنبت في مجاري السيل .

***

الباب الثامن
في ذكر اخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله

هؤلاء ينقسمون الى رجال ونساء :

فمنهم « هبنّقة » واسمه يزيد بن ثروان ويقال ابن مروان احد بني قيس بن ثعلبة . ومن حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال : أخشى ان اضل نفسي ففعلت ذلك لاعرفها به ، فحولت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق اخيه فلما اصبح قال : يا اخي انا انت فمن انا ؟

واضل بعيراً فجعل ينادي : من وجده فهو له فقيل له : فلم تنشده ؟ قال فأين حلاوة الوجدان ؟ وفي رواية : من وجده فله عشرة فقيل له لم فعلت هذا ؟ قال للوجدان حلاوة في القلب

واختصمت طفاوة وبنو راسب في رجل ادعى كل فريق انه في عرافتهم فقال هبنقة : حكمه ان يلقى في الماء فان طفا فهو من طفاوة وان رسب فهو من راسب فقال الرجل ان كان الحكم هذا فقد زهدت في الديوان . وكان اذا رعى غنماً جعل يختار المراعي للسمان وينحي المهازيل ويقول : لا اصلح ما افسده الله .

ومنهم « ابو غبشان » وهو رجل من خزاعة كان يلي الكعبة فاجتمع مع قصي بن كلاب بالطائف على الشرب فلما سكر اشترى منه قصي ولاية البيت بزق خمر واخذ منه مفاتيحه وطار بها الى مكة وقال يامعشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسماعيل ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق ابو غبشان فندم فقيل (أندم من ابي غبشان) و (أخسر من ابي غبشان) و (أحمق من ابي غبشان) ، قال بعضهم :

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت   بزق خمر فبئست صفقة البادي
باعت سدانتها بالخمر وانقرضت   عن المقام وضل البيت والنادي

ثم جاءت خزاعة فغالبوا قصياً فغلبهم .

ومنهم « شيخ مهو » وهي قبيلة من عبد القيس واسمه عبد الله ابن بيدرة وكانت إياد تعير بالفسو فقال رجل منهم بعكاظ ومعه بردا حبرة فنادى : الا انني من اياد فمن يشتري مني عار الفسو ببردي هذين فقام عبد الله بن بيدرة فقال : انا واتزر باحدهما وارتدى بالآخر واشهد الايادي عليه اهل القبائل وانصرف عبد الله الى قومه فقال : جئتكم بعار الأبد فلزم العار بذلك عبد القيس .

ومنهم «عجل بن لجيم» بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. من حمقه انه قيل له ماسميت فرسك؟ فقام اليه ففقأ احدى عينيه وقال سميته الاعور قال العنزي :

رمتني بنو عجل بداء ابيهم　　واي امرىء في الناس احمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده　　فصارت به الامثال تضرب بالجهل

ومنهم «حمزة بن بيض». عن ابي طالب عمر بن ابراهيم انه قال: دعا حمزة بن بيض حجاماً وكان الحجام ثقيلاً كثير الكلام فلما أرهف المشاريط قال له الساعة توجعني قال لا قال فانصرف اليوم قال لا تفعل فانك محتاج الى اخراج الدم وذلك بين في وجهك وهي سنة نبوية قال انصرف وعد الي غداً قال لست تدري مايحدث الى غد والمشاريط حادة وانما هي لحظة قال ان كان كما تقول فاعطني فردة بيضة من خصيتك تكون في يدي رهينة ان اوجعتني اوجعتك فقام الحجام وقال ارى ان تدع الحجامة في هذا العام وانصرف.

عن محمد بن العلاء الكاتب انه قال: قال حمزة بن بيض لغلام له اي يوم صلينا الجمعة في الرصافة؟ ففكر الغلام ساعة ثم قال يوم الثلاثاء. وقيل لحمزة بن بيض كم تشرب من النبيذ؟ قال: اكثر من رطلين شيء.

ومنهم «أبو أسيد». عن محمد بن رجاء قال: قال ابو اسيد وحدث بحديث: كان ذلك في خلافة المهدي قبل موت المنصور وقال مر على أبي أسيد بعيران فقال قوم كانوا حوله ماأفرهها؟ فقال ابو اسيد احدهما أفره من الآخر قالوا ايهما أفره؟ قال القدامي أفره من الاول. وعزى

ابا اسيد رجل عن مصيبته فقال لهُ : رزقنا الله مكافاتك. وعن محمد بن عبد المطلب قال : قال ابو اسيد ونظر الى رجل نائم قم فكم تنام كأنك بعير ناد . وقيل لابي اسيد حدثنا عن ابن عمر فقال كان يحف شاربه حتى يبدو بياض ابطيهِ

ومنهم « جحا » ويكنى ابا الغصن وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء الا ان الغالب عليهِ التغفيل وقد قيل : ان بعض من كان يعاديهِ وضع لهُ حكايات والله اعلم . عن مكي بن ابراهيم انه يقول : رأيت جحا رجلاً كيساً ظريفاً وهذا الذي يقال عنهُ مكذوب عليهِ وكان لهُ جيران مخنثون يمازحهم ويمازحونهُ فوضعوا عليهِ . وعن ابي بكر الكلبي انهُ قال : خرجت من البصرة فلما قدمت الكوفة اذا انا بشيخ جالس في الشمس فقلت ياشيخ أين منزل الحكم ؟ فقال لي وراءك فرجعت الى خلفي فقال ياسبحان الله ! اقول لك وراءك وترجع الى خلفك ، اخبرني عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى : (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) قال بين ايديهم فقلت : أبو من ؟ قال ابو الغصن فقلت الاسم قال جحا . وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذه الصفة . وعن عباد بن صهيب قال : قدمت الكوفة لأسمع من اسماعيل بن خالد فررت بشيخ جالس فقلت : ياشيخ كيف امر الى منزل اسماعيل بن خالد ؟ فقال الى ورائك [1] فقلت ارجع ؟ فقال اقول لك وراءك وترجع فقال أليس ورائي خلفي ؟ قال لا ثم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس (وكان وراءهم)

---

[١] وراء من الاضداد . بمعنى خلف وأمام .

اي بين ايديهم قال قلت بالله من انت ياشيخ قال انا جحا، قال المصنف: وجمهور مايروى عن جحا تغفيل نذكره كما سمعناه.

عن ابي الحسن قال قال رجل لجحا سمعت من داركم صراخاً قال سقط قميصي من فوق قال واذا سقط من فوق؟ قال: ياأحمق لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه؟

وحكى ابو منصور الثعالبي في كتاب غرر النوادر قال تأذى ابو الغصن جحا بالريح مرة فقال يخاطبها: ليس يعرفك الا سليمان بن داود الذي حبسك حتى اكلت خراك.

ومات جار له فأرسل الى الحفار ليحفر له فجرى بينهما لجاج في اجرة الحفر فمضى جحا الى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها فسئل عنها فقال: ان الحفار لايحفر بأقل من خمسة دراهم وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة الدراهم ويستريح من ضغطة القبر ومسألة منكر ونكير.

وحكي ان جحا تبخر يوماً فاحترقت ثيابه فغضب وقال والله لا تبخرت الا عرياناً.

وهبت يوماً ريح شديدة فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون فصاح جحا: ياقوم لاتعجلوا بالتوبة وانما هي زوبعة وتسكن.

وذكر انه اجتمع على باب دار ابي جحا تراب كثير من هدم وغيره فقال ابوه الآن يلزمني الجيران برمي هذا التراب واحتاج الى مؤنة وما هو بالذي يصلح لضرب اللبن فما ادري ما أعمل به، فقال له جحا اذا

ذهب عنك هذا المقدار فليت شعري اي شيء تحسن فقال أبوه فعلمنا انت ماتصنع به فقال يحفر له آبار ونكبسه فيها

واشترى يوماً دقيقاً وحمله على حمال فهرب الحمال بالدقيق فلما كان بعد ايام رآه جحا فاستتر منه فقيل له مالك فعلت كذا ؟ فقال اخاف ان يطلب مني كراه . ووجهه ابوه ليشتري رأساً مشوياً فاشتراه وجلس في الطريق فأكل عينيه واذنيه ولسانه ودماغه وحمل باقيه الى ابيه فقال ويحك ماهذا ؟ فقال هو الرأس الذي طلبته قال فأين عيناه ؟ قال كان اعمى قال فأين اذناه ؟ قال كان اصم قال فأين لسانه ؟ قال كان اخرس قال فأين دماغه قال كان اقرع قال ويحك رده وخذ بدله قال باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب .

وحكي ان جحا دفن دراهم في صحراء وجعل علامتها سحابة تظلها ومات ابوه فقيل له اذهب واشتر الكفن فقال اخاف ان اشتري الكفن فتفوتني الصلاة عليه . وحكي ان المهدي احضره ليمزح معه فدعا بالنطع والسيف فلما اقعد في النطع قال للسياف انظر لاتصب محاجمي فاني قد احتجمت .

ورأوه يوماً في السوق يعدو فقالوا ما شأنك قال : هل مرت بكم جارية رجل مخضوب اللحية .

واجتاز يوماً بباب الجامع فقال : ماهذا ؟ فقيل مسجد الجامع فقال رحم الله جامعاً ما احسن ما بنى مسجده

ومر بقوم وفي كمه خوخ فقال من اخبرني بما في كمي فله اكبر خوخة

فقالوا خوخ فقال ما قال لكم هذا الا من امه زانية . وسمع قائلاً يقول ما أحسن القمر فقال اي والله خاصة في الليل . وقال له رجل : اتحسن الحساب بأصبعك ؟ قال نعم قال خذ جريبين حنطة فعقد الخنصر والبنصر فقال له : خذ جريبين شعير أفعقد السبابة والابهام واقام الوسطى فقال الرجل لم اقمت الوسطى ؟ قال : لئلا يختلط الحنطة بالشعير . ومر يوماً بصبيان يلعبون ببازي ميت فاشتراه منهم بدرهم وحمله الى البيت فقالت أمه ويحك ماتصنع به وهو ميت ؟ فقال لها اسكتي فلوكان حياً ماطمعت في شرائه بمائة درهم . وخرج ابوه مرة الى مكة فقال له عند وداعه بالله لا تطل غيبتك واجتهد أن تكون عندنا في العيد لأجل الاضحية .

ومنهم « مزبد »[1] قال ابو زيد : قيل لمزبد ان فلاناً الحفار قد مات فقال : أبعده الله من حفر حفرة سوء وقع فيها .

وقال مزبد لرجل ايسرك أن تعطى الف درهم وتسقط من فوق البيت ؟ قال لا قال مزبد : وددت أنها لي وأسقط من فوق الثريا فقال له الرجل : ويلك فاذا سقطت مت ، قال : وما يدريك ! لعلي سقطت في التبانين او على فرش زبيدة .

وقيل له : أيسرك ان تكون هذه الجبة لك ؟ قال نعم وأضرب

---

(١) هو ابو اسحاق المدني . وقد غضب عليه يوماً بعض الولاة فأمر الحجام بحلق لحيته فقال له الحجام : انفخ شدقيك حتى اتمكن من الحلاقة فقال : الوالي أمرك بحلق لحيتي او تعلمني الزمر اه . فوات الوفيات .

عشرين سوطاً قالوا ولم تقول هذا ؟ قال : لانه لا يكون شيء الا بشيء

ومنهم « أزهر الحمار » . كان جالساً بين يدي الأمير عمرو بن الليث يوماً يأكل بطيخاً فقال له عمرو : كيف طعمه يا أزهر أحلوٌ هو ؟ قال : أكلت الخرا قط ؟

وقدم على الامير عمرو رسول من عند السلطان فأحضر مائدته فقال لازهر جملنا بسكوتك اليوم فسكت طويلاً ثم لم يصبر فقال : بنيت في القرية برجاً ارتفاعه الف خطوة فأومأ اليه حاجبه أن اسكت فقال له الرسول : في عرض كم ؟ قال : في عرض خطوة ، فقال له الرسول : ما كان ارتفاعه الف خطوة لا يكفي عرضه خطوة ! قال : اردت ان أزيد فيه فمنعني هذا الواقف . وقدم رسول آخر فقيل لأزهر لا تتكلم اليوم وتجمل لهذا الرسول فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد أزهر أن يشمته فيقول : يرحمك الله فقال : صبحك الله فقال الامير : اليس قد قدمت اليك ان لا تتكلم ! فقال : أردت ان لا يرجع الرسول الى بغداد فيقول : ان هؤلاء لا يعرفون العربية .

وقال له الطبيب خذ رمانتين فاعصرهما بشحمهما واشرب ماءهما فعمد الى رمانتين وقطعة شحم ودقهما في موضع واحد وعصرهما وأخذ ماءهما فشربه .

ومنهم « ابو محمد جامع الصيدلاني » . قال علي بن معاذ : كتبت الى جامع الصيدلاني كتاباً فكتب جوابه وجعل عنوانه (الى الذي كتب

اليّ) ، وجاء اليه قوم في أمر حائط فقالوا : يا أبا محمد منذ كم تعرف هذا الحائط ؟ فقال : أعرفه منذ كان وهو صغير لفلان .

وقيل له يوماً كم سنة تعد ؟ فقال : احدى وسبعين سنة ، قيل له : فمن تذكر من ولد العباس ؟ قال : ايتاخ . وركب زورقاً فأعطى الملاح قطعة فاستزاده فقال مسخني الله ذو أربع قوائم مثلك ان زدتك شيئاً .

ومضى الى السوق ليشتري لابنه نعلاً فقيل له : كم سنه ؟ فقال : ما أدري ولكنه ولد أول ما جاء العنب الداراني ، ومحمد ابني استودعه الله اكبر منه بشهرين ونصف سنة . وكانت له بنت فقيل له : كم سنها فقال : ما أدري الا انها ولدت ايام البراغيث . وانبثق كنيف لجامع الصيدلاني فقال لغلامه بادر وأحضر من يصلحه حتى نتغدى به قبل ان يتعشى بنا . وحج ابنه في بعض السنين فقال له : يا بني انت تعلم انني لا اصبر عنك فأجهد نفسك ان لا تضحي الا عندنا فانك تعلم ان امك لا تأكل شيئاً في العيد حتى تجيء من الصلاة .

ومنهم « ابو عبد الله بن الجصاص » حكي عنه انه كان يوماً يأكل مع الوزير فلما فرغ من الاكل قال: الحمد لله الذي لايحاف باعظم منه[1] ونظر يوماً في المصحف وجعل يقول : رخيص والله وهذا من فضل ربي

---

(١) ومن زيادات نسخة الامير : وقال يوماً لصديق له — وحياتك الذي لا إله الا هو — . ودخل يوماً على ابن الفرات الوزير فقال : يا سيدي عندنا كلاب ما تتركنا ننام من الصياح ؛ قال احسبهم جراء قال لا تظن ذلك ايها الوزير . كل كلب مثلي ومثلك

آكل واتمتع بدرهم واذا في المصحف (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) فصحف (ذرهم) فظن انه درهم . ودخل ابن الجصاص يوماً على ابن الفرات الوزير الخاقاني وفي يده بطيخة كافور فأراد ان يعطيها الوزير ويبصق في دجلة فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة فارتاع الوزير وانزعج ابن الجصاص وتحير وقال : والله العظيم لقد أخطأت وغلطت أردت ان ابصق في وجهك وارمي البطيخة في دجلة فقال له الوزير : كذلك فعلت يا جاهل . فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار .

ونظر يوماً في المرآة فقال : اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وسودها يوم تسود وجوه . وقال يوماً : اشتهي بغلة مثل بغلة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أسميها دلدل . وقال يوماً : خريت على يدي فلو غسلتها الف مرة لم تنظف حتى أغسلها مرتين . ونظر يوماً في المرآة فقال لانسان عنده : ترى لحيتي طالت؟ فقال له : المرآة في يدك فقال : صدقت ولكن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب . وكسر يوماً لوزاً فطارت[1] لوزة فقال : لا إله الا الله كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم ،

وأهدى الى العباس بن الاحنف الوزير نبقاً[2] وكتب اليه « تفيلت[3] ان تبقى فاهديتك النبقا » فكتب في جوابه : ما تفيلتَ يا ابا عبد الله ولكن تبقرت[4] . وكان ابن الجصاص يسبح كل يوم

---

(١) في نسخة الامير : فطفرت . (٢) النبق ثمر السدر ودقيق يخرج من لب جذع النخلة حلو . (٣) يريد (تفألت) . (٤) اي ما صرت فيلا ولكن اصبحت بقرة

فيقول : نعوذ بالله من نعمه ونتوب اليه من احسانه ونستقيله من عافيته ونسأله عوائق الامور حسبي الله وانبياؤه والملائكة الكرام ومن دعائه : اللهم ادخلنا في بركة القصور على قبورهم والبيع والثغور والكنائس ، سبحان الله قبل الله سبحان الله بعد الله . وأتاه غلامه يوماً بفرخ فقال : أنظروا الى هذا الفرخ ما أشبهه بامه ثم قال : أمه ذكر ام انثى ؟ واعتل مرة فقيل له : كيف تجدك ؟ فقال : الدنيا كلها محمومة .

وذكر محمد بن احمد الترمذي قال : كنت عند الزجاج اعزيه بامه وعنده الخلق من الرؤساء والكتاب ، اذ أقبل ابن الجصاص فدخل ضاحكاً وهو يقول : الحمد لله قد سرني والله يا ابا اسحاق ، فدهش الزجاج ومن حضر وقيل لهُ : يا هذا كيف سرك ما غمه وغمنا ؟ فقال : ويحك بلغني انه هو الذى مات فلما صح عندي انها هي التي ماتت سرني ذلك فضحك الناس جميعاً . وكتب ابن الجصاص الى وكيل له يحمل اليه مائة منّ قطناً فحملها فلما حلجها خرج منها ربع الوزن فكتب الى الوكيل لم يحصل من هذا القطن الا خمسة وعشرون مناً فلا تزرع بعد هذا الا قطناً محلوجاً وشيئاً من الصوف ايضاً .

ودخل يوماً بستاناً فثار بهِ المرار فطلب بصلا بخل ليطفئ المرار ولم يكن عند البستاني فقال لهُ : لِمَ لم تزرع لنا بصلاً بخل ؟ وكان يوماً خلف الامام فقال الامام : ولا الضالين فقال ابن الجصاص اي لعمري .

وكان اذا سبح يقول حسبي الله وحدي . وقال يوماً : ينبغي للانسان ان يصير الى المقابر ليغتاظ اراد يسير ليتعظ . وقال يوماً : كان الفار يؤذينا في سقوفنا فوصف لي انسان دواء فما سمعت لهم حسوة اراد حساً . وذكر يوماً ثلاثة اصناف من الثياب ثم قال : اذا لبست واحداً من هؤلاء فما أبالي بغيرها .

وقال يوماً : كان الهواء البارحة بارداً الا اني لم أجده . وقدمت له هريسة من نعامة فاستطابها فقال : كيف لو أكلتها بقرية؟ اراد سكباجا[1] ومرض فقيل له : لعلك تناولت شيئاً ضاراً ؟ فقال : لا والله ما اكلت الا مزورة بفرخ فروج . وذكر بين يديه رجل فقال : اخبرتني أمه انه ولد أبوه وله ثمانون سنة . وقدمت اليه اسفيداجة فقال لمن حوله : كلوا فهذه ام القرى . وقال يوماً : قمت البارحة الى المستراح وقد انطفأ القنديل فما زلت اتلمظ المقعدة حتى وجدتها . ودخل يوماً على مريض فجلس عنده فشكا اليه الكتف فقال : والله ما اغفل من وجع كتفي هذين ، وضرب بيديه على ركبتيه .

وقد نقل عن ابن الجصاص ما يدل على انه كان يقصد التطابع[2] لا انه كان بهذه المثابة . عن علي بن ابي علي التنوخي عن ابيه قال : اجتمعت ببغداد سنة ست وخمسين وثلاثمائة مع ابي علي بن ابي عبد الله ابن الجصاص فرأيته شيخاً حسناً طيب المحاضرة فسألته عن الحكايات

---

(١) السكباج بالكسر معرب وهو لحم يطبخ بخل . (٢) هكذا ولعله محرف من التظاهر او التغافل او . . .

التي تنسب الى ابيه مثل قوله خلف الامام حين قرأ (ولا الضالين) فقال : اي لعمري بدلا عن آمين ومثل قوله : اراد ان يقبل رأس الوزير فقيل لهُ : أفيهِ ذهب[1] فقال لو كان في رأس الوزير خرا لقبلتهُ ومثل قولهِ وقد وصف مصحفاً بالعتق فقال كسروي . فقال : اما اي لعمري ونحو هذا فكذب وما كان فيه سلامة تخرجه الى هذا وما كان الا من ادهى الناس ولكنه يطلق بحضرة الوزراء قريباً مما يحكى عنه لسلامة طبع كان فيه ولانه كان يحب ان يصور نفسه عندهم بصورة الابله ليأمنه الوزراء لكثرة خلواته بالخلفاء فيسلم عليهم . وانا احدثك عنه حديثاً حدثنا بهِ تعلم معه انهُ كان في غاية الحزم فانهُ حدثني فقال : ان ابا الحسن بن الفرات لما ولي الوزارة قصدني قصداً قبيحاً فأنفذ العمال الى ضياعي وأمر بقبض معاملاتي وبسط لسانه بثلبي وتنقصني في مجلسه[2] فدخلت يوماً داره فسمعت حاجبه يقول وقد وليت : اي بيت مال يمشي على وجه الارض ليس له من يأخذه ؟ فقلت : ان هذا من كلام صاحبه واني مسلوب[3] وكان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف الف دينار عيناً وجواهر سوى ما يحتوي عليه ملكي . فسهرت ليلتي افكر في امري معه فوقع لي الرأي في الثلث الاخير فركبت الى داره في الحال فوجدت الأبواب مغلقة فطرقتها فقال البوابون . من هذا ؟ قلت

---

(١) في نسخة الامير : دهن بدل ذهب . (٢) زاد في نسخة الامير : فدخلت عليه ووسطت بيني وبينه جماعة وبذلت له اشياء فما نجعت ف . . . (٣) في نسخة الامير واني منكوب .

ابن الجصاص فقالوا : ليس هذا وقت وصول والوزير نائم فقلت عرفوا الحجاب اني حضرت في مهم فعرفوهم فخرج الي احدهم فقال : انه الى ساعة ينتبه فيجلس فقلت : الامر اهم من ذلك فنبهه وعرفه عني فدخل وابطأ ساعة ثم خرج وادخلني الى دار حتى انتهيت الى مرقده وهو جالس على سريرله وحواليه نحو خمسين فراشاً وغلمان كأنهم حفظة وهو مرتاع قد ظن ان حادثة حدثت واني جئته برسالة الخليفة وهو متوقع لما اورده فقام فرفعني وقال : ما الذي جاء بك في هذا الوقت ، هل حدثت حادثة او معك من الخليفة رسالة ؟ قلت خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت الا في امر يخصني ويخص الوزير ولم تصلح المفاوضة فيه الا على خلوة فسكن وقال لمن حوله انصرفوا فمضوا وقال : هات قلت : ايها الوزير انك قد قصدتني أقبح قصد وشرعت في هلاكي وازالة نعمتي وفي ازالتها خروج نفسي وليس عن النفس[1] عوض ولعمري اني اسأت في خدمتك وقد كان في هذا التقويم بلاغ وجد عندي وقد اجتهدت في اصلاحك بكل ما قدرت عليه وأبيت الا الاقامة على ايذائي وليس شيء اضعف في الدنيا من السنور واذا عوينت[2] في دكان البقال وظفر صاحبها بها ولزها الى زاوية ليخنقها وثبت عليه فخدشت وجهه وبدنه ومزقت ثيابه وطلبت الحياة بكل ما يمكنها وقد وجدت نفسي معك في هذه الصورة ولست اضعف من السنور بطشاً وقد جعلت هذا الكلام عذراً بيناً فان نزلت تحت حكمي في الصلح والا فعلي وعلي وحلفت

(١) في نسخة الامير (روح) بدل (نفس) (٢) وفيها (عاثت) بدل (عوينت)

أيماناً مغلظة لأقصدن الخليفة الساعة ولأحولن اليه من خزائني الفي الف [1] دينار عيناً وورقاً ولا اصبح الا وهي عنده وانت تعلم قدرتي عليها واقول : خذ هذا المال وسلم ابن الفرات الى فلان واستوزره وأذكر له اقرب من يقع في نفسي انهُ يجيب الى تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن ولا اعتمد الا على بعض كتّابك فانهُ لايفرق بينك وبينهم اذا رأى المال حاضراً فيسلمك في الحال ويراني المتقلد بعين من أخذه وهو صغير فجعله وزيراً وغرم عليه هذا المال الكثير فيخدمني ويتدبر برأيي وأسلمك اليه فيفرغ عليك العذاب حتى يأخذ الفي الف الدينار منك بأسرها وانت تعلم ان حالك تفي بهذا ولكنك تفتقر بعدها ويرجع المال اليّ ولا يذهب مني شيء وأكون قد أهلكت عدوّي وشفيت غيظي واسترجعت مالي وصفت [2] نعمتي وزاد محلي بصرفي وزيراً وتقليدي وزيراً فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال : ياعدو الله أو تستحل هذا ؟ قلت لست عدوّ الله بل عدوّ الله من استحل مني هذا الذي اخرجني [3] الى الفكر في مثل هذا ولِمَ لا استحل مكروه من اراد هلاكي وزوال نعمتي فقال اوأيش ? فقلت : او تحلف الساعة بما أستحلفك به من الايمان المغلظة انك تكون لي لا عليّ في صغير امري وكبيره ولا تنقص لي رسماً ولا تغير لي معاملة [4] ولا تدسس عليّ المكاره ولا تشرلي [5] في سوء أبداً ظاهراً ولا باطناً فقال : وتحلف انت ايضاً لي بمثل

(١) في نسخة الامير : الف ألف دينار (٢) وفيها : وصنت (٣) أحوجني . في نسخة الامير (٤) زاد فيها : ولاتضع مني وتزيد رفعتي وذكري بالجميل ولا تبغ لي الغوائل (٥) وفيها : ولا تسرع لي .

هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة والمؤازرة ؟ فقلت افعل فقال: لعنك الله فما انت الا ابليس والله لقد سحرتني واستدعى دواة وعملنا نسخة يمين فأحلفته اولا بها ثم حلفت له ؛ فلما اردت القيام قال: يا ابا عبد الله لقد عظمت في نفسي وخففت ثقلا عني والله ما كان المقتدر يفرق بين كفاءتي وبين اخس كتابي مع المال الحاضر فليكن ما جرى مطوياً فقلت : سبحان الله ! فقال : اذا كان غداً فصر الى المجلس لتر ما اعاملك به[1] فنهضت فقال : ياغلمان بأسركم بين يدي أبي عبد الله فخرج بين يدي نحو مائتي غلام وعدت الى داري ولما طلع الفجر واسترحت جئته في المجلس فعرفني الذين كانوا بحضرته وعرفهم ما جرى من التفريط التام وعاملني بما شاهده الحاضرون وأمر بانشاء الكتب الى عمال النواحي باعزازي واعزاز وكلائي وعمالي[2] وصيانة اسبابي وضياعي فشكرت الله[3] وقمت فقال : ياغلمان بين يديه فخرج الحجاب يجردون سيوفهم بين يدي والناس يعجبون ولم يعلم احد سبب ذلك فما حدثت بذلك الا بعد القبض عليه. قال لي ابو علي : هل هذا فعل من يحكى عنه تلك الحكايات ؟ قلت لا . وقد حكى التنوخي ان ابن الجصاص صودر في ايام المقتدر فارتفعت مصادرته سوى ما بقي له من الظاهر وكانت ستة آلاف ألف دينار .

قال التنوخي وحدثني ابو محمد عبد الله بن احمد بن مكرم قال ثني

---

(١) في نسخة الامير زيادة : فقلت السمع والطاعة ثم نهضت (٢) وفيها : باعزازي وكلاءتي بدل « واعزاز وكلائي وعمالي » (٣) وفيها : فشكرته

بعض شيوخنا قال كنا بحضرة ابي عمرو القاضي فجرى ذكر ابن الجصاص وغفلته فقال ابو عمرو : معاذ الله ما هو كما يقال عنهُ ولقد كنت عنده منذ ايام وفي صحن داره سرادق مضروب فجلسنا بالقرب منهُ نتحدث فأذا بصرير نعل من خلف السرادق فقال: ياغلام جئني بصاحب هذا النعل فأخرجت اليهِ جارية سوداء فقال ما كنت تصنعين هاهنا ؟ قالت جئت الى الخادم أعرفه أني قد فرغت من الطبيخ وأستأذن في تقديمه فقال انصرفي لشأنك فعلمت أنه اراد يعرفني بذلك الوطء انه وطء جارية سوداء مبتذلة وانها ليست من حرمهِ [1] فهل يكون هذا من التغفيل ؟. عن ابي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن ابيه قال ثني ابو القاسم الجهني قال كنت بحضرة ابي الحسن بن الفرات وابن الجصاص حاضر فذكروا مايعتقده [2] الناس لأولادهم فقال ابن الفرات : ما اجل مايعتقده الناس لاعقابهم ؟ فقال بعض من حضر الضياعُ وقال بعضهم العقار وقال بعضهم المال الصامت وقال بعضهم الجوهر الخفيف الثمين فأن بني امية سئلوا اي الاموال كانت انفع لكم في نكبتكم ؟ فقالوا الجوهر الخفيف المثمن [3] كنا نبيعه فلا نطالب بمعرفته والواحدة منهُ اخف من ثمنها وابن الجصاص ساكت فقال له ابن الفرات : ماتقول انت يا ابا عبد الله ؟ فقال أجلّ ما يعتقده الناس لأولادهم الضياع

---

(١) في نسخه الامير زيادة « ولا ممن يصونه فيزيل عنى ان اظن مثل ذلك في حرمه » (٢) اعتقد ضيعة ومالاً اقتناها . القاموس (٣) في نسخة الامير في المحلين : الخفيف الثمن .

والاخوان فأنهم ان اعتقدوا لهم ضياعاً أو عقاراً أو صامتاً من غير اخوان ضاع ذلك وتمحق . وأحدث الوزير بحديث جرى منذ مُديدة[١] يعلم معه صدق قولي فقال له ابن الفرات ماهو ؟ فقال : الناس يعرفون ان ابا الحسن كان رجلاً مشتهراً[٢] بالجوهر يعتقده لنفسه وأولاده وجواريه فكنت جالساً يوماً في داري فجاءني بوابي فقال : بالباب امرأة تستأذن فأذنت لها فدخلت فقالت لي : تخلي لي مجلسك فأخليته فقالت لي : انا فلانة جارية ابي الحسن فعرفتها وبكيت لما شاهدتها عليه ودعوت غلماني ليحضروا لي شيئاً اغير به حالها فقالت : لاتدع احداً فاني اظنك دعوتهم لتغير حالي وانا في غنية و كفاية ولم اقصدك لذلك ولكن لحاجة هي اهم من هذا فقلت ما هي ؟ فقالت : تعلم ان ابا الحسن لم يكن يعتقد لنا الا الجوهر فلما جرى علينا بعده من تطلب السلطان ما جرى وتشتتنا وزال عنا ما كنا فيه[٣] كان عندي جوهر قد سلمه اليّ ووهبه لي ولابنته مني فلانة وهي معي هاهنا فخشيت أن أظهره بمصر فيؤخذ مني فتجهزت للخروج وخرجت مستخفية وابنتي معي فسلم الله تعالى ووصلنا هذا البلد وجميع مالنا سالم فأخرجت من الجوهر شيئاً قيمته خمسة آلاف دينار وسرت به الى السوق فبلغ ألفي دينار فقلت هاتوا فلما أحضروا المال قالوا : اين صاحب المتاع ؟

---

(١) وفيها « منذ مدة مديدة » بدل « منذ مديدة » التي هي مصغر مدة (٢) وفيها : « مستهتراً » وهي بفتح التاءين بمعنى مولعاً (٣) في نسخة الامير : وزال عنا ملكنا .

قلت انا هي قالوا ليس محلك أن يكون هذا لك وأنت لصة فعلقوا بي ليحملوني الى صاحب الشرطة فخشيت ان أقع فأعرف فيؤخذ الجوهر وأطالب أنا بمال فرشوت القوم دنانير كانت معي وتركت الجوهر عليهم وأقبلت فما نمت ليلتي غماً مما جرى عليّ من خشية الفقر لأن مالي هذا سبيله فانا غنية فقيرة فلم أدرِ ما افعل فذكرت ما بيننا وبينك فجئتك والذي اريد منك جاهك وبذله لي حتى تخلص لي حقي وما اخذ مني وتبيع الباقي وتخلص لي ثمنه وتشتري لي ولابنتي به عقاراً نقتات من غلته . قال فقلت من أخذ منك الجوهر قالت فلان فأنفذت اليه فأحضرته فاستخليت به وقلت : هذه امرأة من داري وانما أنفذت المتاع لأعرف قيمته ولئلا يراني الناس أبيع شيئاً بدون قيمته فلم تعرضتم لها ؟ فقالوا ما علمنا ذلك ورسمنا كما تعلم لانبيع شيئاً الا بمعرفة ولما طالبناها بذلك اضطربتِ فخشينا ان تكون لصة فقلت له : اريد الجوهر الساعة فجاء بهِ فلما رأيته عرفتهُ وكنت انا اشتريته لابي الحسن بخمسة آلاف دينار فاخذتهُ منهُ وصرفتهُ واقامت المرأة في داري وتلطفت لها في بيع الجوهر بأوفى ثمن فخصها منه اكثر من خمسة آلاف دينار فابتعت لها بذلك ضياعاً ومسكناً فهي تعيش في ذلك وولدها الى الآن . فنظرت فاذا الجوهر لما كان معها بلا صديق حجر بل كان سبباً لمكروه ولما وجدت صديقاً يعينها حصل لها منهُ هذا المال الجليل فالصديق افضل من العقد . فقال ابن الفرات : اجدت يا ابا عبد الله .

ينسبون هذا الرجل الى التغفيل[١] وقد سمعتم ماقال فكيف يكون هذا تغفلا !

فصل

فأما النساء المنسوبات الى التغفيل : فمنهن التي نقضت غزلها ، قال مقاتل بن سليمان : هي امرأة من قريش تسمى « ريطة » بنت عمرو بن كعب كانت اذا غزلت نقضته ، قال ابن السائب اسمها رايطة ، وقال ابو بكر بن الانباري اسمها ريطة بنت عمرو المرية ولقبها الجعرا وهي من اهل مكة وكانت معروفة عند المخاطبين فعرفوها بصنعتها ولم يكن لها نظير في فعلها ، كانت متناهية الحمق تغزل الغزل من القطن او الصوف فتحكمه ثم تأمر خادمها بنقضه[٢] قال بعضهم كانت تغزل هي وجواريها ثم تأمرهن ان ينقضن ما غزلن .

ومنهن « دغة » بنت مغنج ، ومغنج هو ربيعة بن عجل واسم دغة ماوية ودغة لقب وكانت قد تزوجت صغيرة في بني العنبر فحبلت فلما جاءها المخاض ظنت انها تريد الخلاء فبرزت فولدت فاستهل الولد فانصرفت الى الرجل تعد[٣] انها احدثت فقالت لضرتها : يا هنتاه[٤] هل يفتح الجعر فاه قالت نعم ويدعو أباه فمضت ضرتها فأخذت الولد فبنو العنبر تنسب اليها فسموا بنو الجعر لذلك ، ورأت يافوخ ولدها

---

(١) في نسخة الامير : الغفلة (٢) في نسخة الامير : تامر جاريتها بتقطيعه .
(٣) وفيها : تقدر انها . (٤) وفيها : يا هناه

يضطرب فشقته بسكين وأخرجت دماغه وقالت أخرجت هذه المادة من دماغه ليسكن وجعهُ . وذكر عنها انها كانت حسنة الثغر فولدت غلاماً وكان ابوه يقبله ويقول واباني درردرك فظنت ان الدردر اعجب اليه فخطمت اسنانها فلما قال واباني درردرك قالت يا شيخ كلنا ذو دردر فقال اعيتني بأشر فكيف بدردر والأشر التحزيز في اطراف اسنان الاحداث والدردر مغارز الاسنان فضرب المثل بحمق دغة

ومنهن « ريطة » بنت عامر بن نمير كانت تعلم رأس اولادها بالقزع لتعرف اولادها من اولاد غيرها .

ومنهن الممهورة احدى خدمتيها [١] انبانا محمد بن عبد الملك قال حدثنا بن خلف قال يقال هو (أحمق من الممهورة احدى خدمتيها) وهي امرأة من فزارة . ومنهن « حذنة » وقد مضى الخلاف في هذا الاسم وذكرنا في احد الاقوال انه اسم امرأة كانت تمتخط بكوعها .

***

الباب التاسع

في ذكر اخبار جماعة من العقلاء صدرت عنهم أفعال الحمق وأصروا عليها مستصوبين لها فصاروا بذلك الاصرار حمقى ومغفلين

فأول القوم « ابليس » فانه كان متعبداً مؤذناً للملائكة فظهر منه من الحمق والغفلة ما يزيد على كل مغفل فانه لما رأى آدم مخلوقاً من طين

(١) الخدمة هنا الخلخال .

اضمر في نفسه لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل علي لأعصينه ، ولو تدبر الامر لعلم انه ان كان الاختيار قد سبق لآدم لم يطق مغالبته بحيلة ولكنهُ جهل القدر ونسي المقدار ثم لو وقف على هذه الحالة لكان الامر يحمل على الحسد ولكنه خرج الى الاعتراض على المالك بالتخطئة للحكمة فقال : ارأيتك هذا الذي كرّمت علي ؟ والمعنى لِمَ كرمته ، ثم زعم[1] انهُ افضل من آدم بقوله (خلقتني من نار وخلقته من طين) ومجموع المندرج في كلامه : اني احكم من الحكيم واعلم من العليم وان الذي فعله من تقديم آدم ليس بصواب هذا وهو يعلم ان علمه مستفاد من العالم الاكبر فكأنه يقول : يا من علمني انا أعلم منك ويا من قدر تفضيل هذا علي ما فعلت صواباً فلما اعيته الحيل رضي باهلاك نفسه فأوثق عقد اصراره ثم اخذ يجتهد في اهلاك غيره ويقول لأغوينهم ، وجهله في قوله (لأغوينهم) من وجهين : احدهما انه اخرج ذلك مخرج القاصد لتأثر المعاقب له وجهل ان الحق سبحانه لا يتأثر ولا يؤذيه شيءٌ ولا ينفعه لانهُ الغني بنفسه . والثاني : نسي انهُ من أريد حفظهُ لم يقدر على اغوائه ثم انتبه لذلك فقال (الا عبادك منهم المخلصين) فاذا كان فعله لا يؤثر واضلاله لا يكون لمن قدرت له الهداية فقد ذهب علمه باطلاً ، ثم رضي لخساسة همتهِ بمدة يسيرة يعلم سرعة انقضائها فقال (انظرني الى يوم يبعثون) وصارت لذته في ايقاع

---

(١) في نسخة الامير : ثم ذكر

العاصي بالذنب كانهُ يغيظ بذلك ولجهله بالحق ظن انهُ يتأثر ثم نسي قرب عقابهِ الدائم فلا غفلة كغفلتهِ ولا جهالة كجهالتهِ وما أعجب قول القائل في ابليس :

عجبت من ابليس في نخوته وخبث ما اظهر من نيتهِ
تاه على آدم في سجدتهِ وصار قواداً لذريته

وما رأيت من غير ابليس وزاد عليهِ في الجنون والتغفيل مثل « ابي الحسين بن الراوندي » فان له كتباً يزري فيها على الانبياء عليهم السلام ويشتمهم ، ثم عمل كتاباً يرد فيهِ على القرآن ويبين ان فيهِ لحناً ، وقد علم ان هذا الكتاب العزيز قد عاداه خلق كثير ما فيهم من تعرض لذلك منهُ ولا قدر فاستدرك هو بزعمهِ على الفصحاء كلهم ثم عمل كتاب الدامغ فأنا استعظم ان اذكر بعض ما ذكر فيهِ من التعريض للرد على الخالق سبحانهُ وذكره اياه باقبح ما يذكر بهِ آدمي مثل ان يقول منهُ الظلم ومنهُ الشر في عبارات اقبح من هذه ، قد ذكرت بعضها في التاريخ فالعجب ممن يعترض على الخالق بعد اثباتهِ . فاما الجاحد فقد استراح ، اتراه خلق لهؤلاء عقولاً كاملة وفي صفاتهِ هو نقص ، تعالى الله عن تغفيل هؤلاء .

فصل

ثم اتبع ابليس في الغفلة والحمق « قابيل » فان من أعظم التغفيل قوله لمن قبل قربانه (لأقتلنك) وهذا من اسمج الأشياء لانه لو فهم لنظر

سبب قبول قربان اخيه ورد قربانهِ ، ثم من التغفيل انهُ حمله على ظهره ولم يهتد لدفنه .

ومثل هذا التغفيل (حرقوه وانصروا آلهتكم) . ومثله (ان امشوا واصبروا على آلهتكم) . ومن جنسه (انا أحيي وأميت)

ومثله (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يدري منتهاها ولا مبتداها ونسي امثالها مما ليس تحت حكمه . وليس في الحمق اعظم من ادعاء فرعون انه الآله وقد ضرب الحكماء له مثلاً فقالوا : أدخل ابليس على فرعون فقال من انت ؟ قال ابليس قال ما جاء بك ؟ قال جئت انظر اليك فأعجب من جنونك قال وكيف ؟ قال انا عاديت مخلوقاً مثلي وامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وانت تدعي انك انت الآله ! هذا والله الجنون البارد . ومن اعجب التغفيل اتخاذ الاصنام آلهة[1] فالآله ينبغي ان يَفعل لا أن يُفعل . ومن التغفيل بنيان نمرود الصرح ثم رميه بنشابة ليقتل بزعمهِ إله السماء ، أتراه لو كان خصمه في مكان فرأى قوساً موتورة الى جهتهِ أما كان يمكنهُ ان ينزوي عنها ! ومن اعظم التغفيل ما جرى لاخوة يوسف في قولهم (أكله الذئب) ولم يشقو قميصه وقصتهم مع يوسف في قوله ان الصاع يخبرني بكذا و كذا . ومن التغفيل ادعاء هاروت وماروت الاستعصام عن الوقوع في الذنب[2] ومقاومة الاقدار

(١) في نسخة الامير زيادة : اتخاذ الاصنام باليد ثم تتخذ آلهة . (٢) في نسخة الامير (في الزلل) .

فلما نزلا من السماء على تلك النية نزلا . ومن عجيب التغفيل قول بني اسرائيل لموسى وقد جاوز بهم البحر : اجعل لنا إلهاً . وقول النصارى ان عيسى إله او ابن إله ثم يقرون ان اليهود صلبوه فادعاؤهم الالهية في بشر لم يكن فكان ولا يبقى الا بأكل الطعام ! والآله من قامت به الاشياء لا من قام بها فظنهم انه ابن الآله والبنوة تقتضي البعضية والمثلية وكلاهما مستحيل على الآله وقولهم انه قتل وصلب فيقرون عليهِ بالعجز عن الدفع عن نفسهِ وكل هذه الاشياء تغفيل قبيح . ومن اعجب التغفيل اعتقاد المشبهة [1] الذين يزعمون ان المعبود ذو ابعاض وجوارح وانه يشبه خلقه مع علمهم ان المؤلَف لا بد له من مؤلِف . ومن اعجب التغفيل : ان الرافضة يعلمون اقرار عليٍ بيعة ابي بكر وعمر واستيلاده الحنفية من سبي ابي بكر وتزويجه ام كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم فيهم من يكفرهما وفيهم من يسبهما ، يطلبون بذلك على زعمهم حب علي وموافقته وقد تركوها وراء ظهورهم .

ومثل هذا الجنس كثير اذا تتبعته رأيته وانما أشرنا بهذه النبذة اليه ليفكر في جنسهِ ولم نربسط القصص فيه لان المقصود الاكبر في هذا الكتاب غير ذلك .

عن احمد بن حنبل انهُ قال : لو جاءني رجل فقال اني قد حلفت بالطلاق ان لا اكلم يومي هذا احمق فكلم رافضياً او نصرانياً لقلت ما

(١) زيف المصنف أقوال هذه الطائفة في كتابه (دفع شبهة التشبيه)

حدث قال فقال له الدينوري اعزك الله تعالى لم صارا احمقين ؟ قال : لانهما خالفا الصادقين عندهما ، اما الصادق الاول فانه المسيح عليه السلام قال للنصارى : (اعبدوا الله) وقال (اني عبد الله) فقالوا لا ليس هو بعبد بل هو إله . واما علي رضي الله عنه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهُ قال لابي بكر وعمر (هذان سيدا كهول أهل الجنة) ثم سبهما هذا وتبرأ منهما هذا .

هذا ومن أعجب تغفيل القدماء ما روي عن جابر بن عبد الله انهُ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعبد رجل في صومعة فأمطرت السماء فأعشبت الارض فرأى حماراً يرعى فقال يارب لو كان لك حمار رعيتهُ مع حماري فبلغ ذلك نبياً من انبياء بني اسرائيل فأراد ان يدعو عليه فأوحى الله تعالى اليه انما أجزي العباد على قدر عقولهم) .

فصل

وقد جرى من خلق كثير من العقلاء ما يشبهُ التغفيل الا انهم لم يقصدوا ذلك فذكرت منهم طرفاً لشبهه بالتغفيل . فمن ذلك ما حكى عن بعض المغنين قال : حضرت عند امير لأغنيه فجرى حديث بعض الوزراء فذكرت من محاسنه وكرمه شيئاً لأحركهُ به ليفعل مثله ثم غنيتهُ :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد[1] البحر استقل السواقيا

فقال لي : قبحك الله ما هذه المعاشرة ؟ فاستيقظت وحلفت اني ما

(١) في نسخة الامير (ورد) بدل (قصد)

قصدته . ومثل هذا ما جرى لعبد الله بن حسن فانهُ كان يساير السفاح وينظر الى مدينته التي بناها ظاهر مدينة الانبار فأنشده :

الم تر مالكاً أضحى يبني   بيوتاً نفعها لبني بقيله
يرجي ان يعمر عمر نوح   وامر الله يأتي [1] كل ليله

فغضب فاعتذر اليه . وبينا عيسى بن موسى يساير أبا مسلم يوم ادخاله على المنصور تمثل عيسى فقال :

سيأتيك ما افنى القرون التي مضت [2]   وما حل في اكباد عاد وجرهم

فقال ابو مسلم هذا مع الامان الذي اعطيت فقال عيسى : اعتقت ما املاك ان كان هذا شيئاً اضمرته . ولما حوصر الامين قال لجاريته غني فغنت :

كليب لعمري كان اكثر ناصراً   وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه ثم قال غني غير هذا فغنت :

شكت [3] فراقهم عيني فأرقها   ان التفرق للاحباب بكاء

فقال : لعنك الله اما تعرفين غير هذا فغنت :

ما اختلاف الليل والنهار وما   دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان من ملك   قد غاب تحت الثرى الى ملك

فقال قومي فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرتهُ فاذا قائل يقول : قضي الامر الذي فيه تستفتيان . ولما دخل المأمون على زبيدة ليعزيها

---

(١) يطرق . هكذا في نسخة الامير (٢) وفيها : التي خلت (٣) وفيها تبكي

في الأمين قالت ارأيت ان تسلبني في غدائك اليوم عندي ؟ فتغدى واخرجت اليه من جواري الامين من تغنيه فغنت :

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما فعلت يوماً بكسرى مرازبه

فوثب مغضباً فقالت له : يا أمير المؤمنين حرمني الله أجره ان كنت علمت او دسست اليها فصدقها . ولما فرغ المعتصم من بناء قصره دخل الناس عليه فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم ان ينشده فانشده شعراً في صفته وصفة المجلس اوله :

يا دار غيرك البلى ومحاك ... يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم وعجب الناس من اسحاق كيف فعل هذا مع فهمه فقاموا وخرب القصر وما اجتمع فيه بعد ذلك اثنان . وأنشد الصاحب ابن عباد عضد الدولة مديحاً له من قصيدة يقول فيها :

ضممت على ابناء تغلب تاءها ... فتغلب ما كر الجديدان تغلب

فتطير عضد الدولة من قوله تغلب وقال نعوذ بالله فتيقظ الصاحب لقوله وتغير لونه . وقال اسحاق المهلبي[1] دخلت على الواثق فقال : غنني صوتاً عربياً[2] فقلت :

يا داران كان البلى محاك ... فانه يعجبني اراك

قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت . ودخل ابو النجم العجلي على هشام بن عبد الملك فأنشده أبياتاً حتى بلغ فيها ذكر الشمس فقال

---

(١) في نسخة الامير : الموصلي . (٢) وفيها غريباً

« وهي على الافق كعين الاحول » فأمر أن يوجأ في عنقه وأخرج .
ودخل ارطأة على عبد الملك بن مروان وكان شيخاً كبيراً فاستنشده ما قاله في طول عمره فأنشده :

رأيت المرء تأكله الليالي ... كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيد
فأعلم انها ستكر حتى ... توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه ، وعلم ارطأة انه زل فقال يا أمير المؤمنين اني أكنى بأبي الوليد وصدقه الحاضرون . ودخل ذو الرمة على عبد الملك فأنشده :

ما بال عينيك منها الماء ينسكب ... كأنه من كلى مفرية سرب

واتفق ان عيني عبد الملك كانتا تسيلان فظن انه عرض به فغضب وقطع انشاده وأخرجه . ودخل شاعر على طاهر بن عبد الله فأنشده :

شب بالابل من عزيزة نار ... أوقدتها واين منك المزار

وكان اسم والدة طاهر عزيزة فتغامز الحاضرون وأعلموه بهفوته فأمسك . ودخل رجل على عقبة بن مسلم الازدي فأنشده :

يا ابنة الازدي قلبي كئيب ... مستهام عندكم ما يؤوب
ولقد لاموا فقلت دعوني ... ان من تلحون فيه حبيب

فتغير وجه عقبة فنظر الشاعر فقطع . ودخل الرئيس أبو علي العلوي يوماً على بعض الرؤساء فتحادثا فجاء غلام لذلك الرجل فقال : يا سيدي اي الخيل نسرج اليوم ؟ فقال اسرجوا العلوي . فقال له ابو علي احسن

اللفظ يا سيدي فاستحيا وقال هفوة . واجتاز المرتضى ابو القاسم نقيب العلويين يوم جمعة على باب جامع المنصور عند المكان الذى يباع فيه الغنم فسمع المنادي يقول : نبيع هذا التيس العلوي بدينار فظن انه قصده بذلك فعاد متألماً من المنادي فكشف عن الحال فوجد ان التيس ان كان في رقبته حلمتان سمي علوياً نسبة لشعرتي العلوي المسبلتين على رقبته . ونحو هذا ما جرى لابي الفرج العلوي فانه كان اعرج احول فسمع مناديا ينادي على تيس : كم عليكم في هذا التيس العلوي الاعرج الاحول؟ فلم يشك انهُ عناه فراغ عليهِ ضرباً الى أن تبين ان التيس احول أعرج فضحك الحاضرون مما اتفق . وقال ابو الحسن الصابي : دخل بعض اصدقائنا الى رجل قد ابتاع داراً في جواره فسلم عليهِ وأظهر الانس بقربهِ وقال هذه الدار كانت لصديقنا وأخينا الا انك بحمد الله أوفى منهُ كرماً وأوسع نفساً وصدراً والحمد لله الذي بدلنا بهِ من هو خير منهُ وأنشده : (بدل بالبازي غراب أبقع) فضحك منه الرجل حتى استلق وخجل وصارت نادرة يولع الرجل بها .

* * *

الباب العاشر

في ذكر المغفلين من القراء والمصحفين

عن عبد الله بن عمر بن ابان ان مشكدانة قرأ عليهِ في التفسير (ويعوق وبشراً) فقيل له ونسراً فقال هي منقوطة بثلاثة من فوق

فقيل له النقط غلط قال فارجع الى الاصل . وعن محمد بن ابي الفضل قال : قرأ علينا عبد الله بن عمر بن ابان (ويعوق وبشراً) فقال له رجل انما هو ونسْراً فقال هوذا فوقها نقط مثل رأسك. وقال ابو العباس بن عمار الكاتب انصرفت من مجلس مشكدانة فمررت بمحمد بن عباد بن موسى فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت من عند مشكدانة فقال ذاك الذي يصحف على جبرائيل يريد قراءته (ويعوق وبشراً) وكانت حكيت عنه . حدثنا اسماعيل بن محمد قال : سمعت عثمان بن ابي شيبة يقرأ (فان لم يصبها وابل فظل[1]) قال وقرأ (من الخوارج[2] مكلبين) . وعن محمد ابن جرير الطبري قال : قرأ علينا محمد بن جميل[3] الرازي (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يجرحوك[4]) قال الدارقطني وحدثني انهُ سمع ابا بكر الباغندي املا عليهم في حديث ذكره (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هُوياً[5]) بضم الهاء وياء . قال ابن كامل وحدثنا ابو شيخ الاصبهاني محمد بن الحسين قال قرأ علينا عثمان بن ابي شيبة في التفسير (واذا بطشتم بطشتم خبازين) يريد قوله (جبارين) . وعن محمد بن عبد الله المنادي يقول : كنا في دهليز عثمان بن ابي شيبة فخرج الينا وقال (نٓ والقلم) في اي سورة هو ؟ وعن ابراهيم بن

---

(١) مصحفة من (فطل) (٢) مصحفة من (الجوارح) (٣) نسخة الامير ابن حميد (٤) مصحفة من (او يخرجوك) (٥)مصحفة من (هونا)

دومة[1] الاصبهاني انهُ يقول : أملى علينا عثمان بن ابي شيبة في التفسير قال (خذوا سورة المدبر) قالها بالباء . قال الدارقطني قرأ علينا عثمان بن ابي شيبة في التفسير (فلما جهزهم بجهازهم جمل السقاية في رجل أخيه[2]) فقيل له (السقاية في رحل أخيه) فقال : أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم . وقال القاضي المقدمي :

قرأ علينا عثمان بن ابي شيبة (جعل السقاية في رجل أخيه) فقيل له (في رحل أخيه) فقال تحت الجيم واحدة . وعن محمد بن عبد الله الحضرمي انهُ قال : قرأ علينا عثمان بن ابي شيبة (فضرب بينهم سنور له ناب) فقيل له انما هو (بسور له باب) فقال انا لا اقرأ قراءة حمزة ، قراءة حمزة عندنا بدعة .

قال حدثني ابو الحسين احمد بن يحيي قال مررت بشيخ في حجره مصحف وهو يقرأ (ولله ميزاب السموات والارض) فقلت يا شيخ ما معنى (ولله ميزاب السموات والارض) قال هذا المطر الذي تراه فقلت ما يكون التصحيف الا اذا كان بتفسير ، يا هذا انما هو (ميراث السموات والارض) فقال اللهم اغفرلي انا منذ اربعين سنة اقرؤها وهي في مصحفي هكذا . قال حدثني ابو فزارة الاسدي قال قلت لسعيد بن هشيم : لو حفظت عن أبيك عشرة احاديث سدت الناس وقيل هذا ابن هشيم فجاؤوك فسمعوا منك قال : شغلني عن ذلك القرآن فلما كان يوم آخر قال لي : جبير كان نبياً ام صديقاً ؟ قال قلت من جبير قال قوله عزوجل

(١) في نسخة الامير ارمة (٢) وفي نسخة الامير (جعل السفينة) بدل السقاية

(واسأل به جبيراً[١] قال قلت له يا غافل زعمت ان القرآن اشغلك ! وعن أبي عبيدة قال : كنا نجلس الى أبي عمرو بن العلاء فنخوض في فنون من العلم ورجل يجلس الينا لا يتكلم حتى نقوم فقلنا اما ان يكون مجنوناً او أعلم الناس ! فقال يونس أو خلف : سأظهر لكم أمره فقال له كيف علمك بكتاب الله تعالى ؟ قال عالم بهِ قال ففي اي سورة هذه الآية :

الحمد لله لا شريك له   من لم يقلها فنفسه ظلما

فأطرق ساعة ثم قال : في حم الدخان . وعن ابي عبد الله بن عرفة انه قال : اصطحب ناس فكانوا يتذاكرون الآداب والاخبار وسائر العلوم وكان معهم شاب لا يخوض فيما يخوضون فيهِ سوى انهُ كان يقول رحم الله ابي ما كان يعدل بالقرآن وعلمه شيئاً ، فكانوا يرون انه اعلم الناس بالقرآن فسأله بعضهم في اي سورة :

وفينا رسول الله يتلو كتابه   كما لاح مبيض من الصبح ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه   اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

فقال سبحان الله من لم يعرف هذا ؟ هذا في حم عسق فقالوا ما قصر ابوك في ادبك فقال لهم افكان يتغافل عني كتغافل آبائكم عنكم ؟ ونبأنا في هذا المعنى ان رجلا قدم ابناً له الى القاضي فقال : اصلح الله القاضي ان هذا ابني يشرب الخمر ولا يصلي فقال له القاضي : ما تقول يا غلام فيما حكاه ابوك عنك ؟ قال يقول غير الصحيح اني أصلي ولا أشرب

(١) يريد (خبيراً)

الخمر فقال أبوه : اصلح الله القاضي أتكون صلاة بلا قراءة ؟ فقال القاضي يا غلام تقرأ شيئاً من القرآن ؟ قال نعم وأجيد القراءة قال اقرأ فقال بسم الله الرحمن الرحيم

علق القلب رباباً بعد ما شابت وشابا
ان دين الله حق لا ارى فيه ارتيابا

فقال ابوه : والله ايها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين الا البارحة لانه سرق مصحفاً من بعض جيراننا فقال القاضي : قبحكم الله احد كما يقرأ كتاب الله ولا يعمل به . وعن المزني انه قال : سمعت الشافعي يقول قرأ رجل (فما لكم في المنافقين قيس [1]) قيل له فما قيس قال يقتاسون به . قال حدثني ابو بكر محمد بن جعفر السواق قال: كان عليَّ وعد انفذه لابن عبدان الصيرفي فاخرته لضرورة فجاءني يقتضيني وقال لي في عرض الخطاب : اقول لك يا ابا بكر كما قال الله تعالى (وشديد عادة منتزعة) فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله ما قال الله من هذا شيئاً فاستحيا وقام فما عاد لي أياماً فلما حضرت الدراهم أنفذتها اليه . وعن يحيى بن اكثم قال : قدم رجل ابنه الى بعض القضاة ليحجر عليه فقال فيم ؟ قال للقاضي اصلحك الله ان كان يحسن آيتين من كتاب الله فلا تحجر عليه فقال له القاضي اقرأ يا فتى فقال :

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال أبوه : اصلحك الله ان قرأ آية أخرى فلا تحجر عليه ، فحجر

(١) مصحفة من (فئتين)

القاضي عليها . وعن ابي عبد الله الشطيري قال : كان ابراهيم يقرأ على الاعمش فقال (قال لمن حولهِ ألا تستمعون) فقال الاعمش (لمن حوله) فقال الست أخبرتني ان (من) تجر ما بعدها ؟ قال حدثنا الدارقطني قال ذكر ابو بكر عن حماد انه قرأ (والغاديات صبحاً)[١] بالغين المعجمة والصاد المهملة فأخبروا بذلك عقبة فامتحنه بالقراءة في المصحف فصحف في آيات عدة فقرأ (ومما يغرسون)[٢] (وعدها اباه)[٣] (أصبت به من اساء)[٤] (فبادوا[٥] ولات حين) « لا يسع[٦] الجاهلين » ، « فأنا أول العاندين[٧] » ، « كل خباز[٨] . قال حدثني الدارقطني قال ثنا على بن موسى قال قرأ ابو أحمد العراقي على عبد الله بن احمد بن حنبل « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعِهِ » بكسر العين فقال له انما هو يرفُعه قال هكذا الوقف عليه . قال الدارقطني حدثنا النقاش قال : كنت بطبرية الشام اكتب على شيخ فيها عنده جزء فيه عن ابي عمرو الدوري وكان فيه ان يحيي بن معمر قرأ « ان لك في النهار شيخاً[٩] طويلا » فقرأ على الشيخ وعلى من كان يسمع معه شيخاً بالشين المعجمة وباخاء والياء كان رجل كثير المخاصمة لامرأته وله جاريعاتبه على ذلك فلما كان في

---

(١) مصحفة من (والعاديات ضبحاً) (٢) مصحفة من (يعرشون) (٣) مصحفة من (اياه) (٤) مصحفة من (أصيب به من اشاء) (٥) مصحفة من (فنادوا) (٦) مصحفة من (نبتغي) (٧) مصحفة من (العابدين) (٨) مصحفة من (جبار) (٩) مصحفة من (سبحا)

لعض الليالي خاصمها خصومة شديدة وضربها فاطلع عليه جاره فقال : يا هذا اعمل معها كما قال الله تعالى (اما امساك ايش اسمه او تسريح ما ادري ايش) . وجه فزارة صاحب مظالم البصرة رجلاً يوماً في حاجة فقضاها ورجع اليه ، فقال فزارة انت كما قال الله تعالى

اذا كنت في حاجة مرسلا فأرسل حكيماً ولا توصه

قال رجل لابنه وهو في المكتب في اي سورة انت قال في « لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد[1] » فقال ابوه : لعمري من كنت ابنه فهو بلا ولد . قال المأمون لبعض كتابه : ويلك ما تحسن تقرأ ؟ قال بلى والله اني لا قرأ من سورة واحدة الف آية . سمعت ابن الرومي يقول : خرج رجل الى قرية فأضافه خطيبها فاقام عنده أياماً فقال له الخطيب : أنا منذ مدة أصلي بهؤلاء القوم وقد أشكل علي في القرآن بعض مواضع قال سلني عنها قال منها في « الحمد لله » اياك نعبد واياك اي شيء تسعين او سبعين ؟ أشكلت علي هذه فأنا أقولها تسعين آخذ بالاحتياط .

* * *

الباب الحادي عشر

في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين

قال ابوبكر بن ابي أويس : بينا عبدالله بن زياد يحدث انتهى الى حديث شهر بن حوشب فقال حدثني سهر بن خوشب فقلت : من هذا ؟ فقال

(١) مصحفة من (ووالد وما ولد)

رجل من اهل خراسان اسمه من اسماء العجم فقلت لعلك تريد شهر بن حوشب فعلمنا انه يأخذ من الكتب . وعن عوام بن اسماعيل قال : جاء حبيب كاتب مالك يقرأ على سفيان بن عيينة فقال حدثكم المسعودي عن جراب التيمي فقال سفيان : ليس هو جراب انما هو خوات . وقرأ عليه حدثكم ايوب عن ابن شيرين فقال ليس كذلك انما هو سيرين . وعن عبد الله بن احمد بن حنبل انه يقول حكاية عن بعض شيوخه قال قال رجل لهشيم يا ابا معاوية اخبركم ابو حرة عن الحسن فقال هشيم اخبرنا ابو حرّة عن الحسن ووصف شيخنا ضحك هشيم هه هه . وعن محمد بن يونس الكندي انه قال : حضرت مجلس مؤمل بن اسماعيل فقرأ عليه رجل من اهل المجلس : حدثكم سبعة وسبعين فضحك المؤمل وقال الفتى من اين ؟ فقال من مصر . حدثنا اسحاق قال كنا عند جرير فاتاه رجل [1] وقال يا ابا عبد الله تقرأ علي هذا الحديث فقال وما هو ؟ قال حدثنا خريز عن رقبة قال ويحك انا جرير [2]. حدثنا محمد بن سعيد قال سمعت الفضل بن يوسف الجعفي يقول سمعت رجلاً يقول لابي نعيم حدثتك امك يريد حدثك امي الصيرفي . قال ابو نعيم كتب عبد الملك الى ابي بكر بن حزم ان « احص » من قبلك من المخنثين فصحف الكاتب فقرأبالخاء فخصاهم . فقال بعض المخنثين اليوم استحققناهذا الاسم . حدثنا يحي بن بكير قال جاء رجل الى البشير بن سعد فقال كيف حدثك نافع

---

(١) زاد في نسخة الامير (برقعة) (٢) وفيها : قال حدثنا جرير عن رقبته ، قال ويحك جرير حدثنا رقبة .

عن النبي صلى الله عليهِ وسلم (في الذي نشرت في ابيه القصة) فقال الليث ويحك انما هو (في الذي يشرب في آنية الفضة) . قال الدارقطني وحدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو العيناء قال حضرت مجلس بعض المحدثين المغفلين فأسند حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عن الله عن رجل فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله؟ فاذا هو قد صحفه واذ هو عز وجل . وقد نبأنا بهذه الحكاية ابو عبد الله الحسين بن محمد البارع قال سمعت القاضي ابا بكر بن احمد بن كامل يقول : حضرت بعض المشايخ المغفلين فقال: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عن رجل . فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله فاذا هو عز وجل وقد صحفه . قال حدثنا ابو ايوب سليمان بن اسحاق الخلال قال قال ابراهيم الحربي قدم علينا محمد بن عباد المهلبي فذهبنا اليه فسمعنا منه ولم يكن بصيراً بالحديث حدثنا بحديث فقال : ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بهرة [1] وغلط ، انها التصقت الباء بالقاف . قال سمعت محمد بن حمدان يقول سمعت صالحاً يعني جزرة يقول قدم علينا بعض الشيوخ من الشام وكان عنده كراس فيه عن جرير فقرأت عليهِ حدثكم جرير عن ابن عثمان انه كان لابي أسامة خرزة يرقي بها المريض فصحفت انا الخرزة فقلت كان لابي أسامة جزرة قال الخطيب وبهذا سمي صالح جزرة . قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني ان ابا موسى محمد بن المثني قال لهم يوماً نحن قوم لنا شرف نحن من

(١) مصحفة من (بقرة)

عنزة وقد صلى النبي صلى الله عليه الينا ، لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى الى عنزة ، توهم انه صلى اليهم وانما العنزة التي صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم هي حربة كانت تحمل بين يديه فتنصب فيصلى اليها . وعن عبد الله بن ابي بكر السهمي قال دخل ابي على عيسى بن جعفر بن المنصور وهو امير البصرة فعزاه عن طفل مات له ودخل عليه شبيب بن شيبة فقال : أبشر ايها الامير فان الطفل لا يزال محبنظئاً[1] على باب الجنة ويقول : لا ادخل حتى يدخل والداي فقال له يا ابا معمر دع الظاء والزم الطاء فقال له انت تقول لي هذا وما بين لابتيها افصح مني ! فقال له أبي فهذا خطأ ثان من اين للبصرة لابة واللابة الحجارة السود والبصرة حجارة بيض قال فكان كلما انتعش انتكس . وعن ابي حاتم الرازي انه قال : كان عمر بن محمد بن الحسين[2] يصحف فيقول : معاذ بن حبل حجاج بن قراقصة وعلقمة بن مريد فقلت له : ابوك لم يسلمك الى الكتاب فقال : كانت لنا صبية شغلتنا عن الحديث . قال الدارقطني : وأخبرني يعقوب بن موسى قال قال ابوزرعة : كان بشر بن يحيي بن حسان من اصحاب الرازي[3] وكان يناظر فاحتجوا عليه بطاووس فقال يحتجون علينا بالطيور . قال ابو زرعة وبلغني انه نظر اسحاق في القرعة فاحتج

---

(١) مصحفة من (محبنطئاً) بالطاء المهملة وهو المتمتع في ظلال . (٢) في نسخة الامير : كان عمر بن الحسن بن التل الاسدي . (٣) في نسخة الامير : الرأي بدل الرازي .

عليه اسحاق بالاحاديث الصحيحة فأفحمه فانصرف ففتش كتبه فوجد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم القزع[1] فصحف بالراء فانصرف وقال لاصحابه قد وجدت حديثاً اكسر به ظهره فأتى اسحاق فأخبره فقال : انما هو القزع . وسأل حماد بن يزيد[2] غلام فقال يا ابا اسماعيل حدثك عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخبز قال فتبسم حماد وقال يا بني اذا نهى عن الخبز فمن اي شيء يعيش الناس وانما هو نهى عن الخمر . وعن يحيى بن معين قال : قدم داود بن ابي هند عليهم الكوفة فقام مستملي اهل الكوفة فقال كيف حديث سعيد يكفن الضبي في ثوب واحد ؟ يريد يكفن الصبي في ثوب واحد . وعن الحسن بن البرا قال : كان لعمر بن عون وراق يلحن فأخره وتقدم الى وراق أديب ان يقرأ عليه فقرأ حدثكم هسيم فقال ردونا الى الاول فانه يلحن وهذا يمسخ

وجاء رجل الى الليث بن سعد فقال كيف حدثك نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي نشرت في أبيه القصة[3] ؟ . قال حدث ابو حفص بن شاهين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (يوشك ان تسير الظعينة بلا خفير) فصحف فقال بلا خفين . قال كان حيان بن بشر قد تولى قضاء بغداد وأصبهان وكان من جملة رواة الحديث فروى يوماً : ان عرفجة قطع أنفه

---

(١) القزع قطع من السحاب رقيقه . الواحدة قزعة : والقزع ايضاً ان يحلق رأس الصبي ويترك في مواضع منه الشعر متفرقاً . وقد نهى عنه . المختار

(٢) في نسخة الامير : ابن زيد (٣) مصحف عن (الذي يشرب في آنية الفضة)

يوم الكلام ، وكان مستمليه رجلا من اهل كجة فقال : أيها القاضي انما هو الكلاب ، فأمر بحبسه فدخل الناس اليه فقالوا : ما دهاك ؟ فقال قطع أنف عرفجة في الجاهلية وابتليت أنابه في الاسلام .

وعن عبد الله بن ثعلبة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه من (القيح) قال ابو عبد الله اخطأ فيه وصحف يعني المخزومي انما هو (الفيح) .

وعن معاوية بن ابي سفيان قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر ، قال ابو نعيم شهدت وكيعا مرة يقول يشققون الحطب فقلت بالحاء ؟ قال نعم . عن عامر بن صعب قال (اعتكفت) عائشة عن اختها بعد ما ماتت كذا قال وانما هو (أعتقت).

قال حدثنا الشافعي قال قيل لعبد الرحمن بن زيد بن اسلم حدثك ابوك عن جدك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً وصلت خلف المقام ركعتين ؟ قال نعم .

قال حدثنا اسحاق بن وهب قال كنا عند يزيد بن هرون وكان له مستمل يقال له بريح فسأله رجل عن حديث فقال يزيد حدثنا به عدة[1] فصاح به المستملي يا ابا خالد عدة ابن من ؟ قال عدة بن فقدتك

قال حدثني الفضل بن ابي طاهر قال صحف رجل في قول النبي صلى الله عليه وسلم (عم الرجل صنو أبيه) فقال (عم الرجل ضيق

---

(١) اراد عدة شيوخ وفهم المستملي انه اسم رجل

لا يورث جميل بثينة

آنية) . وعن زكريا بن مهران قال صحف رجل (لا يورث حميل ببينة) الحميل اللقيط فقال (بثينة) . قال حضرت احمد بن يحيي بن زهير ورجل من اصحاب الحديث يقول له كيف الزبير بن خَرِيت فقال له زهير لا خريت ولا كنت ، انما هو خرّيت والخرّيت الدليل الحاذق .

قال العسكري : روى شيخ مغفل ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام آجرُةً بضم الجيم وتشديد الراء[1] وقال العسكري وأنبأ ابو بكر بن الانباري قال حدثنا ابي قال قرأ القطربلي على ثعلب بيت الاعشى :

فلو كنت في حُب[2] ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم

فقال له ابو العباس خرب بيتك هل رأيت حبا ثمانين قامة قط؟ انما هو جب . قال حجاج جاء رجل الى عبد القدوس بن حبيب فقال له اعد علي الحديث الذي حدثت به فقال : لا تتخذوا شيئاً فيه الروح عرضا بالعين المهملة والراء المفتوحة فقال له الرجل ما معنى هذا ؟ فقال هو الرجل يخرج من داره القسطرون يعني الروشن والكنيف . قلت وهذا صحف الحديث وفسره على التصحيف وانما الحديث (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضا) بالغين المعجمة . حدثنا سعيد بن عمر قال قال لي ابو زرعة اظن القاسم بن ابي شيبة رأى في كتاب انسان عن ابن فضيل عن ابيه عن المغيرة عن سعيد بن جبير (المرجية يهود القبلة) فملقه ولم يضبطه فكان

(١) مصحفه من أجرة او أجره (٢) الحب : الجرة الضخمة ، الخابية ، هو الذي يجعل فيه الماء

يحدث به عن ابن فضيل فيقول ا المرء حيث يهوى قلبه) . قال الدارقطني وسمعت ابا العباس بن ابي مهران يقول : كان ابن جميل [1] الرازي يريد ان يخرج التفسير فاخرجه في رقاع فأخرج ذات ليلة رقعة الى الوراقين فقال (الأكثرون هم الاقلون الامن قال بالمال هكذا وهكذا) في اى سورة هو ؟ فقال له الوراق ليس هذا من القرآن فخجل ولم يخرج التفسير بعد . قال سمعت البرقاني يقول قال لي الاهوازي [2] الفقيه كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد فجاءته امرأة فقالت له ايها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت هذا الماء طاهر ام نجس ؟ فقال يحيى ويحك كيف سقطت الدجاجة في البئر ؟ قالت لم تكن البئر مغطاة قال يحيى الا غطيتها حتى لا يقع فيه شيء قال الاهوازي فقلت يا هذه ان كان الماء قد تغير والا فهو طاهر . قال كنا عند بندار فقال في حديث عن عائشة قال قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رجل يسخر به أعيذك بالله ما افصحك فقال كنا اذا خرجنا من عندروح دخلنا الى ابي عبيدة فقال قد بان ذلك عليك . قال حدثنا عبد الله بن موسى والفريابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب قال برز عيينة وشيبة والوليد فقالوا من يبارز فخرج من الانصار قال عبد الله ستة والفريابي شيبة قال الدارقطني قوله ستة تصحيف والاصح ما قاله الفريابي لان الذين خرجوا من الانصار ثلاثة . قال الدارقطني وقرأت في اصل ابي

(١) في نسخة الامير : ابو حميد (٢) وفيها : الابهري في المحلين .

الله بن مخلد عن يحيى بن معين قال قال الوراق في حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتى البقيع حسا رايته . قال الدارقطني حدثنا ابي قال ورد يحيى بن آدم فقال اخطأ في حديث كعب قال قال الله انا أشج وأداوي واخطأ يحيى خطأ قبيحاً فقال : أسحر وأداوي

قال ابو الهيثم القاضي سمعت احمد بن صالح يقول قدمت (أبلة) فتلقيت سلامة بن روح فسمعته يحدث حديثاً لسقيفة فقال فيه : ولا بيعة للذي بايع بعرة ان يفتلا فقلت انما هو (تغرة ان يقتلا) فقال لي لاهو كما قلت لك ، قلت فما معناه ؟ قال البعرة تفتلها في يدك تفتيلاً فتنتشر . قال الدارقطني املى علينا ابو بكر الصولي حديث ابي ايوب (من صام رمضان واتبعهُ ستاً من شوال) فقال شيئاً من شوال

وروى احمد بن جعفر الحنبلي حديث ابي سعيد (لاحليم الا ذو عثرة) فقال غيرة بالغين المعجمة والياء[1] . قال الدارقطني وحدثنا محمد بن احمد قال املى علينا ابو شاكر مولى المتوكل في حديث اكتحلوا وتراً واذهبوا عنا أراد وادّهنوا غباً . قال وقد روى ابن لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد وانما هو احتجر

قال الدارقطني بلغني ان امرأة جاءت الى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار الف نفس فقالت له حلفت بصدقة ازاري قال بكم اشتريته قالت باثنين وعشرين درهماً قال اذهبي فصومي اثنين وعشرين يوماً ، قال فلما مرت اخذ يقول آه آه غلطنا والله امرناها بكفارة الظهار .

---

(١) في نسخة الامير : غبرة بالغين المعجمة والباء الموحدة

حدثني محمد بن عدي البصري قال رأيت رجلاً وهو يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم :

من بر يوماً بُرّ به : والدهر لايغترّ به

قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عباس قال سمعت يحيى بن معين يقول عن سعيد بن مسلم كان عنده كتاب عن منصور فقال له رجل سمعت هذا الكتاب ؟ فقال حتى يجيء ابي وأسأله

قال الداقطني سمعت حمزة السهمي يقول سمعت على شيخ وأخذنا بكتابة السماع فقال اكتبوا اسمي معكم فقلت للاسماعيلي من الغفلة ذلك؟ قال نعم . حدثني ابو الحسن بن خلف الفقيه قال كتب لنا بعض المشايخ خطه في اجازة ولم يكتب اسمه فقلنا له اكتب اسمك فقال والله لا أفعل ولا أكتب اسمي لمن لا اعرفه . وعن احمد بن علي بن ثابت قال قرأت في كتاب ابي الفتح عبد الله بن احمد النحوي بخطه : سمعت القاضي احمد بن كامل يقول ماجمع احد من العلم ما جمع محمد بن موسى البربرى ، ودخلت عليه يوماً وهو مغموم فقلت له مالك ؟ فقال فلانة يعني امرأته حملتني على ان أعتقت هذه الجارية وقد بقيت لا امة لي تخدمني ولا احد يعينني قلت واي شيء مقدار ثمن الجارية؟ فقال ان امرأتي دفعت الي دنانير اشتري لها بها جارية فاشتريت هذه الجارية فقلت تعتق ما لا تملك ؟ قال كأنه لايجوز قلت لا ، الجارية لها على ملكها فجعل يدعو لي

قال الجاحظ أمليت مرة على انسان عمراً فاستملى ستراً وكتب

زيدا[١] . قال اسماعيل بن محمد الحافظ كنا بمجلس نظام الملك فأملى

اف للدنيا الدنية : دراهم وبلية

فقال المستملي وتلية؟ فقيل له وبلية فقال وملية فضحك الجماعة فقال النظام أتركوه . ذكر محمد بن الحسن عن بعض المغفلين وقيل له فلان مات في الري فقال الى الري رحلتان لا أدرى في ايهما مات . قال سمعت احمد بن محمد ابن عيسى الوراق يقول سمعت عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي يقول سمعت ابي يقول كتب الى صالح بن محمد العبادي ان محمد بن يحيي لما مات اجلسوا مكانه محدثاً يعرف بحمد بن يزيد فأملى عليهم (يا ابا عمير ما فعل البعير[٢])
واملى عليهم : لاتصحب الملائكة رفقة فيها حرس يعني الذئب[٣] . وذكر ابو سليمان الخطابي ان عبد الله بن عمار قال سرقت مني عبية ومعنا رجل متهم فجئت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقلت قد هممت ان آتي به مصفوداً فقال بغير بينة؟ قال الخليل : هذا مما صحف فيه الراوي انما قال عمر تفترسه يعني تقوى عليه لأنه لو اقام عليه البينة لم يكن له في الحكم تكتيفه[٤] . ويحكى ان يحيي بن معين قال صحف رجل في حديث ابي عبيدة انه كان على الحسر فروى على الجسر والحسر جمع حاسر وهو الذي لا درع عليه . قال الخطابي وصحف بعضهم لو صليتم حتى تكونوا كالحنائز . وصحف آخر في حديث يأجوج ومأجوج انهما اذا هلكت

---

(١) قال بعضهم : اقول له عمراً فيفهم خالداً : ويكتبه زيداً ويقرؤه بكرا
(٢) مصحف من (النغير) (٣) أصل الحديث : (لاتصحب الملائكة رفقة فيها جرس) بالجيم (٤) في نسخة الامير : ان يكتفه

أكلت منها دواب الارض فتشكر اي تسمن فصحف فقال تسكر من سكر الشراب . وحكى لنا ابو بكر بن عبد الباقي البزاز صحف رجل فقال حدثنا سفنان البوري عن جلدا لجدا عن انش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذهبوا عنا . اراد سفيان الثورى عن خالد الحداء عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ادّهنوا غباً)

* * *

الباب الثاني عشر
في ذكر المغفلين من الأمراء والولاة

قال محمد بن زياد : كان عيسى بن صالح بن علي يحمق وكان له ابن يقال له عبد الله من عقلاء الناس فتولى عيسى جند (قنسرين) فاستخلف ابنه على العمل ، قال ابنه فأتاني رسوله في بعض الليل يأمرني بالحضور في وقت منكر لا يحضر فيه الا لأمر مهم فتوهمت ان كتاباً ورد من الخليفة في بعض الاشياء التي يحتاج فيها الى حضوري وحضور الناس فلبست السواد وتقدمت بالبغلة[1] الى وجوه القواد وركبت الى داره فلما دخلتها سألت الحجاب هل ورد كتاب من الخليفة أو حدث أمر ؟ فقالوا لم يكن من هذا شيء فصرت من الدار الى موضع تخلف الحجاب عنه فسألت الخدام ايضاً فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرت الى الموضع الذي هو فيه فقال لي أدخل يا بني فدخلت فوجدته على فراشه فقال علمت

(١) في نسخة الامير : وتقدمت بالبعثة

يا بني اني سهرت الليلة في أمر انا مفكر فيهِ الى الساعة قلت اصلح الله الامير، ما هو؟ قال اشتهيت ان يصيرني الله من الحور العين ويجعل في الجنة زوجي يوسف النبي فطال في ذلك فكري قلت أصلح الله الامير فالله عز وجل قد جعلك رجلاً فارجو ان يدخلك الجنة ويزوجك من الحور العين فاذا وقع هذا في فكرك فهلا اشتهيت محمداً صلى الله عليهِ وسلم ان يكون زوجك فانهُ احق بالقرابة والنسب وهو سيد الأولين والآخرين في اعلى عليين؟ فقال يا بني لاتظن اني لم افكر في هذا فقد فكرت فيهِ ولكن كرهت ان اغيظ السيدة عائشة . حدثنا المدائني قال جاء رجل من اشراف الناس الى بغداد فأراد ان يكتب الى أبيه كتاباً بخبره فلم يجد احداً يعرفه فانحدر بالكتاب الى ابيه وقال كرهت ان يبطئ عليك خبري ولم اجد احداً يجيء بالكتاب فجئت انا به ودفعه اليه . قال ابن خلف واختصم رجلان الى بعض الولاة فلم يحسن ان يقضي بينهما فضربهما وقال الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما

اخبرني سعيد بن جعفر الانباري قال سمعت ابي يقول : غضب ابو الهيثم على عامل له فكلم في الرضاء عنهُ فقال : لا والله او يبلغني عنه انهُ قبل رجلي . قال ابو عثمان الجاحظ كان فزارة صاحب مظالم البصرة وكان اطول خلق الله لحية وأقلهم عقلاً وهو الذي قال فيهِ الشاعر :

ومن المظالم ان تكو : ن على المظالم يافزارة

وأخذ الحجام يوماً من شعره فلما فرغ دعا بمرآة فنظر فيها فقال : للحجام أما شعر رأسي فقد جودت اخذه ولكنك والله يا ابن الخبيثة

سلحت على شاربي ووضع يديه عليهِ . وسمع فزارة يوماً صياحاً فقال : ماهذا الصياح؟ فقالوا قوم يتكلمون في القرآن فقال: اللهم ارحنا من القرآن

واجتاز به صاحب دراج فقال بكم تبيع هذا الدراج ؟ فقال واحد بدرهم قال لا قال كذا بعت قال نأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم قال خذ فقال يا غلام اعطه ثمن اثنين ثلاثة دراهم فانهُ اسهل للمبيع

وبلغنا ان المهلب ولى بعض الاعراب كورة بخراسان وعزل واليها فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليهِ ثم قال : ايها الناس اقصدوا لما امركم الله به فانهُ رغبكم في الآخرة الباقية وزهدكم في الدنيا الفانية فرغبتم في هذه وزهدتم في تلك فيوشك ان تفوتكم الفانية ولا تحصل لكم الباقية فتكونوا كما قال الله تعالى (الا ماءك أبقيت ولا حرك انقيت[1]) واعتبروا بالمغرور الذي عزل عنكم سعى وجمع فصار ذلك كله اليّ على رغم انفه وصار كما قال الله سبحانه وتعالى :

أبشري ام خالد : رب ساع لقاعد

ثم نزل عن المنبر . وبلغنا ان يزيد بن المهلب ولى أعرابياً على بعض كور خراسان فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر وقال : الحمد لله ثم ارتج عليهِ فقال : ايها الناس اياكم والدنيا فانكم لم تجدوها الا كما قال الله تعالى

وما الدنيا بباقية لحي : وما حي على الدنيا بباقي

فقال كاتبه أصلح الله الامير هذا شعر قال فالدنيا باقية على احد ؟ قال لا قال فيبقى عليها احد ؟ قال لا قال فما كلفتك اذن ؟

---

(١) مثل معروف ذكره الميداني في مجمعه .

وبلغنا ان بعض العرب خطب في عمل واليه فقال في خطبته ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له في ستة ايام فقال والله اردت ان اقولها ولكن استقللتها . قال حدثنا ابو بكر النقاش قال كتب كاتب منصور بن النعمان اليه من البصرة انه اصاب لصاً فكره الاقدام على قطعه دون الاستطلاع على امره وانه خياط فكتب اليه اقطع رجله ودع يده فقال ان الله امر بغير ذلك فكتب اليه أنفذ ما أمرتك به فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب . وأتى منصوراً نخاس ببغل فقال : هذا شراؤه اربعون ديناراً فقال لا تربح عليّ شيئاً هذه المرة ، ياغلام اعطه الفاً وخمسمائة دينار[1] . ودخل على المأمون فقال ياأمير المؤمنين الموت فاش بالكوفة ولكنه سليم . ودخل على احمد بن ابي حاتم وهو يتغدى برؤوس فقال له احمد هلم يا ابا سهل فانها رؤوس الرضع فقال هنيئاً اطعمنا الله واياك من رؤوس اهل الجنة . وقال له المأمون يا منصور قد مدت دجلة فاشر علينا فقال تكتري مئة سقاء يستقون ذا الماء يرشون الطريق فقال له المأمون حرت فيك[2] . قال حدثنا محمد بن خلف قال قال بعض الولاة لكاتبه اكتب الى فلان وعنفه وقل له بئس ما صنعت ياخرا فقال الكاتب اعزك الله لا يحسن هذا في المكاتبة قال صدقت الحس موضع الخرا بلسانك . اخبرني الامير ابوبكر بن بدر[3] قال شغب رجال على الحسين بن مخلد[4] يوماً وطالبوه بالمال فقال انا ما معي مال في

(١) في نسخة الامير : درهم (٢) وفيها : خرب بيتك على هذه المشورة .
(٣) وفي نسخة الامير : ابن بكر (٤) وفيها سليمان بن ابي مخلد

بيتي اخرجه وانما انا للسلطان كالمرملة ان صب في اعلاي شيئاً اخذتموه من اسفلي فان صبرتم الى ان ترد الاموال فرقت عليكم والا فالأمر لكم

حدثنا ابو علي محمد بن الحسن الكاتب قال كنت اكتب لأبي الفضل بن علان وهو بأرجان يتقلدها فقيل له قدم ابو المنذر النعمان بن عبد الله يريد فارس والوجه ان تلقاه في غد وكان ابن الفضل يحم حمى الربع فقال كيف اعمل وغدا يوم حماي ولا اتمكن من لقاء الرجل! ولكن الوجه ان أحم الساعة حتى اقدر عليه غداً ، يا غلام هات الدواج حتى أحم الساعة فاذا عنده انه اذا اراد ان يقدم نوبة الحمى ويصح غداً تأخرت عنه الحمى . حدثنا المدائني قال كان عبد الله بن ابي ثور والي المدينة فخطبهم فقال : ايها الناس اتقوا الله وارجوا التوبة فانه اهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم . فسموه مقوم الناقة وعزله الزبير . قال وكتب حيان عامل مصر الى عمر بن عبد العزيز : ان الناس قد اسلموا فليس جزية فكتب اليه عمر أبعد الله الجزية ان الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً للجزية . حدثنا سليمان بن حسن بن مخلد قال حدثني ابي قال كنت عند شجاع بن القاسم وقد دخل قوم من المتظلمين خاطبهم في امورهم فقال ليس النظر في هذا الآن والامير يجلس للنظر في هذا ومثله اول من امس فتصيرون اليه . دخل شجاع على المستعين مرة وطرف قبائه مخرق فسأله عن سبب ذلك فقال اجتزت في الدرب وكان فيه كلب فوطأت قباءه فخرق ذنبي فما تمالك المستعين ان ضحك . وعن جرير بن المقفع عن وزير كسرى قال كان قباذ أحمق، كان يأتي البستان فيشم

الريحان في منبته ويقول : لا أقلعه رحمة له . وبلغنا عن نصر بن مقبل وكان عامل الرشيد على الرقة انه امر بجلد شاة الحد فقالوا انها بهيمة قال الحدود لا تعطل وان عطلتها فبئس الوالي انا فانتهى خبره الى الرشيد فلما وقف بين يديه قال من أنت؟ قال مولى لبني كلاب فضحك الرشيد وقال كيف بصرك بالحكم ؟ قال : الناس والبهائم عندي واحد في الحق ولو وجب الحق على بهيمة وكانت امي او اختي لحددتها ولم تأخذني في الله لومة لائم فأمر الرشيد ان لا يستعان به

حضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير حكيما فقال للحكيم : ما العلم الاكبر ؟ قال الطب قال فاني اعرف من الطب أكثره قال فما دواء المبرسم ايها الوزير ؟ قال دواؤه الموت حتى تقل حرارة صدره ، ثم يعالج بالادوية الباردة ليعود حياً قال ومن يحييه بعد الموت ؟ قال هذا علم آخر وجد في كتاب النجوم ولم انظر في شيء منه الا في باب الحياة فاني وجدت في كتاب النجوم ان الحياة للانسان خير من الموت فقال الحكيم ايها الوزير الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة . عرض ابو خندف دوابه فأصاب فيها واحدة عجفاء مهزولة فقال هاتوا الطباخ فبطحهُ وضربهُ خمسين مقرعة وقال له ما لهذه الدابة على هذه الحال؟ قال يا سيدي انا طباخ ما علمي بأمر الدواب قال بالله انت طباخ فلم لم تقل لي ، اذهب الآن فاذا كان غداً اضرب السائس ستين مقرعة يفضل عشرون فطب نفساً . وروى ابو الحسن محمد بن هلال الصابي قال خرج قوم من الديلم الى اقطاعهم فظفروا باللص المعروف بالعراقي فحملوه

الى الوزير ابي عبد الله المهلبي فـقدم باحضار ابي الحسين احمد بن محمـد القزويني الكاتب وكان ينظر في شرطة بغداد فقال له المهلبي هـذا اللص العيار العراقي الذي عجزتم عن اخذه تخذوه واكتب خطك بتسليمه فقال السمع والطاعة الى ما يأمر به الوزير ولكنك تقول ثلاثة وهذا واحد فكيف أكتب خطي بتسليم ثلاثة فقال يا هذا اهذا العدد صفة لهذا الواحد فكتب: يقول احمد بن محمد القزويني الكاتب تسلمت من حضرة الوزير اللص العيار العراقي ثلاثة وهم واحد رجل وكتب بخطه في التاريخ فضحك الوزير وقال لنصراني هناك قد صحح القزويني مذهبكم في تسليم هذا اللص . وقال بعض الكتاب لمغنية اكتبي لي هذا الصوت فقالت انت الكاتب فقال انت تكتبيه بلحنه وأنا لا أحسن اكتبه بلحنه . قال ابو الحسن بن هلال الصابي عرض على الوزير ذي السعادات ابي الفرج محمد بن جعفر بعض التجار المسافرين ثلاث شقاق حرير فبقيت عنده مدة فجاء صاحبها وطلبها ففتح الوزير الدواة وكتب على هـذه بخط غليظ هذه لا تصلح وكتب على اخرى وهذه غير مرضية وعلى اخرى وهذه غالية وقال ادفعوها اليه فأخذها الرجل وقد تلفت عليه . قال وكان اذا اخطأ الفرس تحتـه يأمر بقطع علفه تأديباً له فاذا قيل له في ذلك قال اطعموه ولا تعلموه أنـني علمت بذلك . وجاء بعض النصارى الى عبد الله بن بشار[1] وكان عامل المدينة فقال اريد ان أسلم على يدك فقال يا ابن الفاعلة ما وجدت في عسكر امير المؤمنين اهون مني جئت تريد ان تلقي بيني وبين عيسى بن مريم كلاماً

(١) في نسخة الامير : ابن يسار

الى يوم القيامة . صعد بعض الولاة المنبر فخطب فقال ان اكرمتموني اكرمتكم وان اهنتموني ليكون اهون علي من ضرطتي هذه وضرط ضرطة . جاز بعض الامراء المغفلين على بياع الثلج فقال ارني ماعندك فكسر له قطعة وناوله فقال اريد ابرد من هذا فكسر له من الجانب الآخر فقال كيف سعر هذا؟ فقال رطل بدرهم ومن الاول رطل ونصف بدرهم فقال زن من الثاني[1] . وجاز يوماً بطين في شارع باب الشام فقال لأصحابه السلطان يريد ان يركب فان انا رجعت ورأيت هذا الطين موضعه ضربته بالنار ولا ينفعكم شفاعة أحد . خطب قبيصة وهو خليفة أبيهِ على خراسان فأتاه كتابه فقال هذا كتاب الأمير وهو والله أهل ان يطاع وهو أبي واكبر مني . وحكى ابو اسحاق الصابي ان رجلاً من كبار كتاب العجم يعرف بأبي العباس بن درستويه حضر مجلس ابي الفرج محمد ابن العباس وهو جالس للعزاء بأبيه ابي الفضل وقد ورد نعيه من الاهواز وعند ابي الفرج رؤساء الدولة وقد ولي الديوان مكان أبيه فلما تمكن ابن درستويه في المجلس تباكى وقال : لعل هذا ارجاف وورد كتابه فقال له ابو الفرج قد ورد عدة كتب فقال دع هذا كله وورد كتابه بخطه؟ فقال لو ورد كتابه بخطه ما جلسنا للعزاء فضحك الناس . وأنشد عبد الله بن فضلويه عامل (قرميسين[2]) في مجلسه والمجلس غاص باهله ، هذا البيت :

(يوم القيامة يوم لادواء له : الا الطلاء والا اللهو والطرب)

---

(١) زاد فيها : ومن ذاك للحاشية. (٢) في غرر الخصائص (قزوين)

فقال بعض الحاضرين انما هو يوم الحجامة فقال اعذروني فاني لا أحسن النحو .

***

الباب الثالث عشر
في ذكر المغفلين من القضاة

عن ابن الاعرابي قال : خاصم ابو دلامة رجلاً الى عافية فقال :

لقد خاصمتني غواة الرجال — وخاصمتهم سنة وافية

فما ادحض الله لي حجة — وما خيب الله لي قافية

فمن كنت من جوره خائفاً — فلست اخافك يا عافية

فقال له عافية لأشكونك لأمير المؤمنين قال لم تشكوني ؟ قال لأنك هجوتني قال والله لئن شكوتني اليه ليعزلنك قال لم قال لأنك لاتعرف الهجو من المدح ، عافية هذا هو ابن زيد القاضي ولاه المهدي القضاء على بغداد . قال حدث عبد الرحمن بن مسهر قال ولاني القاضي ابو يوسف القضاء (بجبل) وبلغني ان الرشيد منحدر الى البصرة فسألت اهل جبل أن يثنوا عليّ فوعدوني ان يفعلوا ذلك وتفرقوا فلما آيسوني من أنفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له فوافى وابو يوسف في الحراقة فقلت يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل قد عدل فينا وفعل وصنع وجعلت أثني على نفسي فرآني ابو يوسف فطأطأ رأسه وضحك فقال له هرون مم تضحك ؟ فقال ان المثني على نفسه هو القاضي فضحك

هرون حتى فحص برجليهِ وقال هذا شيخ سخيف سفلة فاعزاه فعزلني

عن علي بن هشام أنه قال كان للحجاج قاض بالبصرة من اهل الشام يقال له ابو حمير فحضرت الجمعة فمضى يريدها فلقيه رجل من العراق فقال له يا أبا حمير فأين تذهب ؟ قال الى الجمعة فقال ما بلغك ان الامير قد أخر الجمعة اليوم فانصرف راجعاً الى بيته فلما كان من الغد قال له الحجاج اين كنت يا أبا حمير لم تحضر معنا الجمعة قال لقيني بعض اهل العراق فأخبرني ان الامير أخر الجمعة فانصرفت فضحك الحجاج وقال يا أبا حمير اماعلمت ان الجمعة لاتأخر . قال المدائني استعمل حيان بن حسان قاضي فارس على ناحية (كرمان) فخطبهم فقال يا اهل كرمان تعرفون عثمان بن زياد هو عمي أخو أمي فقالوا فهو خالك اذن . قال ابن خلف وسقط الذباب على وجهِ قاضي (عبادان) فقال كثر الله بكم القبور . قال ابن خلف قال بعض الرواة تقدم رجلان الى ابي العطوف قاضي حران فقال احدهما أصلح الله القاضي هذا ذبح ديكاً لي فخذلي بحقي فقال لهما القاضي عليكما بصاحب الشرطة فانهُ ينظر في الدماء . قال ابو الفضل الربعي حدثنا ابي قال سأل المأمون رجلاً من اهل حمص عن قضاتهم قال يا أمير المؤمنين ان قاضينا لايفهم واذا فهم وهم قال ويحك كيف هذا قال قدم اليهِ رجل رجلا فادعى عليهِ اربعة وعشرين درهما فأقر له الآخر فقل له اعطهِ قال أصلح الله القاضي انَّ لي حماراً اكتسب عليهِ كل يوم أربعة دراهم أنفق على الحمار درهماً وعليَّ درهماً وادفع له درهمين حتى اذا اجتمع ماله غاب عني فلم اره فأنفقتها وما اعرف وجهاً الا ان يحبسه القاضي اثنا عشر يوماً حتى أجمع

له اياها فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله وأعطاه فضحك المأمون وعزله

وعن ابي بكر الهذلي قال : كان ثمامة بن عبد الله بن أنس على القضاء بالبصرة قبل بلال بن أبي بردة وكان مخلطاً فاستدعت امرأة الى ثمامة على رجل أودعته شيئاً ولم يكن لها بينة فأراد استحلافه لها فقالت انه رجل سوء فيحلف ويذهب حقي ولكن استحلف اسحاق بن سويد فانه جاره ، فأرسل الى اسحاق واستحلفه . وحكى ابو الخير الخياط عن بعض اصحابه قال : دخلت (تاهرت) فاذا فيها قاض من اهله وقد اتى رجل جنى جناية ليس لها في كتاب الله حد منصوص ولا في السنة فأحضر الفقهاء فقال ان هذا الرجل جنى جناية وليس لها في كتاب الله حكم معروف فما ترون ؟ فقالوا بأجمعهم : الأمر لك قال فاني رأيت ان أضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات ثم أفتحهُ فما خرج من شيء عملت بهِ قالوا له وفقت ففعل بالمصحف ما ذكر ، ثم فتح فخرج قوله تعالى : (سنسمهُ على الخرطوم) فقطع أنف الرجل وخلى سبيله

وبلغنا ان رجلاً قدم رجلا الى بعض القضاة فادعى عليهِ بثلاثين ديناراً وأقام شاهداً واحداً ، فقال القاضي ادفع له خمسة عشر ديناراً الى أن يقيم الشاهد الآخر . حكى فقيه من رفقائنا قال حضر عندي امين من امناء القاضي فسألني عن فريضة فيها سدس فقال : ما معنى السدس قلت لهُ من الدنيار ثلاثة قراريط وحبة وسهم من ستة أسهم ، هذا هو السدس فقال اكتبهُ لي حتى أعرفهُ قلت والله لا أكتبهُ لك

الباب الرابع عشر
في ذكر المغفلين من الكتّاب والحجاب

حدثني حماد بن اسحاق قال كتب سليمان بن عبد الملك الى ابي بكر ابن حزم ان (احص) من قبلك من المخنثين فصحف كاتبه فقال (الخص) فدعا بهم فخصاهم ؛ وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذا الوجه وانهُ خصاهم لأنه كان غيوراً فاذن لا يكون تصحيفاً

وعن الحسين بن السميدع الانطاكي قال كان عندنا بأنطاكية عامل من حلب وكان لهُ كاتب أحمق فغرق في البحر (شلنديتان) من مراكب المسلمين التي يقصد بها العدوّ فكتب ذلك الكاتب عن صاحبهِ الى العامل بحلب بخبرهما : بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ايها الامير اعزه الله تعالى ان سليدتين أعني مركبين قد صفقا من جانب البحراي غرقا من شدة امواجه فهلك من فيهما اي تلفوا . قال فكتب اليه امير حلب بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتابك اي وصل وفهمناه اي قرأناه أدب كاتبك اي اصفعه واستبدل به اي اعزله فانه مائق اي أحمق والسلام اي انقضى الكتاب . وعن عبد الله بن محمد الصوري قال رأيت سهل بن بشر الكاتب يوماً وقد نعق غراب ابقع على حائط صحن الدار فضاق صدره وقال هاتم البواب بجيء به فقال لم تركت هذا الغراب يصيح ها هنا ؟ فقال البواب ايها الاستاذ وأي ذنب لي ، انا احفظ بابي وليس هذا ممن يدخل من الباب فيلزمني جنايته فكيف استطيع منعه من

الصياح ؟ فقال قفاه فما زال يصفع صفعا عظيما الى ان شفعت فيه

وعن ابي علي النميري قال تراأينا هلال شوال فاتينا سواد بن عبد الله لنشهد عنده فقال حاجبه : انتم مجانين، الأمير لم يختضب بعد ولم يتهيأ ولئن وقعت عينه عليكم ليضربنكم مائتين انطلقوا فانصرفنا وصوم الناس يوم الفطر[١] . وعن ابي بكر النقاش قال قيل لعبدالله بن مسعود القاضي تجيز شهادة العفيف التقي الاحمق قال لا وسأريكم هذا ادع ياغلام ابا الورد حاجبي وكان أحمق فلما أتاه قال اخرج فانظر ماالريح فخرج ثم رجع فقال شمال يشوبها جنوب فقال كيف ترون اتروني اجيز شهادة مثل هذا ؟ . قال وقد ذكر مثل هذه الحكاية ابن قتيبة .

وعن ابي احمد الحارثي قال كنت اعاشر بعض كتاب الديلم فسمعته مرة يحلف ويقول (والله الذي لاإله الا هو أعني به الطلاق والعتاق) قال و كتب مرة بحضرتي تذكرة بأضاحي يريد تفريقهافي دار صاحبه وقد قرب عيد الاضحى فكتب : القائد ثور امرأته بقرة ابنه كبش ابنته نعجة الكاتب تيس فقلت يا سيدي الروح الامين الق اليك هذا فلم يدر ما خاطبته بهِ وسلمت منه . وكتب الى صديق له : كتبت اليك هذه الكلمات يا سيدي وربي اعني به قميصي من منزلك الذى انا اسكنه وقد نفضت الدم من قفاك المرسوم بي وليس وحق رأسك الذي احبه عندي من نبيذك الذي تشربه شي فوجه اليَّ على يدي هذا الرسول فانه ثقة اوثق مني ومنك . قال ابو احمد وبلغني عن بعض قواد الديلم انه قال

(١) زاد في نسخة الامير : وكان الامير جابر بن توبة

كاتبني احذق الناس بأمر الدواب والضياع وشري الامتعة وما فيه عيب الا انه لايقرؤ ولا يكتب . وعن عبد الله بن ابراهيم الموصلي قال نابت الحجاج في صديق له مصيبة ورسول لعبد الملك شامي عنده فقال الحجاج ليت انساناً يعزيني بأبيات فقال الشامي اقول ؟ قال قل فقال :

(وكل خليل سوف يفارق خليله، بموت او بصاب او يقع من فوق البيت او يقع البيت عليه او يقع في بئر او يكون شيئاً لانعرفه) فقال الحجاج قد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في أمير المؤمنين اذ وجه مثلك رسولا . وجد في بعض الكتب ان قدامة بن زيد وجه غلاماً له الى (قطربل) ليبتاع له شراباً وأركبه حماراً فمضى الغلام وابتاع له الشراب فلما صار الى باب قطربل عارضه صاحب المصلحة فضربه وأراق ما معه وحبسه فاتصل الامر بقدامة فكتب الى صاحب الخبر : بسم الله الرحمن الرحيم جعلت فداك برحمته فان صاحب مصلحتين قطربل قويا على غلام لي فضرباه خمسين رطلًا من تقطيع الزكرة فرأيك أعزك الله في أطلاق الحمار مصاباً ان شاء الله عز وجل .

وكتب بعضهم الى طبيب : بسم الله الرحمن الرحيم ويلك يا يوحنا وامتع بك ، قد شربت الدواء خمسين مقعدا ، المغص والتقطيع يفتل بطني والعينين والرأس فلا تؤخر باحتباسك عني فسوف تعلم أني سأموت وتبقى بلا انا ، فعلت موفقاً ان شاء الله . ووصف حجاج ابن هرون الكاتب لحنين النصراني علة به فأمره ان يؤخر غداءه ويأخذ في آخر الليل دواء وصفه له فكتب اليه حجاج من غد : بسم

الله الرحمن الرحيم واتم نعمته عليك شربت الدواء وأكلت قليل كسرة واختلف احمر مثل السلق مغصاً فرأيك في انكار ذلك على بطني فعلت ان شاء الله

وكتب بعضهم الى صديق له : بسم الله الرحمن الرحيم وجعلني الله فداءك لولا علة نسيتها لسرت اليك حتى اعرفك[1] بنفسي والسلام

وكتب المتوكل الى محمد بن عبد الله يطلب فهداً فكتب اليه : نجوت عند مقام لا آله الا الله وصلى الله على سيدنا محمد فديته ان كان عندي مما طلبته وزن دانق لافهد ولا نمر فلا تظن ياسيدي اني ابخل عليك بالقليل . وكتب معاوية بن مروان الى الوليدبن عبد الملك : قد بعثت اليك خزاً أحمر وأحمى . وكتب رجل من البصرة الى أبيه : كتبت اليك يا أبت نحن كما يسرك الله عونه وقوته لم يحدث علينا بعدك الا كل خير الا ان حائطاً لنا وقع على امي واخي الصغير واختي والجارية والحمار والديك والشاة ولم يفلت غيري . وكتب ابو كعب الى منزله كتاباً عنوانه : من ابي كعب يدفع عنوانه في عياله ان شاء الله

وكتب بعض ولد الملوك الى بعض : استوهب الله المكاره فيك برحمته انا وحق جدي رسول الله الذي لا آله الا هو احبك أشد من جدي المتوكل فقد بلغني انه قد جاءك من النبيذ شيء كثير كثير شطراً وانا احبه شديد شديد شطراً آخر : وبحياتي عليك الا بعثت اليّ دستجة

(١) في نسخة الامير : اعزيك

او خمس دبات او ستة او سبعة او اكثر جياد بالغة والا فثلاث خماسيات[1] ولاتردني فأحرد موفقاً ان شاء الله[2]

* * *

الباب الخامس عشر
في ذكر المغفلين من المؤذنين

عن ابي بكر النقاش قال حدثنا ان اعرابياً سمع مؤذناً كان يقول : اشهد ان محمداً رسولَ الله بالنصب فقال : ويحك فعل ماذا ؟

وعن محمد بن خلف قال قيل لمؤذن ما يسمع اذانك فلو رفعت صوتك ! فقال اني لأسمع صوتي من ميل . وقال بعضهم : رأيت مؤذناً يؤذن ثم عدا فقلت الى اين ؟ فقال احب اعرف الى اين يبلغ صوتي

وأذن مؤذن فقيل له ما أحسن صوتك! فقال ان امي كانت تطعمني البلادة وانا صغير . يريد البلادر . وعن شريح بن يزيد قال : كان سعيد بن سنان المهدي مؤذناً بجامع حمص وكان شيخاً صالحاً يسحر الناس

---

(١) زاد في نسخة الامير : وقد بعثت اليك خماسية فابعث فيها عشرة ارطال (٢) ان بعض كتاب القيروان كتب الى صاحب له : يا اخي ومن لا عدمت فقده أعلني ابو سعيد كلاماً انك كنت ذكرت انك تكون مع الذين تأتي وعاقنا اليوم فلم يتهيأ لنا الخروج وأما اهل المنزل الكلاب من أمر الشين فقد كذبوا هذا باطلا ليس من هذا حرفاً واحداً وكتابي اليك وانا مشتاق اليك ان شاء الله . مقدمة ابن خلدون (اهل الامصار قاصرون في تحصيل هذه الملكة اللسانية)

في رمضان فيقول في تسخيره : استحثوا قد يراتكم ، عجلوا في اكلكم قبل ان اؤذن فيسخم الله وجوهكم وتحردوا .

***

الباب السادس عشر
في ذكر المغفلين من الأئمة

عن ابي العيناء قال كان المدني في الصف من وراء الامام فذكر الامام شيئاً فقطع الصلاة وقدم المدني ليأمهم فوقف طويلاً فلما اعيا الناس سبحوا له وهو لا يتحرك فنحوه وقدموا غيره فعاتبوه فقال ظننته يقول لي احفظ مكاني حتى أجي.

وعن محمد بن خلف قال مر رجل بامام يصلي بقوم فقرأ : الم غلبت الترك فلما فرغ قلت يا هذا انما هو غلبت الروم فقال كلهم اعداء لا نبالي من ذكر منهم . وعن منـدل بن علي قال خرج الاعمش ذات يوم من منزله بسحر فمر بمسجد بني اسد وقد اقام المؤذن الصلاة فدخل يصلي فافتتح الامام الركعة الاولى بالبقرة ثم في الركعة الثانية آل عمران فلما انصرف قال له الاعمش اما تتقي الله ، اما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من امّ الناس فليخفف فان خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة فقال الامام قال الله عز وجل (وانها لكبيرة الا على الخاشعين) فقال الاعمش انا رسول الخاشعين اليك بأنك ثقيل .

وعن المدائني قال قرأ امام ولا الظالين بالظاء المعجمة فرفسه رجل

من خلفه فقال الامام آه ضهري فقال له رجل يا كذا و كذا خذ الضاد من ضهرك واجعلها في الظالين وانت في عافية ، وكان الراد عليه طويل اللحية . قال الجاحظ اخبرني ابو العنبس قال كان رجل طويل اللحية احمق جارنا وكان اقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلي وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها فصلى ليلة بهم العشاء فطول فضجوا منه وقالوا اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فانك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة فقال لا اطول بعد ذلك فتركوه ، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبر وقرأ « الحمد » ثم فكر طويلاً وصاح فيهم ايش تقولون في عبس ؟ فلم يكلمه احد الاشيخ اطول لحية منه وأقل عقلاً فانه قال كيسة مر فيها . وقرأ امام في صلاته وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه خمسين ليلة فجذبه رجل وقال ما تحسن تقرأ ، ماتحسن تحسب . وتقدم امام فصلى فلما قرأ « الحمد » افتتح بسورة يوسف فانصرف القوم وتركوه فلما أحس بانصرافهم قال سبحان الله ! « قل هو الله احد » فرجعوا فصلوا معه . وقرأ امام في صلاته (اذا الشمس كورت) فلما بلغ قوله فأين تذهبون ارتج عليه وجعل يردد حتى كادت تطلع الشمس وكان خلفه رجل معه جراب فضرب به رأس الامام وقال اما انا فأذهب وهؤلاء لا ادري الى اين يذهبون .

* * *

الباب السابع عشر
في ذكر المغفلين من الأعراب

عن ابي عثمان المازني انه قال : قدم اعرابي على بعض اقاربه بالبصرة فدفعوا له ثوباً ليقطع منه قيصاً فدفع الثوب الى الخياط فقدر عليه ثم خرق منه ، قال لم خرقت ثوبي ؟ قال لا يجوز خياطته الا بتخريقه وكان مع الاعرابي هراوة من ارزن(١) فشج بها الخياط فرمى بالثوب وهرب فتبعه الاعرابي وأنشد يقول :

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله : فيما مضى من سالف الأحقاب
من فعل علج جئته ليخيط لي : ثوباً فخرقهُ كفعل مصاب
فعلوته بهراوة كانت معي : فسعى وأدبر هارباً للباب
أيشق ثوبي ثم يقعد آمنا : كلا ومنزل سورة الأحزاب

وعن الاصمعي انه قال : مررت بأعرابي يصلي بالناس فصليت معه فقرأ : والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها كلمة بلغت منتهاها لن يدخل النار ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها ، فقلت له ليس هذا من كتاب الله قال فعلمني فعلمته الفاتحة والاخلاص ثم مررت بعد ايام فاذا هو يقرأ الفاتحة وحدها فقلت له ما للسورة الاخرى ؟ قال وهبتها لابن عم لي والكريم لا يرجع في هبته . وعنه انه قال : كنت في البادية فاذا بأعرابي تقدم فقال : الله اكبر ، سبح اسم ربك الاعلى الذي أخرج

---

(١) هو شجر صلب تتخذ منه عصي صلبة . اللسان

المرعى اخرج منها تيساً احوى ينزو على المعزى ثم قام في الثانية فقال وثب الذئب على الشاة الوسطى وسوف يأخذها تارة اخرى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى الا بلى الا بلى ' فلما فرغ قال : اللهم لك عفرت جبيني واليك مددت يميني فانظر ماذا تعطيني . وعنه قال : رأيت اعرابياً يضرب امه فقلت يا هذا اتضرب أمك ? فقال اسكت فاني اريد ان تنشأ على ادبي . وعنه انه قال : حج اعرابي فدخل مكة قبل الناس وتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم اغفر لي قبل ان يدهمك الناس

وعن ابي الزناد قال : جاء اعرابي الى المدينة فجالس اهل الفقه ثم تركهم ثم جالس اصحاب النحو فسمعهم يقولون نكرة ومعرفة فقال يا اعداء الله يا زنادقة . وعن العلاء بن سعيد قال قعد طائي وطائية في الشمس فقالت له امرأته والله لئن ترحل الحي غدا لاتبعن قماشهم[1] واصوافهم ثم لانفشنه ولأغسلنه ولأغزلنه ' ثم لأبعثنه الى بعض الامصار فيباع واشتري بثمنه بكراً[2] فارتحل عليه مع الحي اذا ترحلوا قال الزوج افتراك الآن تاركتني وابني بالعراء ? قالت اي والله قال كلا والله وما زال الكلام بينهما حتى قام يضربها فأقبلت أمها فقالت ماشأنكم وصرخت يا آل فلانة افتضرب ابنتي على كد يديها ورزق رزقها الله فاجتمع الحي فقالوا ما شأنكم فأخبروهم بالخبر فقالوا ويلكم ' القوم لم يرحلوا وقد تعجلتم الخصومة . وعن الاصمعي قال خرج قوم من قريش الى ارضهم

(١) في نسخة الامير « قماتهم » (٢) البكر بالفتح : الفتي من الابل . المختار .

وخرج معهم رجل من بني غفار فأصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا فأعتق كل رجل منهم مملوكاً فقال ذلك الاعرابي اللهم لا مملوك لي اعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثاً[1]

وكان رجل من الاعراب يعمل في معمل الذهب فلم يصب شيئاً فأنشأ يقول :

يا رب قدرلي في هماسي : وفي طلاب الرزق بالتماس
صفراء تجلو كسل النعاس

فضربته عقرب صفراء اسهرته طول الليلة وجعل يقول : يا رب الذنب لي اذ لم ابين لك ما اريد اللهم لك الحمد والشكر فقيل له ماتصنع اما سمعت قول الله تعالى (ولئن شكرتم لأزيدنكم) ؟ فوثب جزعا وقال : لاشكراً لاشكراً . وسئل اعرابي هل تقرأ من القرآن شيئاً فقرأ ام الكتاب والاخلاص فأجاد فسئل هل تقرأ شيئاً غيرهما ؟ فقال اما شيئاً ارضاه لك فلا . قال الاصمعي : ورأيت اعرابياً يصلي في الشتاء قاعداً ويقول :

اليك اعتذاري من صلاتي قاعداً : على غير طهر مومياً نحو قبلتي
فما لي ببرد الماء يارب طاقة : ورجلاي لاتقوى على طي ركبتي
ولكنني اقضيه يارب جاهداً : وأقضيكه ان عشت في وجه صيفتي
وان انا لم افعل فأنت محكم : الهي في صفعي وفي نتف لحيتي

---

(١) زاد في نسخة الامير : قال اعرابي ما اعياني الا ثلاث : البلوط من يخرطه والخردل من بذر ايش وحمل القطيفة من زرعه (٢) وفيها : معدن

وعض ثعلب اعرابياً فأتى راقياً فقال له الراقي ماعضك ؟ قال كلب واستحى ان يقول ثعلب فلما ابتدأ بالرقية قال واخلط بها شيئاً من رقية الثعالب . وقال بعض الأعراب : لنا تمر تضع التمرة في فيك فتبلغ حلاوتها الى كعبك . وقرأ امام في صلاته (انا ارسلنا نوحاً الى قومه) فأرتج عليه وكان خلفه اعرابي فقال : لم يذهب نوح فأرسل غيره وأرحنا

وكان اعرابي يقول: اللهم اغفرلي وحدي فقيل له لو عممت بدعائك فان الله واسع المغفرة فقال أكره ان اثقل على ربي

ودعا اعرابي بمكة لامه فقيل له ما بال أبيك؟ قال ذاك رجل يحتال لنفسه

وقيل ان محمد بن علي عليه السلام رأى في الطواف أعرابياً عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو الكعبة لايصنع شيئاً ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع رأسه الى السماء وانشأ يقول :

اما تستحي مني وقد قمت شاخصاً : اناجيك يا ربي وانت عليم
فان تكسني يارب خفاً وفروة : اصلي صلاتي دائماً وأصوم
وان تكن الاخرى على حال ما أرى : فمن ذا على ترك الصلاة يلام
أترزق اولاد العلوج وقد طغوا : وتترك شيخاً والداه تميم

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس فلما كان العام الثاني جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم فقال له أعرابي (١) رأيتك في العام الماضي بأسوء حال واراك الآن ذا بزة حسنة وجمال ! فقال اني عاتبت كريماً فأغنيت (٢)

---

(١) زاد في نسخة الامير : يا اعرابي (٢) فيها فأعتب (اي ازال عتبي)

وكان لبعض المغفلين حمار فرض الحمار فنذر ان عوفي حماره صام عشرة ايام فعوفي الحمار فصام فلما تمت مات الحمار فقال يارب تلهيت بي ! ولكن رمضان الى هنا يجي ، والله لآخذن من نقاوته عشرة ايام لا أصومها

وصلى بعض الاعراب خلف بعض الأئمة في الصف الاول وكان اسم الأعرابي (مجرماً) فقرأ الامام : والمرسلات . . . الى قوله (الم نهلك الأولين) فتأخر البدوي الى الصف الآخر فقال (ثم نتبعهم الآخرين) فرجع الى الصف الأوسط فقال (كذلك نفعل بالمجرمين) فولى هارباً وهو يقول : ما ارى المطلوب غيري . وصلى اعرابي خلف امام صلاة الغداة فقرأ الامام سورة البقرة وكان الاعرابي مستعجلاً ففاته مقصوده فلما كان من الغد بكر الى المسجد فابتدأ الامام بسورة الفيل فقطع الاعرابي الصلاة وولى وهو يقول : أمس قرأت (البقرة) فلم تفرغ الى نصف النهار واليوم تقرأ (الفيل) ما اظنك تفرغ منها الى نصف الليل

وكان اعرابي يصلي فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح فقطع صلاته وقال : مع هذا اني صائم

وتذاكر قوم قيام الليل وعندهم اعرابي فقالوا له أتقوم بالليل ؟ قال اي والله قالوا فما تصنع ؟ قال ابول وارجع انام

وقال اسحاق الموصلي : تذاكر قوم من نزار واليمن اصنام الجاهلية فقال رجل لهم من الأزد عندي الحجر الذي كان قومنا يعبدونه قالوا وما ترجو به ؟ قال لادري ما يكون

وروى ابو عمر الزاهد ان بعض الاعراب قال : اللهم أمتني ميتة

ابي قالوا وكيف مات ابوك ؟ قال أكل بذجاً وشرب مشعلاً ونام في الشمس فلقي الله وهو شبعان ريان دفآن . البذج الحمل والمشعل الزق

***

الباب الثامن عشر

فيمن قصد الفصاحة والاعراب في كلامه من المغفلين

عن ابي زيد الانصاري[1] قال : كنت ببغداد فأردت الانحدار الى البصرة فقلت لأبن اخي[2] اكتر لنا فجعل ينادي : يامعشر الملاحون فقلت ويحك ما تقول جعلت فداك ؟فقال انا مولع بالنصب

عن ابي طاهر[3] قال دخل ابو صفوان الحمام وفيه رجل مع ابنه فأراد ان يعرف خالداً ما عنده من البيان فقال يابني ابدأ بيداك ورجلاك ثم التفت الى خالد فقال : يا ابا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله فقال : هذا كلام لم يخلق الله له اهلا قط

وعن ابي العيناء عن العطوي الشاعر أنه دخل الى رجل عندنا بالبصرة وهو يجود بنفسه فقال له يا فلان قل (لا آلهَ الا الله)وان شئت فقل (لا آلهُ الا الله) والاولى احب الى سيبويه ، ثم اتبع ابو العيناء ذاك بأن قال: سمعتم ابن الفاعلة يعرض اقوال النحويين على رجل يموت

وعن عبد الله بن صالح العجلي قال : اخبرني ابو زيد النحري قال

---

(١) في نسخة الامير : ابو يزيد (٢) وفيها : لابن اختي (٣) وزاد فيها : عبد الواحد بن عمران بن ابي هاشم القحدمي

قال رجل للحسن : ما تقول في رجل ترك ابيه وأخيه ؟ فقال الحسن : ترك اباه وأخاه فقال الرجل : فما لأباه واخاه ؟ فقال الحسن فما لأبيه واخيه فقال الرجل للحسن اراني كلما كلمتك(١) خالفتني

وعن ابن اخي شعيب بن حرب قال : سمعت ابن اخي عمير الكاتب يقول وهو يعزي قوماً : آجركم الله وان شئتم اجركم الله ، كلاهما سماعي من الفراء . وعن سلمة قال : كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوماً المهدي وهو يستاك فقال كيف تأمر من السواك؟ قال استك يا امير المؤمنين فقال المهدي: انا لله ، ثم قال التمسوا من هو أفهم من هذا قالوا رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من اهل الكوفة قدم من البادية قريباً فلما قدم على الرشيد قال له : يا علي قال لبيك يا امير المؤمنين قال كيف تأمر من السواك ؟ قال سك يا امير المؤمنين قال أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم

وقد روينا عن الوليد أنه قال لرجل ما شانك ؟ فقال الرجل شيخ نايفي فقال عمر بن عبد العزيز ان امير المؤمنين يقول لك ما شأنك فقال ختني ظلمني فقال الوليد ومن ختنك ؟ فنكس الاعرابي رأسه وقال ما سؤال امير المؤمنين عن هذا؟ فقال عمر انما اراد امير المؤمنين من ختنك فقال هذا واشار الى رجل معه

وعن ابي معمر عن ابيه قال: كان امير على الكوفة من بني هاشم وكان لحانا فاشترى دوراً من جيرانه ليزيدها في داره فاجتمع اليه جيرانه

(١) في نسخة الامير : تابعتك

فقالوا اصلحك الله هذا الشتاء قد هجم علينا فأمهلنا ان رأيت حتى يقبل الصيف ونتحول قال لسنا (بخارجيكم) يريد (بمخرجيكم)

وعن ميمون بن هرون قال قال رجل لصديق له ما فعل فلان بحمارِه قال (باعِهِ) قال قل (باعهُ) قال فلم َقلت بحمارِهِ قال الباء تجر قال فمن جعل باءك تجر وبائي ترفع . وعن سعيد بن أحمد قال : دعاني محمد بن احمد بن الخصيب يوماً فأقمنا عنده فقال لابن له صغير يا عبد الله اخدم عماك فقال اخدم عمي قالوا يقول لك اخدم عمك وتلحن ؟ فقلت له جعلت فداك انت اعلم الناس بالنحو فمن أفسد بيان هذا الصبيّ ؟ قال من قبل امه

وعن ابي عبد الله احمد بن ابي فتن قال دعاني انسان من جيراننا فوجَّه الى البقال : وجِّه الي جزرا بدانقان فقلت سبحان الله ما هذا ؟ قال اردت ان يهابني . وقدم على بن علقمة النحوي ابن اخ له فقال له ما فعل ابوك ؟ قال مات قال وما كانت علته ؟ قال ورمت قدميه ، قال قل قدماه قال فارتفع الورم الى ركبتاه ، قال قل ركبتيه فقال دعني يا عم فما موت ابي بأشد عليّ من نحوك هذا

ووقف نحوي على رجل فقال : كم لي من هذا الباذنجان بقيراط ؟ فقال خمسين فقال النحوي قل خمسون ، ثم قال لي اكثر فقال ستين قال قل ستون ، ثم قال لي اكثر فقال انما تدور على مثون وليس لك مثون

ولقي رجل رجلاً من اهل الأدب واراد يسأله عن أخيه وخاف ان يلحن فقال : اخاك اخوك اخيك هاهنا ؟ فقال الرجل لا لي لو ماهو حاضر

وسمعت شيخنا ابابكر محمد بن عبد الباقي البزار يقول : قال رجل

لرجل قد عرفت النحو الا اني لا اعرف هذا الذي يقولون : ابو فلان وابافلان وابي فلان فقال له: هذا اسهل الاشياء في النحو، انما يقولون ابا فلان لمن عظم قدره وابو فلان للمتوسطين وابي فلان للرذلة

وعن الاصمعي عن عيسى بن عمر قال كان عندنا رجل لحان فاقي رجلا مثله فقال : من اين جئت ؟ فقال من عند (أهلونا) فتعجب منه وحسده وقال انا اعلم من اين اخذتها : اخذتها من قوله تعالى (شغلتنا اموالنا واهلونا) . وعن ابي القاسم الحسن قال: كتب بعض الناس كتبت من (طيس) يريد ا طوس) فقيل له في ذلك فقال لان (من) تخفض ما بعدها فقيل انما تخفض حرفاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية

قال ابو الفضل بن المهدي قال لي ابو محمد الازدي : واظب على العلم فانه يزين الرجال ، كنت يوماً في حلقة ابي سعيد يعني السيرافي فجاء ابن عبد الملك خطيب جامع المنصور وعليه السواد والطويلة والسيف والمنطقة فقام الناس اليه واجلوه فلما جلس قال : قد عرفت قطعة من هذا العلم واريد ان استزيد منه فايما خير سيبويه او الفصيح ؟ فضحك الشيخ ومن في حلقته ثم قال ياسيدنا (محبرة) اسم او فعل او حرف ؟ فسكت ثم قال حرف فلما قام لم يقم له احد

فصل

وقد تكلم قوم من النحويين بالاعراب مع العوام فكان ذلك من جنس التغفيل وان كان صواباً لانه لا ينبغي ان يكلم كل قوم الا بما

يفهمون . قال ابن عقيل كان شيخنا ابو القاسم بن برهان الاسدي يقول لاصحابه اياكم والنحو بين العامة فانه كاللحن بين الخاصة . قال ابن عقيل وتعليل هذا ان التحقيق بين الحرفين ضائع وتضييع العلم لا يحل ولهذا روي حدثوا الناس بما يعقلون اتحبون ان يكذب على الله ورسوله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا ابا عمير ما فعل النغير) ولعب مع الحسن والحسين وانما نسب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق

قال الاصمعي كان يحيى بن معمر قاضياً بخراسان فتقدم اليه رجل وامرأته فقال يحيى للرجل رأيت ان سألتك حق شكرها وشبرك ان شاءت تطلها وتضهلها قال يقول الرجل لامرأته والله ما ادري ما يقول قومي حتى ننصرف ، الشكر الفرج والشبر النكاح وتطلها تبطل حقها وتضهلها تعطيها حقها قليلاً قليلا . وكذلك قال عيسى بن عمر ليوسف ابن عمر وهو يضربه بالسياط والله ان كانت الا أثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك . قال ابن قتيبة : ومثل هذا كان يستقبح والادب غض فكيف اليوم ؟ . وقع نحوي في كنيف فصاح به الكناس انت في الحياة قال ابغ لي سلماً وثيقاً وامسكه امساكاً رفيقاً ولا بأس علي فقال له لو كنت تركت الفضول يوماً لتركته الساعة وانت في الخرا الى الحلق

وقف نحوي على صاحب بطيخ فقال بكم تلك وذانك الفاردة ؟ فنظر يميناً وشمالاً ثم قال اعذرني فما عندي شيء يصلح للصفع

وقف نحوي على زجاج فقال بكم هاتان القنينتان اللتان فيهما نكتتان خضراوتان ؟ فقال الزجاج (مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان)

وعن ابي زيد النحوي قال وقفت على قصاب وعنده بطون فقلت بكم البطنان ؟ فقال بدرهمان يالثقيلان

وعن احمد بن محمد الجوهري قال سمعت ابا زيد النحوي ، قال وقفت على قصاب وقد اخرج بطنين سمينين فعلقهما فقلت بكم البطنان ؟ فقال بمصفعان يامضرطان ففررت لئلا يسمع الناس فيضحكون

قال حدثنا ابو حمزة المأدب قال حدثنا احمد بن محمد القزويني وكان شاعراً انه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقصد الى نخاس فقال يا نخاس اطلب لي حماراً لابالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان اقللت علفه صبر وان اكثرت علفه شكر ، لايدخل تحت البواري ولايزاحم بي السواري اذا خلا في الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق فقال له النخاس بعد ان نظر اليه ساعة : دعني ، اذا مسخ الله القاضي حماراً اشتريته لك

حدثنا بعض اصحابنا قال قلت لبقال عندك بسر فرساً قال عندي قرعة

وعن اسحاق بن محمد الكوفي قال جاء ابو علقمة الى عمر الطبيب فقال أكلت دعاجا فاصابني في بطني سجيج فقال خذ غلوص وخلوص فقال ابو علقمة وما هذا قال وما الذي قلت أنت ؟ كلمني بما افهم قال اكلت زبداً في سكرجة[1] فأصابني نفخ في بطني فقال خذ صعتراً

ودخل ابو علقمة النحوي على اعين الطبيب فقال امتع الله بك اني اكلت من لحوم هذه الجوازل فطسئت طسأة[2] فأصابني وجع من الوالبة الى ذات العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الخلب والشراسيف فهل

(١) السكرجة اناء صغير (٢) طسىء اي اتخم

عندك دواء ؟ قال نعم خذ حرقفا وسلقفا وسرقفا فزهرقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه فقال ابو علقمة لم افهم عنك هذا فقال افهمتك كما افهمتني[١] . قال حدثنا ابو عثمان عن ابي حمزة المؤدب قال دخل ابو علقمة النحوي سوق الجرارين بالكوفة فوقف على جرار فقال اجد عندك جرة لاقفداء ولا دباء ولا مطربلة الجوانب ولتكن نجوية خضراء نضراء قد خف محملها واتعبت صانعها قد مستها النار بألسنتها ان نقرتها طنت وان اصابتها الريح رنت فرفع الجرار رأسه اليه ثم قال له النطس بكور الجروان احر وجكى والدقس باني والطبرلي شك لك بك ثم صاح الجرار يا غلام شرج ثم درب والى الوالي فقرب ، يا ايها الناس من بلي بمثل ما نحن فيه ؟ وأنشد لثعلب :

ان شئت ان تصبح بين الورى : ما بين شتام ومغتاب
فكن عبوساً حين تلقاهم : وكلم الناس باعراب

* * *

(١) زاد في نسخة الامير : قال بشر انقطع الى ابي علقمة غلام يخدمه فأراد ابو علقمة البكور في بعض حوائجه فقال له ياغلام اصقعت (العتاريف) ؟ فقال له الغلام (زقفيلم) فقال له ابو علقمة وما (زقفيلم) ويلك ؟ فقال وما (العتاريف) قال الديوك ، قال ما صاح منها شيء بعد . اه : صقع الديك : صاح

الباب التاسع عشر
في ذكر من قال شعراً من المغفلين

عن المبرد قال قال الجاحظ[1] انشدني بعض الحمق :

ان داء الحب سقم : ليس يهنيه القرار
ونجا من كان لا يعـ : ـشق من تلك[2] المخازي

فقلت ان القافية الاولى راء والثانية زاي فقال لا تنقط شيئاً فقلت ان الاولى مرفوعة والثانية مكسورة فقال انا اقول لا تنقط وهو يشكل وحكى بعضهم[3] قال اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء في قرية تسمى طهياثا فشربنا يوماً ثم قلنا ليقل كل واحد بيت شعر في وصف يومنا فقلت (نلنا لذيذ العيش في طهياثا) فقال الثاني (لما احتثثنا القدح احتثاثا) فارتج على الثالث فقال (امرأته طالق ثلاثا[4]) ثم قعد يبكي على امرأته ونحن نضحك عليه . عن ابي الحسن علي بن منصور الحلبي قال كنت احضر مجلس سيف الدولة بحضرته وقد انصرف من غزو عدو له ظفر به فدخل الشعراء ليهنئوه فدخل رجل وأنشد :

وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط : وكنت كسنور عليهم تسلقا

فأمر سيف الدولة باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببكائه وأمر برده فقال مالك تبكي ؟ فقال (قصدت مولانا

---

(١) رواها في نسخة الامير عن دعبل ايضاً (٢) وفيها من ذل المخازي
(٣) وفيها : وروينا عن دعبل قال . (٤) — وأم عمرو طالق ثلاثا —

بكل ما اقدر عليه فلما خاب املي وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت) فقال له سيف الدولة ويلك من يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم ! فكم املت ؟ قال خمس مائة درهم فأمر له بألف درهم

عن الصولي قال كان لمحمد بن الحسن ابن فقال له اني قد قلت شعراً قال انشدنيه قال فان اجدت تهب لي جارية او غلاما ؟ قال اجمعهما لك فأنشد :

ان الديار طيفا : هيجن حزنا قد عفا

ابكينني لشقاوتي : وجعلن رأسي كالقفا

فقال يا بني والله ما تستاهل جارية ولا غلاماً ولكن امك مني طالق ثلاثا اذ ولدت مثلك . قال ابو سجادة الفقيه في شعر له :

ومنا الوزير ومنا الأمير : ومنا المشير ومنـا انا

وقد وقع شيء يشبه التغفيل من فطناء الشعراء : قال فان البحتري دخل على بعض من يمدحه فأنشده : (لك الويل من ليل تطاول آخره) فقال الممدوح : لك الويل والحرب . ومدح رجل معن بن زائدة فقال :

اتيتك اذ لم يبق غيرك جابر : ولا واهب يعطي اللها والرغائبا

فقال معن ليس هـذا مدحاً وهلا قلت كما قال اخو بني تيم لمالك ابن مسمع :

قلدته عرى الامور نزار : قبل ان تملك السراة النحورا

***

الباب العشرون
في ذكر المغفلين من القصاص

فنهم (سيفويه) القاص، كان يضرب به المثل في التغفيل

عن محمد بن العباس بن حيويه قال قيل لسيفويه قد ادركت الناس فلم لم تحدث قال اكتبوا حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم بن عبد الله مثله سواء ، قالوا له مثل ايش ؟ قال كذا سمعنا وكذا نحدث

عن ابن خلف قال جاء يوماً رجل من عرس فسأله سيفويه ما آكل؟ فأقبل يصف له فقال ليت ما في بطنك في حلقي

وقال ابن خلف قال عبد العزيز القاص ليت ان الله لم يكن خلقني واني الساعة اعور فحكيت ذلك لابن غياث فقال بئس ما قال وددت والله الذي لا إله الا هو ان الله لم يكن خلقني واني الساعة اعمى مقطوع اليدين والرجلين . وروى ابو العباس بن مشروح قال قال سيفويه اشترى لمنزله دقيقاً بالغداة وراح عشاء يطلب الطعام فقالوا لم نخبز ، لم يكن عندنا حطبا قال كنتم تخبزونه فطيراً . وحكى ابو منصور الثعالبي ان رجلاً سأل سيفويه عن الغسلين في كتاب الله تعالى فقال على الخبير سقطت سألت عنهُ شيخاً فقيهاً من اهل الحجاز فما كان عنده قليل ولا كثير

وقف سيفويه راكباً على حمار في المقابر فنفر حماره عند قبر منها فقال ينبغي ان يكون صاحب هذا القبر بيطاراً

وقرأ سيفويه ، ثم في سلسلة ذرعها تسعون ذراعا فقيل له قد زدت

عشرين فقال هذه خلقت لبغا ووصيف فأما انتم فيكفيكم شريط بدانق ونصف . وقرأ قارىء بين يديه كأنما اغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلما فقال ماذا لقي القوم والله من اجل صلاتهم بالليل

وقرأ القارىء كأنهن الياقوت والمرجان فقال هؤلاء خلاف نسائكم الفجار . قيل لسيفويه ان اشتهى اهل الجنة عصيدة كيف يعملون ؟ قال يبعث الله لهم انهار دبس ودقيق وأرز ويقال اعملوا وكلوا واعذرونا

وعن محمد بن خلف[1] قال ابو احمد التمار في قصصه لقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الجار حتى قال فيه قولا استحي والله ان اذكره . قال ابن خلف[2] قص قاص بالمدينة فقال رأى ابو هريرة على ابنته خاتم ذهب فقال يابنية لاتتختمي بالذهب فانه لهب ، فبينا هو يحدثهم اذ بدت كفه فاذا فيها خاتم ذهب فقالوا له تنهانا عن لبس الذهب وتلبسه فقال لم أكن ابنة ابي هريرة . عن محمد بن الجهم انهُ قال سمعت الفراء يقول: كان عندنا رجل يفسر القرآن برأيه فقيل له (ارأيت الذي يكذب بالدين) فقال رجل سوء والله فقيل (فذلك الذي يدع اليتيم) فسكت طويلا ، ثم قال من هذا عجبت

وعن عبد الرحمن بن محمد الحنفي قال قال ابو كعب القاص في قصصه كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا فقالوا له فان يوسف لم يأكله الذئب قال فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف

---

(١) في نسخة الامير : عن الجاحظ (٢) وفيها زيادة : عن عبد الله بن سلام

قال حكاها الجاحظ عن ابي علقمة القاص قال كان اسم الذئب (حجونا[١])

عن العلاء بن صالح قال : كان عبد الاعلى بن عمر قاصاً فقص يوماً فلما كاد مجلسه ينقضي قال ان ناساً يزعمون اني لا اقرأ من القرآن شيئاً واني لاقرأ منه الكثير بحمد الله ، ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد فأرتج عليه فقال من احب ان يشهد خاتمة السورة فليحضرنا الى مجلس فلان . حكى ابو محمد التميمي ان ابا الحسن السماك الواعظ دخل عليهم يوماً وهم يتكلمون في ابابيل فقال في اي شيء انتم ؟ فقالوا نحن في الف ابابيل هل هو الف وصل او ألف قطع ؟ قال لا الف وصل ولا الف قطع وانما هو الف سخط ، الا ترون انه بلبل عليهم عيشهم فضحك القوم من ذلك . جاء رجل الى قاص وهو يقرأ (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه

قال الجاحظ سمعت قاصاً احمق وهو يقص حديث موسى وفرعون وهو يقول لما صار فرعون في وسط البحر في الطريق اليابس قال الله للبحر انطبق[٢] فما زال حتى علاه الماء فجعل فرعون يضرط مثل الجاموس نعوذ بالله من ذلك الضراط . قال وسمعت قاصاً بالكوفة يقول والله لو ان يهودياً مات وهو يحب علياً ثم دخل النار ما ضره حرها

قال بعض القصاص يامعشر الناس ان الشيطان اذا سمي على الطعام والشراب لم يقربه فكلوا خبز الارز المالح ولا تسموا فيأكل معكم ثم اشربوا الماء وسموا حتى تقتلوه عطشاً

---

(١) في ثمار القلوب (رغمون) . (٢) في نسخة الامير : انطلق

كان ابو سالم القـاص يقص يوماً قال يا ابن آدم يا ابن الزانية اما تستحي من الملك الجليل حتى تقدم على العمل القبيح ؟

وسرق باب ابي سالم القاص فجـاء الى باب المسجد وقلعه ، قالوا ما تصنع ؟ قال اقلع هذا البـاب فان صاحبه يعلم من قلع بابي[1]

سئل بعض الوعاظ لم لم تنصرف (اشياء) فلم يفهم ما قيـل له ثم سكت ساعة فقال انت تسأل سؤال الملحدين لان الله يقول (لاتسألوا عن اشياء) . قال بعض الاشياخ انه كتب في رقعة الى بعض القصاص يسألهُ الدعاء لامرأة حامل فقرأ الرقعة ثم قلبها وفي ظهرها صفة دواء قد كتبه طبيب وفيه قنبيل وخشيزك وافتيمون ونحو هذا فظنها كلمات يسأل بها فدعا وجعل يقول يارب قنبيل ، يارب خشيزك ويارب افتيمون الى ان انهى ما ذكر .

* * *

---

(١) زاد في نسخة الامير : وقال بعض المغفلين ممن يعظ : الحمد لله المنزه عن صفاته . ووصف الصالحين فقال : بكوا حتى بالوا الدم . وحكى بعض اصـدقائنا قال كنت في مجلس واعظ اعجمي فحضر الامير السيد العلوي الفقيه فمدحه الواعظ ثم قال اي شيء اقول فيك ؟ انت من بيت الطهارة . ثم قال الدعاء في الخلوة ربما دخله نفاق وأنا ادعو لك في الخلاء . قال فقال لي الامير : ما برحنـا من بيت الماء .

الباب الحادي والعشرون
في ذكر المغفلين من المتزهدين

عن علي بن المحسن التنوخي قال كان عندنا بجبل اللكام رجل يسمى ابو عبد الله المزابلي يدخل البلد بالليل فيتتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله ويقتاته ولا يعرف قوتاً غيره او يتوغل في الجبل فيأكل من الثمرات المباحات وكان صالحاً مجتهداً الا انهُ كان قليل العقل[1] وكان بأنطاكية موسى الزكوري صاحب المجون وكان له جار يغشى المزابلي فجرى بين موسى الزكوري وجاره شر فشكاه الى المزابلي فلعنه في دعائه فكان الناس يقصدونهُ في كل جمعة فيتكلم عليهم ويدعو فلما سمعوه يلعن ابن الزكوري جاء الناس الى داره لقتله فهرب ونهبت داره فطلبه العامة فاستتر فلما طال استتاره قال اني سأحتال على المزابلي بحيلة اتخلص بها فأعينوني فقالوا له ما تريد ؟ قال اعطوني ثوباً جديداً وشيئاً من مسك وناراً وغلماناً يؤنسوني الليلة في هذا الجبل قال فأعطيته ذلك فلما كان في نصف الليل صعد فوق الكهف الذي يأوي فيه المزابلي فبخر بالند ونفخ المسك فدخلت الرائحة الى كهف ابي عبد الله المزابلي فلما اشتم المزابلي تلك الرائحة وسمع الصوت قال مالك عافاك الله ومن انت؟ قال انا جبرائيل ارسلني اليك ربي فلم يشك المزابلي في صدق القول وأجهش بالبكاء والدعاء فقال ياجبرائيل ومن انا حتى يرسلك الله الي ؟ فقال الرحمن

(١) زاد فيها : وكان له سوق عظيم في العامة

يقرئك السلام ويقول لك موسى الزكوري غداً رفيقك في الجنة فصعق ابو عبد الله فتركه موسى فرجع فلما كان من الغد كان يوم الجمعة اقبل المزابلي يخبر الناس برسالة جبرائيل ويقول تمسحوا بابن الزكوري واسألوه ان يجعلني في حل واطلبوه لي فاقبل العامة الى دار ابن الزكوري يطلبونه ويستحلونه . عن ابي النقاش عن شيخ له قال كنت في جامع واسط ورجلان يحدثان في حديث جهنم فقال احدهما بلغني ان الله عز وجل يعظم خلق الكافر حتى يكون ضرسه مثل أُحُد فقال له الآخر ليس هذا أمره والى جانبهما شيخ مثاله كثير الصلاة فالتفت اليهما فقال لاتنكروا هذا ، ان الله على كل شيء قدير وتصديق ما كنتما فيه كتاب الله قالا وما ذاك ياعم؟ قال قوله تعالى — فاولئك يبدل الله سناتهم خشبات — فهو ما يبدل السن خشبة الا وهو قادر على ان يجعله مثل احد

عن الزهري قال بلغني عن حجاج الشاعر انه مر يوماً في درب وفي آخره ميزاب قال اصابني لم يصبني اصابني فلما طال عليه ذلك جاء وجلس تحته وقال استرحت من الشك

عن ابي علي الطائي قال قرأ رجل عند بعض المتزهدين وكان مغفلاً (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) فقال دعنا من ايات الفجار . عن محمد المخرمي قال كنا في مجلس فشممت رائحة انكرتها فنظرت فاذا رجل قد وضع في شاربه عذرة فقلت له ما هذا؟ قال تواضعاً لربي عز وجل . قال طاهر بن الحسين للمروزي منذ كم دخلت العراق؟ قال منذ عشرين سنة واني اصوم الدهر منذ ثلاثين سنة .

قال طاهر سألتك عن مسألة فأجبتني عن مسألتين

عن ابي عثمان الجاحظ قال اخبرني يحيي بن جعفر قال كان لي جار من اهل فارس وكان بلحية ما رأيت اطول منها قط وكان طول الليل يبكي فأنبهني ذات ليلة بكاؤه ونحيبه وهو يشهق ويضرب على رأسه وصدره ويردد آية من كتاب الله تعالى فلما رأيت ما نزل به قلت لأسمعن هذه الآية التي قتلت هذا وأذهب نومي فتسمعت عليه فاذا الآية (يسألونك عن الحيض قل هو اذى) فعلمت ان طول اللحية لايخاف

وعنه قال اخبرني النظام قال مررت بناحية باب الشام فرأيت شيخاً قاعداً على باب داره وبين يديه حصى ونوى وهو يسبح ويمد بهما يقول حسبي الله حسبي الله فقلت ياعم ليس هذا التسبيح قال وكيف هو التسبيح عندك ؟ قلت سبحان الله قال يا احمق هذا تسبيح تعلمته بعبادان منذ ستين سنة اسبح به فاتركه لقولك ياجاهل

وقال رأيت ابا محمد السيرافي وكان طويل اللحية يدعو ربه وقد رفع يديه الى السماء وهو يقول : يامنقذ الموتى ومنجي الغرقى وقابل التوبات وراحم العثرات انت تجد من ترحمه غيري وانا لا اجد من يعذبني سواك . وقال رأيت اباسعيد البصري يدعو ربه وكان طويل اللحية احمق وهو يقول يارباه ياسيداه يا مولاه يا جبرائيل يا اسرافيل يا ميكائيل يا كعب الأحبار ياأويس القرني بحق محمد وجرجيس عليك ارخص امتك على الدقيق

عن بشر بن عبد الوهاب قال كان يجلس الى عمود في دمشق رجل

جميل الهيئة فرأيته يوماً وقد سجد ويقول في سجوده سجدلك خضرتي وحمرتي وصفرتي وبياضي وسوادي خاشعاً ضارعاً خاضعاً ماصاً لبظر أمه ومن انا عندك الزاني ابن الزانية حتى لا تغفرله ؟

كان لابي العتاهية تلميذ تصوف وتزهد وقير احدى عينيه وقال النظر الى الدنيا بعينين اسراف .

قال بعضهم كان لي عم له سبعون سنة فسمعته يقول في دعائه : بمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين فقلت له ياعم اسمعك تدعو بهذا الدعاء فمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين؟ فقال العشرة الذي بايعوه تحت الشجرة . قال بعض معارفنا انه حضر في بعض البلاد عند متزهد وحضر جماعة يتبركون به منهم قاضي البلد فجرى ذكر لوط عليه السلام فقال المتزهد عليه لعنة الله فقيل له ويحك هذا نبي قال ماعلمت، ثم التفت الى القاضي فقال خذ علي التوبة مما قلت فتاب ثم افاضوا في الحديث فجرى ذكر فرعون فقالوا له ما تقول فيه ؟ فقال انا الآن تبت فلا ادخل بين الانبياء .

***

الباب الثاني والعشرون
في ذكر المغفلين من المعلمين

وهذا شيء قل ان يخطىء ونراه مطرداً ولا نظن السبب في ذلك الا معاشرة الصبيان ، وقد بلغني ان بعض المؤدبين للمأمون اساء أدبه على

المأمون وكان صغيراً فقال المأمون ماظنك بمن يجلو عقولنا بأدبه ويصدأ عقله بجهلنا ويوقرنا بزكانته ونستخفه بطيشنا ويشحذ أذهاننا بفوائده ويكل ذهنه بعينا فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا وبيقظته غفلتنا وبكماله نقصنا حتى نستغرق محمود خصاله ويستغرق مذموم خصالنا فاذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلادة واذا تحلينا بأوفر الآداب تعطل من جميع الاسباب فنحن الدهر ننزع منه آدابه المكتسبة فنستفيدها[1] دونه وتثبت فيه اخلاقنا الغريزية فينفرد بها دوننا فهو طول عمره يكسبنا عقلاً ويكتسب منا جهلاً فهو كذبالة السراج ودود القز[2]

قال الجاحظ كان ابن شبرمة لا يقبل شهادة المعلمين . وكان بعض الفقهاء يقول : النساء اعدل شهادة من معلم

وقد روينا ان الشعبي قال سمعت ابا بكر يقول مررت بمؤدب وقد تلا على غلام — فريق في الجنة وفريق في الشمير — فقلت ماقال الله من هذا شيئاً ، انما هو (فريق في الجنة وفريق في السعير) فقال انت تقرأ على حرف ابي عاصم بن علاء الكسائي وانا أقرأ على حرف ابي حمزة بن

---

(١) فنستعد بها دونه . في نسخه الامير (٢) وفيها زيادة : قال الجاحظ : يقال لا ينبغي للعاقل ان يشاور واحداً من خمسة: القطان والغزال والمعلم وراعي الضأن والرجل الكثير المحادثة للنساء . وقال زعم المثنى بن زهير ان الحائك والغزال احسن عقلا من المعلم لانهما وان كانا يعاملان النساء فقد يعامل الغزال الرجال ويسلم الرجل الغزل للحائك كما تسلم اليه المرأة ويشتري الغزل من الرجال . والمعلم مع الصبيان بالنهار ومع النساء بالليل .

عاصم المدني قلت معرفتك بالقراء اعجب وأغرب

قال حدثنا محمد بن خلف قال قال بعض المجان مررت ببعض دور الملوك فاذا انا بمعلم خلف ستر قائم على اربعة ينبح نبح الكلاب فنظرت اليه فاذا صبي قد خرج من خلف الستر فقبض عليه المعلم فقلت للمعلم عرفني خبرك قال نعم هذا صبي يبغض التأديب ويفر ويدخل الى الداخل ولا يخرج واذا طلبته بكى وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن اني كلبه فيخرج الي فآخذه . عن الكسائي قال كان الذي دعاني أن اقرأت بالري اني مررت بمعلم صبيان يقرأ (ذواتي اكل خمط وأثل) بالثاء فتجاوزته فاذا معلم آخر قد ذكرت له ذلك فقال اخطأ ، الصواب (وابل) فدعاني اني أقرأت الصبيان . قال الجاحظ قلت لبعض المعلمين مالي لا أرى لك عصا ؟ قال لا احتاج اليها ، انما اقول لمن يرفع صوته امه زانية فيرفعون اصواتهم وهذا ابلغ من العصاة وأسلم .

قال وقلت لمعلم لمَ تضرب غلمانك من غير جرم ؟ قال جرمهم اعظم الأجرام يدعون لي ان احج وإن حججت تفرقوا في المكاتب فمتى احج انا مجنون ؟ . قال غلام للصبيان هل لكم ان يفلتنا الشيخ اليوم ؟ قالوا نعم قال تعالوا لنشهد عليه انه مريض فجاء واحد منهم فقال اراك ضعيفاً جداً وأظنك ستحم فلو مضيت الى منزلك واسترحت فقال لأحدهم يا فلان يزعم فلان اني عليل فقال صدق والله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان ، ان سألتهم اخبروك فسألهم فشهدوا فقال لهم انصرفوا اليوم وتعالوا غداً . ضرب معلم غلاماً فقيل له لم تضربه ؟ فقال انما اضربه قبل ان

يذنب لئلا يذنب[١] . قيل ان معلماً جاء الى الجاحظ فقال انت لذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم؟ قال نعم قال وذكرت فيه بعض المعلمين جاء الى الصياد وقال ايش تصطاد طرياً ام مالحاً ؟ قال نعم قال ذلك ابله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر ان خرج طري علم او خرج مالح علم

قال الجاحظ مررت بمعلم وصبيانه يتصافعون وبعضهم يصفع المعلم فقلت لهم ما هذا ؟ قال يكون لي عليهم دين فقلت له ينسى ويقضي ولا اراه يحصل شيئاً . قال مررت بمعلم وقد كتب لغلام — واذ قال لقمان لابنهِ وهو يعظه يابني لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً وأكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا — فقلت له ويحك فقد ادخلت سورة في سورة قال نعم اذا كان ابوه يدخل شهراً في شهر فانا ايضاً ادخل سورة في سورة فلا آخذ شيئاً ولا ابنه يتعلم شيئاً

قال الجاحظ ومررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيانه فقلت له ما فعل صبيانك ؟ قال ذهبوا يتصافعون فقلت أذهب وانظر اليهم فقال ان كان ولا بد فغط رأسك لئلا يحسبوك انا فيصفعوك حتى تعمى . ورأيت معلما قد جاءه غلامان قد تعلق كل واحد منهما

---

(١) قال الجاحظ اتت امرأة الى معلم بأبن لهـا وكان المعلم طويل اللحية فقالت ان هذا الصبي لا يطيعني فأحب ان تفزعه فأخذ المعلم لحيته وألقاها في فه وحرك رأسه وصاح صيحة فضرطت المرأة من الفزع وقالت انما قلت لك فزع الصبي ليس اياي فقال لها مري يا حمقاء ان العذاب اذا نزل هلك الصالح والطالح . شرح المقامات الحريرية للشريشي

بالآخر فقال يا معلم هذا عض اذني فقال ما عضضتها وانما هو عض اذن نفسه فقال يا ابن الخبيثة هو جمل حتى يعض اذن نفسه ؟

قال الجاحظ من اعجب ما رأيت معلماً بالكوفة وهو شيخ جالس ناحية من الصبيان يبكي فقلت له يا عم مم تبكي ؟ قال سرق الصبيان خبزي . قال ابو العنبس كان ببغداد معلم يشتم الصبيان فدخلت عليه وشيخ معي فقلنا لا تفعل لا يحل لك فقال ما أشتم الا من يستحق الشتم فاحضروا حتى تسمعوا ما انا فيه فحضرنا يوماً فقرأ صبي — عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما امرهم ولا يفعلون ما يؤمرون — فقال ليس هؤلاء ملائكة ولا اعراب ولا اكراد فضحكنا حتى بال احدنا في سراويله . وقرأ عليه آخر — هم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله — فقال يا ابن الفاعلة أتلزم النبي بنفقة مال لا تجب عليه ؟

قال بعضهم مررت بمعلم والصبيان يضربونه وينتفون لحيته فتقدمت لأخلصه فمنعني وقال دعهم بيني وبينهم شرط ان سبقتهم الى الكتاب ضربتهم وان سبقوني ضربوني واليوم غلبني النوم فتأخرت ولكن وحياتك الا بكرت غداً من نصف الليل وتنظر فعلي بهم فالتفت اليه صبي وقال انا ابات الليلة هاهنا حتى تجيء وأصفعك .

عن ابي الفتح محمد بن احمد الحريمي قال كان عندنا بخراسان انسان قروي فكان له عجل فدخل داره وأدخل رأسه في حب الماء ليشرب فبقي رأسه في الحب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الحب فلم يقدر فاستحضر معلم القرية فقال قد وقعت واقعة قال فما هي ؟ فاحضره وأراه العجل فقال

انا اخلصك اعطني سكيناً فذبح العجل فوقع رأسه في الجب وأخذ حجراً وكسر الحب فقال القروي بارك الله قتلت العجل وكسرت الحب[1]

***

الباب الثالث والعشرون
في ذكر المغفلين من الحاكة

عن ابي عبد الله يعني احمد بن حنبل رضي الله عنه قال حدثنا سفيان عن ابي هرون يعني موسى بن ابي عيسى ان مريم ذهبت تطلبه يعني عيسى فلقيت حائكاً فقال ذهب هكذا ، قال سفيان كذبها فقالت اللهم توهه فلا تجده الا تائها . وسألت رجلاً خياطاً فأرشدها فدعت له فهو يجلس اليهم

وعن موسى بن ابي عيسى ان مريم فقدت عيسى فدارت تطلبه فرأت حائكاً فلم يرشدها فدعت عليه فلا تزال تراه تائهاً ، ورأت خياطاً فأرشدها فدعت له فهو يؤنس اليهم ويجلس معهم[2]

---

(١) زاد في نسخة الامير : عن ابن خلف المقري قال : انشدني بعض المعلمين وقد جلس حديث عهد بتعليم :

ما طار بين الخافقيـ — ن اقل عقلا من معلم

ولقد دخلنا في الصنا — عة عن قريب رب سلم

(٢) زاد فيها : عن علي بن الحسين بن الواقد قال قال مطر الوراق غضب علي ابي فأسلني الى الحائك نصف يوم فأنا اعرف ذلك في عقلي

﴿ الباب الرابع والعشرون ﴾
في ذكر المغفلين على الاطلاق

عن ابي العيناء قال قال لي الجاحظ : كان لنا جار مغفل جداً وكان طويل اللحية فقالت له امرأته: من حمقك طالت لحيتك فقال من عير عير

قال وقد رأى على بابه قذراً فقال هذا الذي قذر خلفنا ان كان صادقا فليقذر في وجوهنا حتى نعلم . وولد له ولد فقيل له : ما تسميه ؟ فقال: عمر بن عبد العزيز . وهنئوه به فقال انما هو من الله ومنكم

وعن احمد بن عمر البرمكي[1] قال قال ابو المنذر : مرت بي آية وهي قوله تعالى : (لا املك الا نفسي وأخي) فلم يرض موسى ان ادعى ملك نفسه حتى ادعى ملك اخيه ، رحم الله موسى ما كان الا قدريا صرفا اسأل الله ان لا يؤاخذه . عن اسماعيل بن زياد قال نشزت على الاعمش امرأته وكان يأتيه رجل يقال له ابو البلاد فصيح يتكلم بالعربية يطلب منه الحديث فقال له يا ابا البلاد : ان امرأتي قد نشزت علي وغمتني فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم ، فدخل عليها فقال : ان الله قد أحسن قسمك ، هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا ، لا يغرك عموشة عينيه ولا حموشة ساقيه ، فغضب الاعمش عليه وقال اعمى الله قلبك ، قد أخبرتها بعيوبي كلها ، اخرج من

(١) وفيها عن احمد بن عمر البردعي عن ابي عبد الله الدباغ قال قال سلام ابن المنذر .

بيتي فأخرجه . عن محمد بن سلام قال قال الشعبي : كان شاب يجلس الى الاحنف فأعجبه ما رأى من صمته الى ان قال له ذات يوم : أودّ ان تكون على شرف هذا المسجد وان لك مائة الف درهم فقال له يا ابن أخي والله ان مائة الألف لحروص عليها ولكني قد كبرت وما أقدر على القيام على هذه الشرفة وقام الفتى فلما ولى قال الاحنف :

و كائن ترى من صامت لك معجب : زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده : فلم يبق الا صورة اللحم والدم

عن نافع قال : كان ابن عمر يمازح جارة له فيقول : خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فتغضب وتصيح وتبكي ويضحك ابن عمر

عن محمد بن الحسن بن زياد عن بعض ولد أبي الشوارب و كان احمق ان اباه أمره بتقيير حب فقيره من خارج فقال له ابوه ما هذا الفعل ؟ قال اذا شئت ان تقلبه فاقلبه . وحكي ان هذا المذكور قد احتلم ليلة في وقت بارد ، كره ان ينغمس في الماء البارد وطلب شيئاً يسخن فيه الماء فلم يجد فنزع ثوبه وعبر النهر سباحة حتى استعار شيئاً يسخن فيه الماء ورجع سباحة ثم سخن فيه واغتسل

عن ابي العيناء انه قال : رأيت يوماً في الوراقين منادياً مغفلاً في يده مصحف مجلو الاداة ، فقلت له ناد عليه بالبراءة من العيب وانا اعني به الاداة فأقبل ينادي بالبراءة مما فيه فأوقعوا به .

عن البحتري قال قال لي السراج منذ اربعين سنة لم اوتر خلافاً لمن يوجبها قلت انظر الى تغفيل هذا الرجل كيف ترك واجباً عند قوم وسنة

عند الاكثرين وما يضر من اوجبها من تركه اياها •

عن معمر انه قال : دخلت مسجد حمص فاذا انا بقوم لهم رواد فظننت فيهم الخير فجلست اليهم فاذا هم ينتقصون علي بن ابي طالب ويقعون فيه فقمت من عندهم فاذا شيخ يصلي ظننت فيه الخير فجلست اليه فلما احس بي وسلم قلت يا عبد الله ما ترى هؤلاء القوم ينتقصون عليا ويشتمونه وجعلت أحدثه بمناقبه وأنه زوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو الحسنين وابن عم الرسول فقال يا عبد الله ما لقي الناس من الناس ، لو ان احداً نجا من الناس لنجا منهم ابو محمد رحمه الله هو ذا يشتم وحده ، قلت ومن ابو محمد ؟ قال الحجاج بن يوسف وجعل يبكي فقمت عنه وقلت لا يحل لي ان ابيت في هذه البلدة فخرجت من يومي

قال وفي هذا المعنى قال ابن الماجشون : كان لي صديق مدني فقدته مدة، ثم رأيته فسألته عن حاله فقال: كنت بالكوفة فقلت كيف اقمت بها وهم يسبون ابا بكر وعمر؟ فقال يا أخي قد رأيت منهم اعجب من ذا قلت وما هو؟ قال يفضلون الكباشي على معبد في الغناء فسمع المهدي بذلك فضحك حتى استلقى • وعن علي بن مهدي قال : مرَّ طبيب بأبي واسع فشكا اليه ريحاً في بطنه فقال له خذ الصعتر فقال يا غلام دواة وقرطاس فقال قلت ماذا اصلحك الله؟ قال كف صعتر ومكوك شعير فقال لم لم تذكر الشعير أولا ؟ قال ما علمت انك حمار الا الساعة

وعن ابن خلف قال : كان رجل يعرف بالمسكي يدعي البصر بالبراذين، فنظر يوماً الى برذون واقف، قد بلع رأس اللجام فقال العجب

كيف لا يزرعه القيء، انا لو ادخلت اصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء، قال قلت الآن علمت انك بصير بالبراذين

قال وسأل ابو نواس أحد الوراقين الذين كانوا يكتبون في حانوت ابي داود : اي أسن انت ام اخوك ؟ قال اذا جاء رمضان استوينا

قال وسرقت منه دراهم فقيل له نرجوا ان تكون في ميزانك فقال من الميزان سرقت . وقيل لسورة الواسطي وأراد سفراً: أحسن الله صحابتك قال ما احتاج، الموضع اقرب من ذلك

عن ابي حصين قال : عاد رجل عليلاً فعزاهم فيه فقالوا له انه لم يمت فقال يموت ان شاء الله ، وعن ابي عاصم قال قال رجل لأبي حنيفة متى يحرم الطعام على الصائم ؟ قال اذا طلع الفجر قال واذا طلع الفجر نصف الليل ؟ قال قم يا اعرج . عن ابي بكر بن مروان قال كان يجلس الى ابي حنيفة رجل يطيل الصمت فأعجب بذلك ابو حنيفة واراد ان يبسطه فقال له يا فتي مالك لاتخوض فيما نخوض فيه؟ فقال الفتى متى يحرم على الصائم الطعام؟ فقال ابو حنيفة اذا طلع الفجر فقال الفتى فان لم يطلع الفجر الى الظهر ؟ فقال ابو حنيفة انت كنت رجلاً اعرف بنفسك

وعن طاهر الزهري قال : كان رجل يجلس الى ابي يوسف فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم ! قال بلى، متى يفطر الصائم ؟ قال اذ غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل ؟ فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك واخطأت انا في استدعائي لنطقك، ثم قال :

عجبت لازراء العيّ بنفسه : وصمت الذي قد كان بالصمت أعلما

وفي الصمت ستر للعي وانما : صحيفة لب المرء ان يتكلما

عن ابي الحسن المدني قال : سرق لأبي الجهم بن عطية حمار فقال لا والله يا رب ما أخذ حماري غيرك وانت تعرف موضعه فاردده علي

عن مسعود قال وجه عمرو بن سلمة ابن قتيبة اخاه ليشتري لأمه كفناً فقال للبائع لا تنتخبه فانها رحمها الله كانت رديئة اللبس

قال الدارقطني عن ابي الحسين بن عبد الرحيم الخياط قال : كنت جالساً عند احمد بن الحسين فجاءته امرأة برقعة فيها مسألة فقال لي اقرأها علي يا ابا الحسين فقرأتها فاذا فيها : رجل قال لامرأته انت طالق وان ثم وقف عندان فقال لها فما حال وقف عندان ؟ قالت لست اعرف عندان فقال لي اعد القراءة فاعدت عليه كما قرأت اول مرة فقال لها فثم وقف عندان هذا ولم يتم قالت لا والله ما اعرف وقف عندان قال وكان في المسجد جماعة فقال لهم انظروا فقرؤا كلهم كما قرأت ثم تنبه بعضهم لذلك فقال انما هو : رجل قال لامرأته انت طالق (ان) ثم وقف عند (إن)

وعن المرزبان قال قال ابو عثمان البصري كان اخوة ثلاثة ابو قطيفة والطبلي وابو كلير وهم ولد غياث بن اسيد فأما احدهم فكان يحج عن حمزة بن عبد المطلب ويقول استشهد قبل ان يحج ، والآخر يضحي عن ابي بكر وعمر ويقول غلطا في ترك الأضحية ، والآخر يفطر عن عائشة ايام التشريق ويقول غلطت في صوم ايام العيد فمن صام عن أبيه فأنا افطر عن أمي عائشة . قال ابو عثمان وذكر لأبي شعيب البلال عبد الله بن حازم وحميد الطوسي ويحيي الحرمى وما كانوا فيه من كثرة القتل والضرب

والعذاب فقال ويحهم كيف يجسرون على ذاك الأسد يعني الله، تعالى عما قال

قال ابو عثمان وسمع بعض الحمق مؤذناً يؤذن يقول اشهد ان لا إله الا الله فقال الاحمق اشهدها مع كل شاهد وأجحدها مع كل جاحد

وعن علي بن المحسن التنوخي عن ابيه قال تقدم الي في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وأنا اتقلد القضاء بالاهواز في مجلس حكم رجلان ادعى احدهما على الآخر دعوى فسألته عنها فأنكرها فطالبت المدعي ببينة فعدمها وطلب استحلاف الخصم فقلت له أتحلف؟ فقال ليس له علي شيء كيف احلف ولو كان له علي شيء، لحلفت لهُ وأكرمته

وعن ثمامة بن أشرف قال شهدت رجلاً وقد قدم خصماً له الى بعض الولاة فقال: اصلحك الله انا رافضي ناصبي وخصمي جهمي مشبه مجسم قدري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن ابي سفيان ويلعن معاوية بن ابي طالب فقال له الوالي: ما ادري مم اتعجب من علمك بالأنساب ام من معرفتك الألقاب! قال اصلحك الله ماخرجت من الكتّاب حتى تعلمت هذا كله

وعن محمد بن المبرد عن الحسن بن رجاء ان الرشيد لما غضب على ثمامة دفعه الى سلام الأبرش وأمره ان يضيق عليه وأن يدخله بيتاً ويطين عليه ويترك فيه ثقباً ففعل دون ذلك وكان يدس اليه الطعام فجاس سلام عشية وهو يقرأ في المصحف فقرأ (ويل يومئذ للمكذبون) فقال ثمامة انما هو (المكذبين) وجعل يشرح ويقول المكذبون هم الرسل والمكذبين هم الكفار فقال قد قيل لي انك زنديق ولم أقبل، ثم ضيق

عليه أشد الضيق ، قال ثم رضي الرشيد عن ثمامة فجالسه فقال اخبرني عن أسوء الناس حالاً فقال كل واحد شيئاً قال ثمامة وبلغ القول الي فقلت يا امير المؤمنين : عاقل يجري عليه حكم جاهل فتبينت الغضب في وجهه فقلت يا امير المؤمنين ما احسبني وقعت بحيث أردت قال لا والله فانشرح فحدثته بحديث سلام فضحك حتى استلق وقال صدقت، والله لقد كنت اسوء الناس حالا . عن المرزبان قال اخبرني بعض اصحابنا قال قال رجل لرجل في يوم بارد اصب عليك جرة ماء واعطيك درهماً ؟ فتاً ، فقال آخر افعل ذلك علي والدرهم بيني وبينه

وعن ابن المرزبان قال اخبرني بعض الادباء قال قال رجل من العراق لرجل من الشام في كلام جرى بينهما : حلق الله لحيتك قال بمكة ان شاء الله . كذلك قال بعض الأدباء قال سئل خطيب اي افضل معاوية أم عيسى بن مريم فقال لا إله الا الله اتقيس كاتب الوحي بنبي النصارى

قال تقدم رجل الى بعض الفقهاء فقال له: الرجل اذا خرج منه الريح تجوز صلاته ؟ قال لا قال قد فعلت انا وجاز

وعن ابن المرزبان قال دعى رجل من الاشراف بمكة فقال : اللهم ان كنت ما تعرفني فأنا فلان بن فلان واني مررت بعبدك فلان وهو يقول شيئاً فيه نخش فرفسته فانبطح يفحص برجليه ميتاً ، اللهم قد أقررت لك الآن فاغفرلي كما تريد .

وخرج رجل الى السوق يشتري حماراً فلقيه صديق له فسأله فقال الى السوق لأشتري حماراً فقال قل ان شاء الله فقال ليس هاهنا موضع

ان شاء الله ، الدراهم في كمي والحمار في السوق فبينما هو يطلب الحمار سرقت منه الدراهم فرجع خائباً فلقيه صديقه فقال له ماصنعت ؟ فقال سرقت الدراهم ان شاء الله فقال له صديقه ليس هاهنا موضع ان شاء الله

قال وركب احمقان في قارب فتحركت الريح فقال احدهما غرقنا والله وقال الآخر لا ان شاء الله قال لاتستثن حتى تسلم

قال وأخبرني بعض اصحابنا قال تزوج رجل امرأة صغيرة فقيل له في ذلك فقال انما المرأة شر وكلما اقللت من الشر كان خيرا

عن ابي علي البصري قال اخبرت ان رجلاً ورث مالا جزيلاً فعمل فيه كل ما اشتهى فقال اريد ان تفتحوا علي صناعة لايعود علي منها شيء فاتلف بها هذا المال فقال له احد جلسائه اشتر التمر من الموصل واحمله الى البصرة وقال آخر له اشتر من ابر الخياطة التي ثلاثة بدرهم فاذا جمعت عشرة ارطال اسبكها نقداً تبيعها بدرهمين ، وقال آخر اشتر ما شئت واخرج الى الأعراب فبعه منهم وخذ (سفاتجهم) الى الاكراد وبع من الاكراد وخذ (سفاتجهم) الى الاعراب فكان يفعل ذلك حتى فني ماله . عن الحارثي قال قال رجل لامرأته وقد غضب عليها : يا هذه انا الذي اذا رأيت المرأة تأتي بقبيح اهينها وأهين من يهينها

قال الحارثي وكان يلزم القاضي ابا الحسن الهاشمي رجل بالبصرة من اهلها يقال له ابو فضالة وكان ربما سأل القاضي عن مولده فيقول ولدت في سنة خمس وسبعين ومائتين فما اراه يكثر في طول هذه المدة فاذا الكبر يكون عنده بقدم المولد الى فوق .

قال وكنا نتماشى في ليلة مقمرة فرأى سنوراً ابيض ، اسود الذنب فقال لي يا احمد ما ترى هذه السبيكة التي في طرفها المصباح ترى ممن سقطت ؟ وجاء ليأخذها فوثبت عليه ونهشت يده فأفلتها .

عن الهذيل انه قال كان عندنا بالمدينة لحام فجاءته عجوز فقالت : اعطني بدرهم لحماً وطيبه لي وأخبرني باسمك حتى ادعو لك ، فأعطاها شر لحم وقال اسمي (من تمد) فلما افطرت العجوز جعلت تمد اللحم فلا تقدر عليه فجعلت تقول لعن الله (من تمد) فتلعن نفسها

حكي ان قصاباً كان ينادي على اللحم سري تعالوا على اربعة

عن محمد الداري قال كان عندنا رجل بدارا وكان فيه غفلة فخرج من دارا ومعه عشرة أحمر فركب واحداً وعدّها فاذا هي تسعة فنزل وعدها فاذا هي عشرة فلا زال كذلك مراراً ، فقال انا امشي وأربح حماراً خير من ان اركب ويذهب مني حمار فرأيته يمشي حتى كاد يتلف الى ان بلغ قريته[1] . قال وطلقت امرأة ابي الهذيل فقالوا له امض خلف القابلة فجاءها فقال امض الى بيتنا حتى تقبلي امرأتي واحرصي ان يكون غلاماً ولك علي دينار . عن ابي العيناء قال كان عندنا بالبصرة رجل

(١) زاد فيها : عن ابي عباد قال كنت عند ابي الهذيل فقالت له امرأته فديتك احسب لي قال هاتي قالت : مكوك دقيق بدرهم ، كم يصيبني بأربعة دوانيق ؟ قال فجعل يحسب . ثم يقوم ويقعد ويبرق عينيه ويعرق جبينه ويقبض على لحيته وهو يقول : من يخرج من هذه المسألة غيري . ولو كان معك جيش العسرة ماحسبوا هذا . نصيبك ان شاء الله والقدر والله مكوك دقيق بدانقين .

يكنى ابا حفص ويلقب ببلاغة ، قال كان يمر بالقوم فيقول : انتم لا صبحكم الله الا بالخير ويمر بآخرين ويقول : انتم لامساكم الله الا بالكرامة وكان لايمر آخر كلامه حتى يسبح

عن ابي سعيد الحربي قال كان ابراهيم بن الخصيب احمق وكان له حمار وكان بالعشي اذا علق الناس المخالي اخذ مخلاة حماره فقرأ عليها (قل هو الله احد) وعلقها عليه فارغة وقال لعن الله من يرى ان مكوك شعير خير من (قل هو الله احد) ، فما زال حتى نفق الحمار فقال والله ما ظننت ان (قل هو الله احد) تقتل الحمير ، هي والله للناس اقتل لا قرأتها ما عشت

عن ابي اسحاق الجوني قال كان لنا جار نخاس يقال له عباس ، قد اتى عليه خمس وثمانون سنة قال فسألته امرأة عن مسألة فقالت له زوجي طلقني ثلاثا فقال أرضي ابوك وامك ؟ قالت لا قال فاذن يجوز العود حتى يرضى ابوك وامك قالت قد سألت ابا اسحاق فقال لي قد طلقت ، فقال وما يدري ابا اسحاق ، انا ابصر منه وأعلم منه وا كبر منه ، انا القيت على ابي اسحاق مسألة فلم يخرج منها .

عن المروزي قال اشترى ابو عبد الحميد سمكة فنام الى ان تستوي فجيء بالسمكة فأكلتها امرأته مع نساء ثم مسحت شفتيه وأطراف اصابعه منها فانتبه فدعا بالغداء وقال هاتوا السمكة فقالت له امرأته يا مخبل ألست قد اكلتها ونمت ولم تغسل يديك ؟ فشم يده فوجد ريح السمك فغسل يده وقال : ما رأيت سمكة أمرأ من هذه ، قد جعت فهيئوا لي الغداء . عن يحيى بن معين قال أشترى غندر سمكاً فقال

لأهله أصلحوه ونام فأكل عياله السمك ولطخوا يده به فلما انتبه قال قدموا السمك قالوا قد أكلت قال صدقتم ولكني ما شبعت

وقيل لغندر ان الناس يعظمون امر السلامة التي فيك فحدثنا منها بشيء صحيح قال : صمت يوماً فأكلت ثلاث مرات ناسياً ، أكلت ثم ذكرت اني صائم ، ثم نسيت ثم ثنيت ، ثم ثلثت فأتممت صومي . وقال سمعت ابي يقول قال المأمون لقاسم اخترلي اسماً اسمي به جاريتي هذه ، قال سمها (مسجد دمشق) فانه أحسن شيء

عن ابي بكر بن زياد قال مات جار لمكي فلم يتبع جنازته فقال له : ويحك لم لم تتبع جنازته ? فقال انتم مجانين أذكر بنفسي

عن سفيان قال كان رجل يقول لعمرو بن دينار : انا ابصر بالنجوم فقال له عمرو أتعرف الهقعة والقنعة والوقعة ? قال نعم قال الآن لا تعلم من النجوم شيئاً . دخل على حاتم العقيلي شيخ من اهل الري فقال انت الذي تروي ان النبي صلى الله عليه أمر بقراءة فاتحة الكتاب خلف الامام ? قال قد صح الحديث عن النبي صلى الله عليه في ذلك ، فقال له كذبت ، ان فاتحة الكتاب لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انما نزلت في عهد عمر بن الخطاب

قال المدائني سمع اسماء بن خارجة نادبة تقول :

فمن للمنابر والخافقات : والجرد بعد امام العرب
ومن للطعان غداة الهياج : ومن يمنع البيض عند الحرب
ومن للعفاة وفك العناة : ومن يفرج الكرب عند الكرب

فقال اسماء انها لتندب رجلاً شريفاً فمن هو ؟ فقيل له انه فلان البقال ابن وردان الحائك فقال هذه اعظم المصيبتين

عن المدائني : لقي رجل رجلاً ومعه كلبان فقال هب لي احدهما فقال ايهما تريد؟ فان الأسود احب الي من الأبيض قال فهب لي الأبيض قال الأبيض احب الي من كليهما . قال طارق ودخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال كساني الامير ثوبين فاتزرت بالآخر وارتديت بالآخر

قال طارق ووقع بين جار لنا وجار له يكنى ابا عيسى كلام فقال اللهم خذ مني لأبي عيسى فقالوا تدعو على نفسك ؟ قال فخذ لأبي عيسى مني . قال ابن الفرج حدثني ابي قال رأيت انساناً يدغدغ نفسه فقلت له لم تفعل هذا ؟ قال اغتممت فأردت ان اضحك قليلاً

قال ابن خلف وقيل لهبيرة لما ماتت امرأته اندبها ، اذكرها بشيء قال : يا فلانة رحمك الله ، لقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا

عن عبد الرحمن بن داود قال: لقي تاجر تاجراً فقال له ما اسمك ولا تطول فقال : (ابو عبد منزل القطر عليكم من السماء تنزيلاً الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه) فقال مرحباً بك يا ثلث القرآن[1]

وذكر ابن حبيب ان اخا لعثمان بن سعيد سقط في البئر فقال اخوه انت في البئر ؟ قال اما تراني ! قال لاتذهب حتى اجيئك بمن يخرجك

قال ابن خلف قال محمد اخذ شراعة العسس فأمر به الى السجن

---

(١) وكان « ابو العبر » يزيد في كنيته كل سنة حرفاً فمات وهي « ابو العبر طرد وطيك طنكندي بك بك بك »

فقال اصلحك الله علي يمينٌ ان لا ابيت عن اهلي

وقال اخبرني بعض اصحابنا قال اراد ناجية الخروج الى بغداد فوضع سلماً وجعل يصعد وينزل فقيل له ما تصنع ؟ قال اتعلم السفر

قال ودخل الماء الى كعبه فصاح الغرق فقيل له في ذلك فقال اردت ان آخذ بالوثيقة . وعنه دخل على ابي يعقوب وهو يجود بنفسه فقيل له قل لا إله الا الله فقال :

امثلي يروع بالنائبات : ويخشى حوادث صرف الزمن
اذلني الله ذل الحمار : وأدخلني حر أمي إذن

وعنه حدثني عبد الرحمن بن محمد قال اشترى رجل جوزاً وجعل يقلبه فأخذ جوزة في يده فقال ما ارى في جوفها شيئاً ، ثم قال استغفر الله لا اكون اغتبتها . وعنه : ذكر عن حباب بن العلاء قال كنت بالمدينة فحضرت قاضياً بها فاذا رجل قد أقبل يقود حماراً ومعه رجل آخر فأخبر ان حماره سرق وأنه وجده مع هذا فسأله القاضي فقال الحمار لي وهو في يدي فقال للمدعي ألك بينة ؟ قال نعم فقال احضرهم فقام وركب الحمار ومضى عليه فأقبلت على الذي كان الحمار في يده فقلت له كيف اعطيته الحمار بعد ما رأيت من دعواه ؟ فقال استعاره مني

قال ابن خلف وأخبرني ابو صالح البصري قال ولد لرجل ابن في غيبته فكتبت اليه امرأته تبشره بالمولود فكتب اليها : بلغني انكِ ولدت ابناً فأحسن الله جزاءك وأعان على مكافأتك وقد سميته (محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم) . قال واخبرني بعض اهل الأدب قال : اراد

رجل ان يختن ابنه فقال للحجام ارفق به فانه ما اختتن قط

قال عثمان بن عمر نزل الموت بزوج امرأة فقيل لها لو دخلت على زوجك وودعتيه قالت اخاف ان يعرفني ملك الموت

كان لابراهيم وكيل يقال له خليل فقدم من ضيعته فقال له متى قدمت ؟ قال غداً يا سيدي قال فأنت اذن في الطريق

قال سمعت ابا بكر بن محمد يقول قلت لأبي العبر لقد أسرع اليك الشيب قال وكيف لايسرع الي الشيب وانا ابكر كل يوم الى من لو كان أمره الي ان يسرح مع النعاج ويلقط مع الدجاج هذا (ابن حمدان) يملك الف الف درهم قصدته يوماً فبينا انا عنده عطس فقلت له يرحمك الله فقال لي يعرفك الله . قال الحاكم سمعت ابا الحسن بن عمر يقول بعت داراً لي فكنت كلما أذنت بباب المسجد انسى انني بعتها فأصلي وأرجع اليها وأفتح الباب وأدخل فيصحن بي النساء يارجل اتق الله فينا فأقول: اعذرنني فانني ولدت في هذه الدار وأنسى كل يوم الى ان اتى على ذلك مدة

قال كان عبدان الأسدي الشاعر أحمق فيقال انه كان يأتي ابن بشر فيقول له الخمسمائة اليوم احب اليك ام الف في القابل ؟ فيقول الف في قابل فاذا اتاه قابلاً قال له الف احب اليك العام ام ألفان في القابل ؟ فلم يزل كذلك حتى مات . عن ابي الحسن الدامغاني حاجب معز الدولة قال كنت في دهليز معز الدولة فصاح صائح نصيحة فاستدعيته وقلت ما نصيحتك؟ قال لا اذكرها الا للأمير فدخلت فعرفته فقال هاته فأحضرته بين يديه فقال ما عندك ؟ قال انا رجل صياد بناحية المدائن وكنت

أصيد فعلقت شبكتي بأسفل جرف فاجتهدت في تخليصها فتعذر ذلك علي حتى نزلت وغصت في الماء فاذا هي معلقة بعروة حديد فحفرت فاذا قمقم مملوء مالا فرددته مكانه وناديت لأعرف الأمير، قال الدامغاني فانحدرت معه في الوقت الى المدائن العتيقة وقصدنا الجرف فوجدنا القمقم وقلعناه وسعيت بنفسي في تتبع الموضع فتقدمت الى الصياد استقصاء الحفر فوجدنا سبعة قماقم أخر مملوءة مالا فحملنا الجميع الى معز الدولة فسر به فأمر للصياد بعشرة آلاف درهم فامتنع من قبولها وقال: الذي اريده غيرها قال ما هو؟ قال تجعل لي صيد تلك الناحية وتمنع كل احد غيري من الصيد، فضحك الأمير وعجب من جهله وحمقه وأمر له بما سأل.

عن المدائني عن عمرو بن الحسن قال خرج اهل بيت من اليمن من منازلهم حتى صاروا الى شعب من الجبل فاختفوا فيه وقالوا: نهرب من شهر رمضان، لا يدخل علينا.

قال ابو علي الداراني كان الطالقاني من اصحاب ابي حنيفة وكان شديد الغفلة فقال يوماً لابن عقيل كيف مذهبكم في المرأة هل يجوز ان يزوجها ابنها؟ قال له ابن عقيل في ذلك تفصيل ان كانت بكراً اجاز وان كانت ثيباً لا يجوز، فقال ما سمعت هذا التفصيل قط

قال وكان الطالقاني يسأل فيقال له ما تقول في فأرة ميتة مشت على شيء هل ينجس؟ فيقول لا.

حدثني بعض اصدقائنا قال كان بواسط رجل من المعدلين، الى جانب داره اصطبل فقال له اهله انا نغسل الثياب في السطح فيطير بعضها الى

الاصطبل فلا يردونه علينا، فقال وانتم اذا طار لهم اليكم شيء فلا تردوه قالوا اي شيء يطير من ارض الاصطبل الى سطحنا؟ قال اي شيء طار مثل لجام ومقود وفرس وغيره.

قيل ان رجلاً من (السندية) وهي على ستة فراسخ من بغداد جاء بدجاج ليبيعه قريباً من دجلة ببغداد فأفلتت دجاجة فطلبها فلم تقع بيده فقال لها اذهبي الى القرية حتى ابيع الباقي، ثم جاء وباع البواقي ورجع الى القرية وجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها فقال لزوجته اين الدجاجة الرقطاء؟ فقالت لا ادري فقال تركتها من بغداد لترجع اليكم فما جاءت

قال ابن ناصر كتب بعض الادباء (الحمام التي) فقيل له ان الحمام مذكر قال هو حمام النساء. قال دعي بعض المغفلين الى دعوة فاشتغل الناس بالأكل وجعل هو ينظر الى الستور المعلقة وكانت الحيطان كلها قد سترت فقيل له مالك لا تأكل؟ فقال والله لقد طال تعجبي من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير!

عن ابراهيم بن دينار قال كان رجل يقول انه فقيه يكنى ابا الغوث وفيه تغفيل فقلت له ما تقول فيمن نذر صوم عاشوراء فاتفق عاشوراء في رمضان هل يجزئه عنها؟ قال الخرقي فقد نص على انه يجزئه، فقلت ما تقول فيمن طلق امرأته، ثم وقفها هل يفتقر في هذا الوقف الى حكم حاكم قال؟ اما مذهب ابي حنيفة فيفتقر الى حكم حاكم واما مذهبنا مذهب الشافعي فيصح الوقف. دخل بعض المغفلين على مريض يعوده، فلما خرج التفت الى اهله وقال: لاتفعلوا بنا كما فعلتم في فلان مات وما

اعلمتموناً اذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه

عن الصقلاطي ان رجلاً كان عندهم بالجانب الغربي ، له غلام فبعثه الى قرية ليأتيه منها بغنم فبعثوا معه من الحملان عشرة و كتبوا معه بعددها رقعة فجاء الغلام بتسعة فقال له سيده كم سلموا اليك؟ قال عشرة قال هذه تسعة قال عدها فجعل يعدها ، يقول واحد ، اثنين ، ثلاثة الى ان قال تسعة فقال الغلام والله ما ادري ما تقول وما هي الا عشرة فقال ويحك اني اعدها قال ما هي الا عشرة والا فتدخل الى الدار عشرة من الرجال وتمسك كل واحد حملاً قال افعل فأدخلوا عشرة ومسك كل رجل حملاً وبقي واحد فقال له السيد هذا ما معه شيء فقال هذا مدبر كان يدخل ويأخذ في الأول . حكي ان رجلاً اراد السفر الى (عكبرى) فصادف زورقاً مصعدا فاكترى فيه بدرهم فلما ساروا قليلاً قالوا ليت لنا مداد نكتريه فقال انا فأعطوه الدرهم وقام يمدهم

قال دخلت عجوز على قوم تعزيهم بميت فرأت في الدار عليلاً فرجعت وقالت انا والله يشق علي المشي وأحسن الله عزاءكم في هذا العليل ايضاً

قال البزاز دخلنا الى ابي حامد وهو عليل فقلنا كيف تجدك؟ فقال : انا بخير لولا هذا الجار دخل علي امس وقد اشتدت بي العلة فقال يا ابا حامد علمت ان ذنجويه مات ؟ فقلت رحمه الله

قال دخلت على المؤمل بن الحسن اليوم وهو في النزاع فقال يا أبا حامد ابن كم انت ؟ قلت في السادس والثمانين قال انت اذن اكبر من ابيك يوم مات . عن ابي الفضل احمد الهمداني قال جاءت امرأة

الى القاضي وذكرت ان زوجها طلقها فقال القاضي لك بينة ؟ فقالت نعم جار لنا قال فأحضرته فقال القاضي اسمعت طلاق هـذه المرأة ؟ فقال يا سيدي خرجت الى السوق فاشتريت لحماً وخبزاً ودبساً وزعفراناً فقال له القاضي ما سألتك عن هذا ، هل سمعت طلاق هـذه المرأة ؟ قال ثم تركته في البيت وعدت فاشتريت حطباً وخلا فقال دع هذا عنك فقال ما أحسن الحديث الا بالحـديث من اوله ، ثم قال جلت في الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق الثلاث ، فما ادري اهي طلقته ام هو طلقها . قال حدثني جماعة من اهل سابور فيهم كتـاب وتجار وغير ذلك انه كان عندهم في سنة نيف وأربعين وثلاثمائة شاب من كتـاب البلد وهو ابن ابي الطيب القلانسي الكاتب فخرج الى بعض شأنه في الرستاق فأخذه الأكراد وعذبوه فطلبوا منه ان يشتري نفسـه منهم فلم يفعل فكتب الى اهله : اهدوا لي اربعة دراهم افيون واعلموا انه هو أدواء أشربه فيلحقني سكتة فلا يشك الاكراد اني ميت فيحملوني اليكم فاذا جعلت عندكم فأدخلوني الحمام واضربوني ليحمى بدني وشكوني بالأبادرج فاني أفيق ، وكان الفتى متخلفاً وقد سمع انه من شرب الأفيون اسكت فاذا دخل الحمام وضرب كما ذكر برأ ، ولم يدر مقـدار شربه من ذلك فشرب اربعة دراهم فلم يشك الاكراد في موته فلفوه وأنفذوه الى اهله فلما حصل عندهم ادخلوه الحمام وضربوه وشكوه فما تحرك وأقام في الحمام اياماً فرآه الاطباء فقالوا هذا قد تلف ، كم شرب من الافيون ؟ قالوا اربعة دراهم فقالوا هذا لو شوي في جهنم ما عاش ، انما يجوز ان

يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق او وزن درهم فأما هذا فقد مات فلم يقبل اهلوه وتركوه في الحمام حتى تغير فدفنوه وانعكست حيلته على نفسه . ذكر ابو الحسين بن برهان عاد رجل رجلا مريضاً فقال لهُ ما عليك ؟ قال : وجع الركبتين فقال : والله لقد قال جرير بيتاً ذهب مني صدره وبقي عجزه وهو قوله : — وليس لداء الركبتين طبيب —

فقال المريض لابشرك الله بالخير ، ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه

دخلت مرة على بعض اصدقائي وفيهم مريض العين ومعي بعض المغفلين ، فقال له المغفل كيف عينك ؟ قال تؤلمني ، فقال والله ان فلانا آلمته عينه اياماً ثم ذهبت ، فاستحييت واستعجلت الخروج

عن علي بن المحسن عن ابيه قال : بلغنا ان رجلا اسرع في ماله فبقي منه خمسة آلاف دينار فقال اشتهي ان يفنى بسرعة حتى انظر ايش اعمل بعده ، فقال له بعض اصحابه تبتاع زجاجاً بمائة دينار وتبقيه وتنفق خمسمائة دينار في جدور المغنيات في يوم واحد مع الفاكهة والطعام فاذا قارب الشراب ان يفنى اطلقت فأرتين بين الزجاج وأطلقت خلفهما سنوراً فيتعادون في الزجاج فيتكسر وننهب نحن الباقي ، فقال هذا جيد ففعل ذلك وجعل يشرب فحين سكر اطلق الفأرتين والسنور وتكسر الزجاج وهو يضحك فقام الرفقاء وجمعوا الزجاج المكسر وباعوه ، قال الذي اشار عليه : فمضيت اليه بعد فاذا هو قد باع قماش بيته وانفقه ونقض داره وباع سقوفها حتى لم يبق الا الدهليز وهو نائم فيه على قطن متغط بقطن فقلت ما هذا ؟ قال ما تراه فقلت بقيت في نفسك حسرة ؟ قال

نعم اريد ارى المغنية فأعطيته ثياباً فلبسها فرحنا اليها فدخل عليها فأكرمته وسألته عن خبره فحدثها بالحال فقالت قم لئلا تجي ستي فتراك وليس معك شي، فتحرد علي لم ادخلتك فاخرج حتى أكلمك من فوق فخرج وجلس ينتظر ان تخاطبه من الطاقة فسكبت عليه مرقة سكباج فصيرته فضيحة ، فبكى وقال يا فلان لاتبلغ من امري هذا ، اشهد الله واشهدأني تائب قلت ايش ينفعك التوبةالآن ورددته الى بيته وأخذت ثيابي وبقيت ثلاث سنين لا أعرف لهُ خبراً فبينا انا في باب الطاق يوماً اذ رأيت غلاماً خلف راكب ، فلما رآني قال فلان فعلمت انهُ صاحبي وان حاله قد صلحت فقبلت فخذه فقال قد صنع الله وله الحمد البيت فتبعته فاذابالدار الأولى قد رمّها وجعل فيها اسباباًوأدخلني حجرة اعدها له وفيها فرش حسان وأربعة غلمان وجاء بفاكهة متوسطة وطعام نظيف ، الاّ انه قليل فأكلنا ومد ستارة فإذا بغناء طيب فلما طابت نفسه قال : يا فلان تذكر أيامنا الأول ؟ قلت نعم ، قال انا الآن في نعمة متوسطة وما وهب لي من العقل والعلم بأبناء الزمان احب اليّ من تلك النعمة، تذكر يوم عاملتني المغنية بما عاملتني بهِ ؟ فقلت من اين لك هذا المال ؟ قال: مات خادم لأبي وابن عم لي بمصر في يوم واحد فخلفا لي ثلاثين الف دينار فحملت ووصلت الي وانا بين القطن كما رأيت فعمرت الدار واشتريت ما فيها بخمسة آلاف دينار وجعلت خمسة آلاف تحت الارض للحوادث واشتريت عقاراً بعشرة آلاف وأمري يمشي ، وانا في طلبك منذ سنة لترى رجوع حالي ، ومن دوام صلاح حالي أن لا اعاشرك ،

أخرجوه يا غلمان ، قال فجروا برجلي وأخرجوني ، وكنت ألقاه بعد في الطريق فإذا رآني ضحك .

دخل ربيعة بن عقيل اليربوعي على معاوية فقال يا امير المؤمنين أعني على بناء داري فقال اين دارك ؟ قال بالبصرة وهي اكثر من فرسخين في فرسخين فقال له فدارك في البصرة ام البصرة في دارك ؟

قال ابن سلام : وهب المهدي لبعض ولد يعقوب بن داود وزيره جارية فلما كان بعد أيام سألهُ عنها فقال يا امير المؤمنين ما وضعت بيني وبين الأرض مطية أوطأ منها حاشا السامع فالتفت المهدي الى يعقوب فقال لهُ من ترى يعني انا وأنت ؟ فقال يعقوب من كل شيء يتحفظ الأحمق الا من نفسه . دخل رجل على المهدي فأنشده شعراً فقال فيه : (وجوار زفرات) فقال المهدي اي شيء زفرات ؟ قال وما تعرفها يا أمير المؤمنين ! قال لا والله قال فأنت امير المؤمنين وسيد المرسلين ما تعرفها اعرفها انا كلا والله . ذكر عن عبد الله بن ظبيان انه خطب فقال الناس : اكثر الله فينا مثلك ، قال لقد كلفتم ربكم شططا

حكى اسحاق بن ابراهيم قال حضرت جنازة لبعض القبط فقال رجل منهم من المتوفيّ ؟ فقلت الله ، فضربت حتى كدت اموت

دخل ابو تمام على ابي طالب في صبيحة ليلة باردة فقال لهُ البارحة نالني البرد وكان عندي لحاف فيه اربعة امنان قطن فطويته طاقين فصار فيه ثمانية امنان قطن وتغطيت به .

قال ابو سيار كان بيني وبين جار لي بئر فوقعت فيه فأرة فبقيت

متحيراً لأجل الوضوء. فقال لي جاري لاتضيق صدرك تعال استق من عندنا وتوضأ . ضاع لرجل ولد فجاؤا بالنوائح ولطموا عليه وبقوا على ذلك اياماً فصعد ابوه يوماً الغرفة فرآه جالساً في زاوية من زواياها فقال يا بني انت بالحياة ، اما ترى ما نحن فيه : قال قد علمت ولكن هاهنا بيض قد قعدت مثل القرقة عليه ، ما يمكني أبرح ، اريد فريخات انا أحبهم فاطلع ابوه الى اهله فقال قد وجدت ابني حياً ولكن لا تقطعوا اللطم عليه ، الطموا كما كنتم .

كان بعض المغفلين يأكل مع ابنه رأساً وكان ابوه اكثر تغفلاً منه فقال يا ابت ان خرج عليك الكعب فأعطني اياه لألعب به ، فقال ابوه سخنت عينك هو سمك مشوي حتى يكون فيه كعب ؟

قال بعضهم دخلت الكوفة فرأيت صبياً قائماً عند شق حائط ومعه خبز وهو يكسر اللقمة ويتركها في شق الحائط ويأكلها فبينما انا انظر اليه اذ اقبل ابوه فرأى ما يفعل فقال ايش تصنع ؟ قال يا ابت هؤلاء قد طبخوا اسكباجة ويأتي النسيم بريحها فآكل خبزي فلطمه ابوه وقال : تتعود من صغرك ان لا تأكل خبزاً الا بأدم .

رأى بعض المغفلين صديقاً له فقال طلبتك اليوم عشرين مرة وهذه الثالثة . ورأى صديقاً له فقال له أطلبك فاذا وجدتك تنسل مني كأنك دبق . مرض بعض المغفلين فدخل عليه طبيب فسأله عن حاله فقال قد اشتهيت الثلج ، فقال الثلج يزيد في رطوبتك فينقص من قوتك فقال انا أمصه وأرمي تفاله .

وقف شيخ بباب مسجد والمؤذن يقيم الصلاة فدخل فرأى المؤذن هيبته وشيبته فسأله ان يصلي بهم فامتنع فتقدم المؤذن وصلى بهم ، فلما فرغ اقبل على الشيخ فقال له : ما منعك ان تصلي بنا فتكسب اجرا ؟ فقال : انا وحقك اذا كنت على غير طهارة لم اصل اماما .

حكى عبد الله النوفلي قال قال مدني اني احب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً لم يحبه احد مثله قط ، قيل وما بلغ من حبك له ؟ قال وددت ان عمه ابا طالب اسلم ويسر النبي بذلك وأموت كافراً بدله .

قال ذهب بصر عمرو بن هذاب فدخل عليه ابراهيم بن مجاشع فقام بين يديه فقال : يا ابا اسيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وان كانتا كريمتان عليك فانك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت ان يكون الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ظلفك ، قال فصاح به القوم وضحك بعضهم فقال عمرو : معناه صحيح ونيته حسنة وان كان قد اخطأ في اللفظ . جاء بعض المغفلين الى امه فقال لها معي قيراطان[1] الا حبة فاحفظيها لي ، ثم عاد فأخذها فوزنها فقالوا له نصف دانق[2] فجاء وخاصم امه فدخل ابوه فقال لم تخاصمها؟ فقال اعطيتها قيراطين الا حبة فردت علي نصف دانق فقال ابوه ماتستحي من الله تخاصم امك على نقصان حبتين ! . قال احمق لغلامه : اذا مررنا بالطبيب فذكرني وجع ضرسي حتى اسأله عن الدواء فقال يا مولاي ان كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره . كان بعض الحمقى اذا غضب يقول : الله المستعين

(١) القيراط هنا حبة (٢) نصف الدانق هو قيراط .

دخل احمق على مريض فقال : اذا رأيتم المريض على هذه الحال فاغسلوا ايديكم منه . دعا بعض الحمق لبعض الولاة فقال : كتب الله سعادتك وضاعف عليك العدوّ .

قيل لكثير : ان الناس محدثون انك الدجال فقال : والله لئن قلتم هذا اني لأجد في عيني ضعفاً منذ ايام .

وقال : ضرط ابو النجم في ليلة ضرطتين فخاف ان تكون امرأته قد سمعته فقال اسمعت شيئاً؟ قالت لا ما سمعت منها شيئاً فقال لعنك الله فمن أعلمك انهما اثنتان ! . قال بعضهم : رأيت رجلاً محموماً مصدعا يأكل التمر ويجمع النوى فقلت ويحك انت بهذه الحال وتأكل التمر؟ فقال يا مولاي عندي شاة ترضع وما لها نوى فأنا آكل هـذا التمر مع كراهيتي له لأطعمها النوى فقلت أطعمها التمر والنوى قال أو يجوز ذلك؟ قلت نعم قال : والله لقد فرجت عني ' لا إله الا الله ما احسن العلم

أجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل يثب من الفرح ويكبر فقال له رجل الى جانبه أهذا الفرس لك؟ قال لا ولكن اللجام لي

رأى قبيصة بن المهلب جراداً يطير فقال لمن حوله لا يهولنكم ماترون فان عامة ذلك موتى . دخل بعض المغفلين على رجل يعزيه بأخ له فقال اعظم الله اجرك ورحم اخاك وأعانه على ما يرد عليه من مسائلة يأجوج ومأجوج فضحك من حضر وقالوا له ويحك يأجوج ومأجوج يسائلان الناس ؟ فقال لعن الله ابليس اردت ان اقول هاروت وماروت

ماتت امرأة فاشترى لها زوجها كفناً قصيراً فقالت له الغاسلة الكفن

قصير فقال ألبسيها خفها . وعظ بعض القصاص فقال : اذا كان يوم القيامة خرج من النار رأس عظيم ، من صفته كذا و كذا وفي المجلس رجل يميد من الخوف فقال له ما الذي بك أتنكر قدرة الله؟ قال لا بلى اني رجل مزين فلو كلفت حلق هذه الرأس كيف كنت أعمل .

سمع بعض المغفلين ان صوم يوم عاشوراء يعدل صوم سنة فصام الى الظهر وأكل وقال يكفيني ستة اشهر .

اعترض الأسد قافلة فرآه رجل منهم نخر الى الأرض فركبه الأسد فشد القوم بأجمعهم على الأسد واستنقذوه فقالوا له ما حالك؟ قال لا بأس علي ولكن خري الأسد في سراويلي .

دخل بعض المغفلين حماماً وقد بخر فظن غباراً فقال للقيم : كم قلت لك لا تغبر يوم ادخل الحمام .

مات لأبي العطوف ابن فقال للحفار : أضجعه على جنبه الأيسر فانه أهضم للأكل . حضر رجل مع قوم في جنازة رجل فنظر الى اخ الميت فقال هذا الميت أم أخوه ؟ .

قال المأمون لمحمد بن العباس : ما حال غلتنا بالأهواز وسعرها ؟ قال اما متاع امير المؤمنين فقائم على سوقه واما متاع ام جعفر فمسترخ فقال اعزب لعنك الله . اشترى لقمان بن محمد فرواً فقال ارى شعره قصيراً ، أترى ينبت . قال ابو العيناء كنت بحمص فمات لجار لي بنت فقيل له كم لها ؟ قال ما ادري ولكنها ولدت ايام البراغيث .

قال الأصمعي : قلت لرجل اين كنت ؟ قال ذهبت في جنازة ابن

فلان قلت فأي ولده كان ؟ قال كانوا اثنين فمات الأوسط

قال ثمامة جاءني رجل فقال رأيت البارحة أمير المؤمنين يسارك وأنت تنظر اليّ فبالله اي شيء قال لك في امري ؟

حكي أن بعض المغفلين مسك كلباً وعضه فقال : هذا عضني منذ أيام وأنا اريد ان اخالف قول القائل :

شاتمني عبد بني مسمع : فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري لهُ : ومن يعض الكلب ان عضا[1]

قيل لمغفل : قد سرق حمارك فقال : الحمد لله الذي ما كنت عليه

نظر رجل في الجب فرأى وجهه فعاد الى أمه فقال : في الجب لص فجاءت الأم فاطلعت فقالت اي والله ومعه فاجرة .

ذكر رجل بين يدي رجل فقال انه رجل سوء ، قيل له من أين علمت ؟ قال افسد بعض اهلي قيل ومن أفسد ؟ قال أمي صانها الله

سئل بعضهم عن مولده فقال ولدت رأس الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة أيام ، احسبوا الآن كيف شئتم .

كتب بعضهم الى ابيه : كتابي اليك يوم الجمعة عشية الاربعاء لأربعين ليلة خلت من جمادى الأوسط ، وأعلمك اني مرضت مرضة لو كان غيري كان قد مات ، فقال ابوه : امك طالق ثلاثاً ، لو مت لما كلمتك ابدا

---

(١) وبمعناه لابن الوردي رحمه الله :

اذا ما هجاني ناقص لا اجيبه : فانيَ ان جاوبته فلي الذنب
انزه نفسي عن مساواة سفلة : ومن ذا يعض الكلب ان عضه الكلب

دعا بعض المغفلين فقال : اللهم ارزقني خمسة آلاف درهم حتى اتصدق منها بالفي درهم وان لم تصدقني فادفع إليَّ ثلاثة آلاف درهم واحبس الباقي فان تصدقت والا فتصدق بها على من شئت .

خرج بعض المغفلين من منزله ومعه صبي عليه قميص أحمر فحمله على عاتقه، ثم نسيه فجعل يقول لكل من رآه : رأيت صبياً عليه قميص أحمر فقال له انسان لعله الذي على عاتقك ! فرفع رأسه ولطم الصبي وقال : ياخبيث ألم اقل لك اذا كنت معي لاتفارقني

نظر بعض المغفلين الى منارة الجامع فقال : ما كان أطول هؤلاء الذين عمروا هذه ! فقال آخر اسكت ما اجهلك ترى انه في الدنيا احد طول هذه ؟ وانما بنوها على الارض ثم رفعوها .

قال ورأيت رجلاً طويل اللحية على حمار يضربه فقلت ارفق به فقال اذا لم يقدر يمشي فلم صار حماراً . تفاخر مصري ويمني فقال المصري : هلكت والله اليمن اذلم يكن منها رسول الله صلى الله عليه ولا يدخل الجنة ابداً اهلها ، فقال اليمني فابن المهلب وأولاده يحاربون عليها حتى يدخلوها بالسيف . كان بعض المغفلين يقول : اللهم اغفرلي من ذنوبي ما تعلم وما لاتعلم . قدم رجل من الحمق فسأله رجل متى قدمت؟ قال غداً قال لو قدمت اليوم سألتك عن انسان فمتى تخرج ؟ قال أمس قال لو ادر كتك كتبت معك كتاباً . كان لبعض الادباء ابن أحمق وكان مع ذلك كثير الكلام فقال له ابوه ذات يوم يا بني لو اختصرت كلامك اذ كنت لست تأتي بالصواب قال نعم فأتاه يوماً فقال من اين أقبلت يا بني ؟ قال من (سوق)

قال لا تختصر ها هنا ، زد الألف واللام قال في (سوقال) قال قدم الألف واللام قال : من (الف لام سوق) قال وما عليك لو قلت : (السوق) فوالله ما اردت في اختصارك الا تطويلاً، وقال هذا الولد يوماً لأبيه يا ابة اقطع لي جباعة قال وما جباعة في الثياب ؟ قال ألست قلت لي اختصر كلامك ، يعني جبة ودراعة[١]

اشترى بعض المغفلين نصف دار فقال يوماً قد عزمت على بيع نصف الدار الذي لي واشتري بثمنه النصف الآخر حتى تصير الدار كلها لي

كتب بعض المغفلين الى رجل يعزيه بابنته : بلغني مصيبتك وماهي بمصيبة وقد جاء بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من توفيت له بنت كان له من الأجر ذهب والله عني ، ومن توفيت له ابنتان كان له من الأجر مثل الذي ذهب عني مرتين وبعد فقد ماتت عائشة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فمن ابنتك البظراء حتى لا تموت

كان محمد بن ابي سعيد سليم الجانب وقدسمع من ابي الحسين الطبوري يسأل بعض من يعرف الأدب أن يعلمه شيئاً من العربية فقال اذا دخلت على احد فقل أنعم الله صباحك فربما كان يدخل على احد آخر النهار فيقول انعم الله صباحك فيضحك[٢] .

---

(١) ومن زيادات نسخة الامير : حضر بعض المغفلين مائدة فقال له رجل : أدن فتحرك وقال : انا اعزك الله دنيء ، قال صدقت والله والقاضي يشهد على ذلك

(٢) وزاد فيها : قيل لبعض المغفلين وهو قاعد في دهليز لم قعدت في الدهليز ؟ فقال ان القوم لا (تميز) فقيل له اقعد هذا موضعك

حكى اقضى القضاة الماوردي قال : كنت جالساً في مجلس مقبلا على تدريس اصحابي فد خل علينا شيخ قد ناهز الثمانين او جاوزها فقال لي قد قصدتك في مسألة اخترتك لها فقلت وما هي ؟ وظننته يسأل عن حادثة حدثت له فقال: ايها الشيخ اخبرني عن نجم ابليس ونجم آدم ما هما فان هذين لا يسأل عنهما لعظم شأنهما الا علماء الدين ، قال فعجبت منه وعجب من في المجلس من سؤاله وبدر جماعة بالانكار عليه والاستخفاف به فكففتهم عنه وقلت هذا لا يقنع مما ظهر من حاله الا بجواب مثله فأقبلت عليه وقلت يا هذا ان نجوم الناس لا تعرف الا بمعرفة موالدهم فان ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله ، فقال جزاك الله خيراً وانصرف مسروراً فلما كان بعد ايام عاد وقال ماوجدت الى وقتي هذا من يعرف مولد هذين

قيل للفضل بن عبد الله مالك لا تتزوج ؟ قال اني دفع لي ابي جارية ولأخي ، فقيل ويحك دفع اليك والى اخيك جارية واحدة! قال وايش تتعجب من هذا ، هو ذا جارنا فلان له جاريتان .

قال ابو العنبس اجتزت في بعض الطريق لحاجة فاذا امرأة عرضت لي فقالت هل لك ان ازوجك جارية فيجيئك منها ابن؟ قلت نعم ،قالت وتدخله الكتاب فينصرف فيلعب فيصعد الى السطح فيقع فيموت وصرخت ويلاه ولطمت ففزعت وقلت هذه مجنونة وهربت من بين يديها فرأيت شيخاً على باب فقال مالك يا حبيبي ! فقصصت عليه القصة فلما انتهيت الى موضع لطمها استعظم ذلك وقال: لابد للنساء من البكاء اذا مات لهن ميت ، فاذا هو احمق منها واجهل .

قال رجل لآخر رأيت البارحة اباك في المنام وثيابه وسخة ، فقال قد كفنته امس في اربعة اثواب جدد، وما ينبغي ان تكون قد اتسخت ثيابه . وقيل لبعض اهل الموصل : كم بينكم وبين موضع كذا ؟ قال ثلاثة اميال ذاهب وميلين جاي .

قال ثمامة لحاجبه : عجل الفراغ مما امرتك به فقد قصر النهار، فقال اي والله يا سيدي والليل ايضاً قد قصر .

دعا بعض المغفلين فقال : اللهم اغفر لأمي وأختي وامرأتي ، فقيل له لم تركت ذكر أبيك ؟ قال لأنه مات وانا صبي لم ادركه .

قال عبد الله بن محمد : قلت لرجل مرة كم في هذا الشهر من يوم ؟ فنظر الي وقال لست انا والله من هذا البلد .

قال ابو العباس : سألت رجلا طويل اللحية فقلت ايش اليوم ؟ فقال والله ما ادري فاني لست من هذا البلد ، انا من دير العاقول

انكسرت خشبة في سقف بعضهم فمضى يشتري عوضها فقيل كم تريد طولها ؟ فقال سبعة في ثمانية .

قال بعضهم ولد لي غلام الليلة فسميته باسم خالته .

أصيب بعضهم بمصيبة فقيل له : عظم الله اجرك فقال سمع الله لمن حمده

قال الجاحظ دخلت الكوفة فبينا اطوف في طرقاتها رأيت شيخاً ذا هيبة جالساً على باب داره ومن جانب الدار صياح ، فقلت له يا عم ما هذا الصياح ؟ فقال هذا رجل افتصد فبلغ موضع شاذروانه فمات ، يريد شريانه . قال الحجاج بن هرون لصديق يحبه انا والله لك مائق ،

يزيد وامق . شهد رجل عند وال فقال سمعت بأذني (وأشار الى عينيه) ورأيت بعيني (واشار الى اذنيه) بأنه جاء الى رجل فتلبب بعنقه (وأشار الى صدره) وما زال يضرب خاصرته (وأشار الى فكه) فقال له الوالي: احسبك قد قرأت — كتاب خلق الانسان — قال نعم قرأته على الأصمعي

قيل لبعض المغفلين : سأل عنك فلان فقال يسأل الله عنه وملائكته

دخل بعض المغفلين الى بعض القضاة فجلس بين يديه فقال : اعدمني الله القاضي مات فلان والذي ما خلفوا بعدي سواهم وهو ذا يظلموني اخوتي نسيباتي تسعة وهم واحد وكل يوم يحملون عمامتي في عنق القاضي يجرونه الي ، فقال القاضي : ليس الممتحن غيري

وقال ابو العنبس صحبني رجل في سفينة فقلت له ممن الرجل؟ فقال من اولاد الشام ، ممن كان جدي من اصدقاء المنصور علي بن ابي سالم شاعر الأنبار الأنباري وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة مع ابي سالم ابن يسار في وقعة الفاروق أيام قتل الحجاج بن يونس بالنهروان على شاطئ الفرات مع ابي السرايا ، قال ابو العنبس فلم أدر على اي شيء احسده على معرفته بالانساب ام على بصره بأيام الناس ام حفظه للسير

عزى رجل رجلاً بابنه فقال له في الجواب : رزقنا الله مكافأتك

قال الحسن بن يسار قلت لبعضهم ان فلاناً ليس يعدك شيئاً ، فقال : والله لو كنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه فكيف وأنا أنا وأنا ابن من أنا منه

سمع بعض الحمق قوماً يتذاكرون الموت وأهواله فقال : لو لم يكن

by definition

في الموت الا انك لاتقدر أن تتنفس لكنى .

قال ثمامة لخادمه : اذهب الى السوق واحمل كذا و كذا فقال يا سيدي انا ناقه وليس في ركبتي دماغ فقال ثمامة ولا في رأسك

ورئي اعمى يمشي في الطريق ويقول : يا منشئ السحاب بلا مثال

دخل رجل على المعتضد فقال يا امير المؤمنين ان فلانا العامل ظلمني قال ومن فلان؟ قال والله لا ادري اسمه ولكن في خده الايمن خال أو ثؤلول أو أثر لطمة أو اثر حرق نار أو أثر مسمار أو في خده الأيسر وكان له مرة غلام يقال له جرير او نجم الا ان في اسمه طاء او لام فضحك المعتضد ، وقال كأنه موسوس قال سلني عما شئت حتى اجيبك قال كم اصبع لك ؟ قال ثلاثة أرجل فأمر باخراجه ، فقال ما اقول لبنتي اذا دخلت وقد فتحت حجرها لأطرح فيه الجوز يوم العيد ؟ فأمر المعتضد ان يحمل معه الى منزله طعام وجائزة .

دخل بعضهم الى المستراح فأراد ان يحل لباسه فحل ازراره وخري في لباسه . حكي ان جماعة من اهل حمص تذاكروا في حديث الاعضاء ومنافعها فقالوا: الأذن للشم والفم للأكل واللسان للكلام فما فائدة الأذنين ! فلم يتوجه لهم في ذلك شيء فأجمعوا على قصد بعض القضاة ليسألوه فمضوا فوجدوه في شغل فجلسوا على باب داره ، واذا هناك خياط فتل خيوطاً ووضعها على اذنه ، فقالوا قد اتانا الله بما جئنا نسأل القاضي عنه ، وانما خلقت للخيوط وانصرفوا مسرورين مما استفادوه

قال الجاحظ مررت بحمص فمر عنز يتبعه جمل فقال رجل لرجل

معه : هذا الجمل من هذا العنز ؟ فقال له لا ولكنه يتيم في حجرها .

عرض هشام بن عبد الملك الجند فأتاه رجل حمصي بفرس ، كلما قدمه نفر فقال هشام ما هذا ؟ قال الحمصي يا سيدي هو جيد ، لكنه شبهك ببيطار كان يعالجه فنفر . اجتاز اهل حمص بشيخ لهم ، لم يكن فيهم اعقل منه ولا أكمل مع ابنين له معروفين عندهم بالعقل والكمال فأوفدوهم الى الرشيد لمظلمة كانت بهم فلما وردوا الباب وأذن لهم دخل الشيخ فقال : السلام عليك يا ابا موسى ، فعلم انه أحمق وامره بالجلوس ثم قال يا شيخ احسبك قد طلبت العلم وجالست العلماء قال نعم يا ابا موسى قال من جالست من العلماء؟ قال ابي قال وما كان يقول في عذاب القبر قال كان يكرهه فضحك الرشيد ومن حضر ، ثم قال ياشيخ من حفر البحار فيما سمعت ؟ فسكت الشيخ فقال أحد ولديه قد حفرها موسى حين طرق له ، قال فأين طينها ؟ فقال الولد الثاني : الجبال ، ففرح الشيخ بحسن جواب ولديه ، وقال والله ما علمتها ، ما هو الا الهام من الله تعالى وله الحمد . وفد على الرشيد ثلاثة من حمص فدخل احدهم فرأى غلاماً على رأسه فظنه جارية فقال : السلام عليك يا ابا الجارية فصفع واخرج ، فدخل الثاني فقال : السلام عليك يا ابا الغلام نصفع واخرج ، فدخل الثالث فقال : السلام عليك يا امير المؤمنين ، فقال له كيف صحبت هذين الأحمقين ؟ قال يا امير المؤمنين لا تتعجب منهم فانهم لما رأوك بهذا الزي ورأوا لحيتك طويلة قدروا انك ابو فلان فقال الرشيد اخرجوه ، قبح الله بلدة هؤلاء خيارهم .

قال بعضهم : رأيت رجلاً ألحى قائماً في حلقة قاص يقص مقتل عثمان ابن عفان ، فلما فرغ قال الألحى : اعيذك بالله ما أحسن ما تروي كلام منصور بن عمّار . قال الجاحظ : مررت بمنجّد في قنطرة بردان طويل اللحية وامرأة تطالبه بشيء لها عنده وهو يقول : رحمك الله متاعك جاءني يحتاج الى حشو كثير وأنت من العجلة تمشين على اربع .

قال ابو حاتم بسأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فقال : ما اعرف اسمه فقال له بعض اصحابه انا اعرف الناس به ، اسمه خراش اوخداش او رياش او شيء آخر[١] . خرج عبادة ذات يوم يريد السوق فنظر في بعض طرقه الى شيخ طويل اللحية ، كلما اراد ان يتكلم بادرته لحيته فمرة يدسها في جيبه ومرة يجعلها تحت ركبته فقال له عبادة : يا شيخ لم تترك لحيتك هكذا؟ قال فتريد ان انتفها حتى تكون مثل لحيتك! قال عبادة فان الله يقول (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها[٢]) وقال صلى الله عليه وسلم — احفوا الشارب واعفوا اللحى — ومعنى عفو اللحى ان يزال اثرها ، فقال الشيخ صدق الله ورسوله ، سأجملها كما امر الله ورسوله ، فحلق لحيته وجلس في دكانه ، فكان كل من رآه سأله عن خبره قرأ عليه الآية وروى له الحديث .

---

(١) زاد في دائرة المعارف الوجدية : قال أبو عبيدة ما أحسن ما عرفته ، قال السائل : اي والله وهو قرشيّ ايضاً ، قال فما يدريك ؟ قال او ما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب . (٢) زاد في نسخة الامير : وانت دائماً تدسها كل ساعة .

قيل لمريض كيف تجدك ؟ فقال : انا علة ، قيل وما معنى علة ؟ قال أليس يقال للصحيح ليس به علة قالوا نعم قال انا كما قال انا علة .

قيل لرجل عندك مال وليس لك الا والدة عجوز ، ان مت ورثت مالك وأفسدته فقال انها لاترثني قيل وكيف قال اني طلقها قبل ان يموت

قال ابو الأسود لابنه : يا بني ان ابن عمك يريد أن يتزوج ويحب ان تكون انت الخاطب فتحفظ خطبة فبقي الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة ، فلما كان في اليوم الثالث قال ابوه ما فعلت ؟ قال قد حفظتها قال وما هي ؟ قال اسمع : الحمد لله بحمده ونستعينه ونتوكل عليه ونشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح فقال له ابوه امسك لا تقم الصلاة فاني على غير وضوء .

اسلم رجل ولده الى الكتاب فلما كان بعد حين قال له والده تعلمت شيئاً من الحساب؟ قال نعم قال خذ خمسين وخمسين وخمسين كم تعد؟ قال اربعين قال يامشؤم ثلاث خمسينات ما يحصل معك منها خمسين! ثم حبسه عن الكتاب وقال لا أفلحت . مرض صديق لحامد بن العباس فاراد أن ينفذ ابنه اليه ليعوده فأوصاه وقال : يا بني اذا دخلت فاجلس في أرفع المواضع وقل للمريض ما تشكو فاذا قال كذا و كذا فقل له سليم ان شاء الله وقل له من يجيئك من الاطباء فاذا قال فلان فقل ميمون وقل ما غداؤك فاذا قال كذا و كذا فقل طعام محمود ، فذهب فدخل على العليل وكان بين يديه منارة فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر العليل فأوجعته ، ثم قال للمريض ما تشكو ؟ فقال اشكو علة الموت

فقال سليم ان شاء الله ، فمن يجيئك من الاطباء ؟ قال ملك الموت قال مبارك ميمون ، فما غداؤك ؟ قال سم الموت قال طعام طيب محمود .

تقدم رجل الى معلم ابنه فسأله ان لا يعلمه سوى النحو والفقه فعلمه مسألتين من النوعين (ضرب زيد عمراً) ارتفع زيد بفعله وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه ، والأخرى من الفقه (رجل مات وخلف ابويه فلأمه الثلث ولأبيه الباقي) فقال له أفهمت ؟ قال نعم ، فلما انصرف الى البيت قال له ابوه ما تقول في (ضرب عبد الله زيداً) ؟ قال اقول ارتفع بفعله وما بقي للأب . كان لبعض التجار المياسير ابن أبله فقضي ان صار الأب الى حانوته يوماً فوجد اللصوص قد أخذوا صندوقاً له كان فيه صامت كثير وأسباب جميلة فجلس الرجل والناس يعزونه ويدعون له بالخلف ، فبينما هم كذلك اذ اقبل ابنه فلما قرب من حانوت ابيه رأى الناس فسأل عن الخبر فقالوا دخل اللصوص حانوت ابيك واخذوا الصندوق الذي كان فيه ما كان ، فضحك وقهقه وقال لابأس ما فاتنا شيء ، فظن الناس انه خبأه أو يعرف خبره فأسرعوا الى ابيه فبشروه بأن ابنه قال كذا ، فقال له ابوه ما الخبر واي شيء عندك في هذا الامر قال مفتاح الصندوق عندي فلا يقدرون ان يفتحوه ، فقال ابوه : عجبت والله ان يكون عندك فرح .

قال بعضهم : دخلت على نصر الرصيفي في منزله فإذا ابنه يصايحه في شيء وقد ارتفعت اصواتهما فقلت ما هذا فقال هذا يزعم ان علي ابن ابي طالب هاشمي فقلت انا : بل علوي فاحكم بيننا فقلت انا : هو

عاوي، الا ترى الى اسمه (علي) فقال لي ابصق في وجهه؟ فقلت كلا كما يستحق ذلك . كان بسجستان شيخ يتعاطى النحو وكان له ابن فقال لأبنه اذا اردت ان تتكلم بشي. فاعرضه على عقلك وفكر فيه بجهدك حتى تقومه ثم أخرج الكلمة مقومة، فبينما هما جالسان في بعض الايام في الشتاء والنار تتقد وقعت شرارة في جبة خز كانت على الأب وهو غافل والابن يراه فسكت ساعة يفكر ثم قال : يا ابة اريد أن اقول لك شيئاً فتأذن لي فيه ؟ قال ابوه : ان حقا فتكلم قال اراه حقا فقال قل: قال اني ارى شيئاً أحمر قال وما هو ؟ قال شرارة وقعت في جبتك، فنظر الأب الى جبته وقد احترق منها قطعة فقال للأبن لم لم تعلمني سريعاً ؟ قال فكرت فيه كما امرتني، ثم قومت الكلام وتكلمت فيه، فحلف ابوه بالطلاق ان لايتكلم بالنحو ابدا .

دق رجل باب دار نحوي فقال من ذا ؟ فقال انا الذي ابو عمرو الجصاص عقد طاق باب هذه الدار فقال النحوي : ما نرى لك في صلة الذي شيئاً فانصرف راشدا . جاءت امرأة الى جارة لها تستعير منها ازاراً لتمضي في حاجة وترده من ساعتها فقالت : قد غزلت من ازاري عشرة أساتير فاصبري حتى أتم غزله وأسلمه الى الحائك ويفرغ منه وأعطيك اياه ولا تمري بمسمار فانه جديد . وقالت امرأة لأخرى : اليوم مشيت الى قبر احمد فدخل في رجلي مسمار فقالت لها وكان الخف الجديد في رجلك قالت لا قالت لها فاحمدي الله . قال بعضهم : مررت بسوق وقد اجتمع فيه قوم على رجل يضربونه فقلت ما ذنب هذا!؟ قالوا شتم معاوية بن ابي

سفيان صديق النبي صلى الله عليه وسلم ومن صلى معه أربعين سنة على طهر واحد وكان من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان وسمي خال المؤمنين لأنه كان اخا حواء من امها وأبيها .

قال بعضهم مررت على قوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فتقدمت الى شيخ كان يجيد قتله فقلت يا شيخ ما قصة هذا ؟ قال لاتكونن منهم هذا رافضي يقول نصف القرآن مخلوق ونصفه لا وليس في القوم خير من النبي صلى الله عليه وسلم وبعده الخضر فبادرني الضحك فرددته مخافة الضرب وقلت يا شيخ زده فانك مأجور .

قال ومررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فقلت لرجل يجيد ضربه ماحال هذا؟ قال والله ما ادري ماحاله ولكني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله عز وجل وطلباً للثواب .

قال بعضهم رأيت رجلاً يبيع الرمان في الاسواق ويطعمه أهل سوقه ويسألونه عن مسائل تقع لهم في الفقه وهو يكنى ابا جعفر فجاءته امرأة فقالت يا ابا جعفر مريم بنت عمران كانت نبية ؟ قال لا يا غافلة قالت وايش كانت ؟ قال من الملائكة .

قال الجاحظ دخلت واسط فبكرت يوم الجمعة الى الجامع فقعدت فرأيت على رجل لحية لم أرا اكبر منها واذا هو يقول : لآخر إلزم السنة حتى تدخل الجنة فقال له الآخر وما السنة ؟ قال حب ابي بكر بن عفان وعثمان الفاروق وعمر الصديق وعلي بن ابي سفيان ومعاوية بن ابي شيبان قال ومن معاوية بن ابي شيبان ؟ قال رجل صالح من حملة العرش وكاتب

النبي صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته عائشة .

قال بعضهم مررت على قوم اجتمعوا على رجل يضربونه فقلت لشيخ منهم ما ذنب هذا ؟ قال يسب اصحاب الكهف ، قلت ومن اصحاب الكهف ؟ قال لست مؤمنا ؟ قال بلى ولكني احب الفائدة قال ابوبكر وعمر ومعاوية بن ابي سفيان، ومعاوية هذا رجل من حملة سرادق العرش فقلت لهُ يعجبني معرفتك بالأنساب والمذاهب ، فقال نعم خذ العلم عن أهله فقال واحد منهم لآخر ابوبكر أفضل ام عمر ؟ قال لابل عمر قال وكيف علمت ؟ قال لأنه لما مات ابو بكر جاء عمر الى جنازته ولما مات عمر لم يجيْ ابو بكر لجنازته[1] .

مرض بعض المغفلين فأتى بطبيب فقال الطبيب : اذا كان غداً فاحفظوا البول حتى أجيْ وأنظره ، فلما خرج الطبيب من عنده بقي لا يبول الى الغد ، فلما جاء الطبيب قال له المريض : يا عبد الله قد كادت مثانتي تنشق من احباسي البول فلماذا تأخرت ؟ فقال انما امرتك ان تحفظ البول في اناء ، فلما كان الغد جاء الطبيب فاذا هو قد اخذ برنية خضراء فقال الطبيب ما هذا ؟ اخطأت ، ألم يكن في الدنيا شيْ من الزجاج كنت تأخذ في قارورة أو في قدح ، فلما كان من الغد أخذ البول في قدح من الخشب فعرضه عليه ، فقال له انت في حرج الا نظرت الى هذا الماء فاصدقني في امري هل يخاف علي من هذه العلة ؟ قال اما اذ

(١) زاد في نسخة الامير : وقيل لبعضهم ما تقول في معاوية ؟ قال اقول رحمه الله ورضي عنه . قيل فما تقول في يزيد ابنه ؟ قال اقول لعنه الله ولعن والديه

حلفتني فلا بد لي ان اقول انا خائف ان تموت من هذا العقل لا من هذه العلة . دخل بعض الحمقى من الاطباء على عليل فشكا اليه العليل وما يجد فقال : خذ مثل رأس الفارة كلنجبين وصب عليه مقدار محجمة ماء واضربه حتى يصير مثل المخاط واشربه ، فقال العليل : قم لعنك الله فقد قذرت الي كل دواء في الارض . كان طبيب أحمق قد أعطى رجلاً من جيرانه شربة فأقامته قياماً حتى مات منه فجاء الطبيب يتعرف خبره فوجده قد مات فقال : لا إله الا الله من شربة ما كان أقواها ، لو عاش ما كان يحتاج الى أن يشرب الدواء سنة أخرى .

سرقت ثياب رجل من الحمام فخرج عريانا وعلى باب الحمام طبيب أحمق فقال له ما قصتك فقال : سرقت ثيابي قال : بادر وافتصد تخف عنك حرارة الغم . أصيب بعضهم بأمه فقعد يبكي ويقول : يا أمي اماتني الله قبلك ، أمي زانية ان لم تدخل الجنة لا دخلتها امرأة ابداً

مات ولد لرجل فقيل له : ادع فلاناً يغسله فقال لا أريد لان بيني وبينه عداوة فيعنف بابني في الغسل حتى يقتله .

اجتمع رجلان في طريق الحج فقال احدهما للآخر كم قد حججت ؟ قال مع هذه التي نحن فيها واحدة .

ماتت جارية لرجل فلما دفنها قال : لقد كنت تقومين بحقوقي فلأكافئنك ، اشهدوا علي انها حرة .

وقفت سائلة على باب قوم فقال لها رجل اذهبي يا زانية فقالت اذا لم تعطني فلم تسبني ! قال والله ما اردت بهذا الا الخير أردت ان تؤجري

وآثم . حكي ان بعض المغفلين اشترى بقطعة شيرجا في غضارة فامتلأت الغضارة فقال البقال قد بقي لك من الشيرج في أي شيء تأخذه ؟ فقلب الغضارة وقال في هذه وأشار الى كعبها ، فطرح البقال الباقي في ذلك الكعب فأخذه الرجل ومضى ، فلقيه رجل فقال بكم اشتريت هذا الشيرج ؟ فقال بقطعة فقال هذا القدر فقط ! فقلبها وقال هذا ايضاً

كان لرجل على رجل اربعة دراهم فجاء يوماً يقتضيه فقال غداً أعطيك فقال لا اذهب حتى تحلف لي انك تعطنيها غداً فحلف له انك ان جئت (لا تذهب الا وهي معك) وأشهد عليه بذلك ومضى ، فجاء من الغد فقال له ما عندي شيء ، وانما حلفت انك لا ترجع الا وهي معك اعني (لحيتك) فأشهد عليه بهذا القول وذهب سريعاً الى الحجام وحلق لحيته وجاء اليه وما برح حتى اخذ دراهمه .

وقال قوم لغلام املأ بيت الماء فنقل ماء كثيراً وأبطأ عليهم فقالوا ماهذا الا بطاء فصعدوا اليه فإذا به يقلب الماء في بيت الماء فقال كلفتموني ان املأ هذا وما أظنه يمتلئ في شهر .

حكى لي بعض اصدقائنا قال كان عندنا رجل اتهم بسرقة فأخذ وجرت له قصة فجاءني بعد ايام فقال لي عندك الخبر مضيت الى المنجم فأعطيته قطعة فحسب لي وقال والله انك بريء مما اتهمت به وانك ما سرقت شيئاً

رأى بعضهم جنازة قد اقبلت فقال : ربي وربك الله لا إله الا الله فقال آخر أخطأت ، اذا رأيت جنازة فقل : اللهم ألبسنا العافية فتشاجرا في ذلك فاحتكما الى آخر فقال اذا رأيتم جنازة فقولوا سبحان الله من

يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

قال منجم لرجل من اهل طرسوس : ما نجمك ؟ قال (التيس) فضحك الحاضرون وقالوا ليس في النجوم والكواكب تيس ، قال بلى قد قيل لي وأنا صبي منذ عشرين سنة نجمك (الجدي) فلا شك انه قد صار تيساً منذ ذلك الوقت . كان لبعض الكتاب غلام فأمسى السيد عند بعض اصدقائه فقال للغلام : اذهب الى البيت هات شمعة فقال يا سيدي انا لا اجسر اذهب وحدي في هذا الوقت فأحب أن تقوم معي حتى احمل الشمعة وأجيء معك .

وقال رجل لغلام : هات ناراً واشعلها قال يا مولاي لأي شيء تريد النار ؟ قال اريد أتخذ عصيدة فقال يا مولاي لقمني حتى اجيء بالعجلة

لكم رجل رجلاً فصاح : أدميتني فلم ير دماً فقال اين الدم ؟ فقال انا ارعف من داخل . وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلاً فأخذوا مالهم وثيابهم ، فقيل لبعضهم كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون ؟ فقال احاط بنا واحد وسلبنا الآخر كيف نعمل .

كلم رجل رجلاً بشيء يغضبه فقال : اتقول لي هذا وأنا رجل من الأنصار ؟ قال له : النصارى واليهود عندنا في الحق سواء .

عن ابن الرومي قال قال طبيب لتلميذه : اذا دخلت الى مريض فانظر الى اثر ما عنده من طعام أو شراب فانهه عما لا يصلح من ذلك ، فدخل الغلام يوماً على مريض فنظر الى حداجة جمل في الدار فقال للمريض : انا والله لا أصف لك دواء قال ولم ؟ قال لأنك قد أكلت جملا

قال لا والله ما أكلت جملاً قط فقال هذه الحداجة من اين .

عن ابراهيم بن القعقاع : انتبه قوم ليلة في رمضان وقت السحور فقالوا لأحدهم : انظر هل تسمع اذاناً فأبطأ عنهم ساعة ثم رجع فقال: اشربوا فاني لم اسمع اذاناً الا من مكان بعيد .

كتب رجل من آل ابي رافع على خاتمه : انا فلان ابن فلان رحم الله من قال امين . مرض رجل مرة فلما اشتد به المرض أمر بجمع العيدان والطنابير والمزامير الى بيته فأنكروا عليه ذلك فقال: انما فعلت ذلك لأني سمعت ان الملائكة لاتدخل بيتاً فيه شيء من آلات الملاهي والفجور فان كان ملك الموت من الملائكة دفعته عني بهذه الاشياء

غصب رجل رجلاً شيئاً وتصدق به فقيل له في ذلك فقال: أخذي اياه سيئة وصدقتي به عشر حسنات فمضت واحدة وبقيت لي تسعة

سئلت امرأة عن حرفة زوجها فقالت : متولي اخراج المساكين من المسجد الجامع وقد أرجعت له المقصورة .

قيل لبعضهم كل قال ما بي أكل لأني أكلت قليل أرز فأكثرت منه

جاء قوم الى رجل من الوجوه يسألونه كفناً لجارية له ماتت فقال: ماعندي شيء فتعودون قالوا فنملحها الى ان يتيسر عندك شيء[1]

---

(١) زاد في نسخة الامير : سمعت بعض العلماء يحكي ان رجلا سأل رجلا فقال له : ابو عبيد القاسم بن سلاّم البغدادي هو ابو عبيدة معمر بن المثنى البصري ؟ فقال له الرجل: والله ما ادري فانك ما ابقيت لي علامة أفرق بها بينهما لا من اسم ولا كنية ولا نسب .

سئل بعض المشايخ المغفلين اتذكر ان حج الناس في رمضان ؟ ففكر ساعة ثم قال : بلى أظن مرتين او ثلاثة .

قيل لمغفل : كيف دمّلك سكن وجعه؟ قال والله ما ادري اسألوا أمي

قال بعض الناس لمملوكه : اخرج وانظر هل السماء مصحية اومغيمة فخرج ثم عاد فقال والله ما تركني المطر انظر هل هي مغيمة ام لا .

قال بعضهم لآخر وكان احمق: المستشار مؤتمن واني اريد ان اغسل ثيابي غداً افترى تطلع الشمس ام لا ؟

جاء رجل الى ابي حكيم الفقيه وأنا حاضر ومع الرجل ابنته ليزوجها من رجل فقال له الشيخ : ابكر ابنتك ام ثيب ؟ فقال والله يا سيدي ماهي لا بكر ولا ثيب ولكنها وسطة فقال الشيخ : فايش هي عوان بين ذلك ؟ فضحك الجماعة وذلك الوالد لايدري .

عن ابي محمد بن معروف قال : كان يلزمني فتى نصراني حسن الخط مليح الشعر، الا انه كان سوداوياً فحكم لنفسه انه يموت في اليوم الفلاني فجاء ذلك اليوم وهو صحيح فخاصم امرأته وترقى الشر بينهما الى ان أخذ عمود الهاون ودق به رأسها فماتت فجزع جزعاً شديداً فقال : قد علمت انه يوم قطع عليّ ولا بد أن اموت فيه والساعة يجيء اصحاب الشرطة فيأخذوني فيقتلوني فأنا اقتل نفسي عزيزاً أحب اليّ فأخذ سكيناً فشق بها بطنه فأدركته حلاوة الحياة فلم يتمكن من تخريقها فسقطت السكين فقال هذا ليس بشيء، فصعد الى السطح فرمى نفسه الى الارض فلم يمت واندقت عظامه فجاء صاحب الشرطة فأخذوه فلما

كان آخر الليل مات . عن ابي الحسن علي بن نظيف المتكلم قال : كان يحضر معنا ببغداد شيخ فحدثنا انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع[1] قال : فوجدته وبين يديه سنور وهو يمسحها ويحك بين عينيها ورأسها ، وعيناها تدمعان كما جرت عادة السنانير ، وهو يبكي بكاء شديدا فقلت له لم تبكي ؟ فقال ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها ، هذه أمي لاشك وانما تبكي حسرة من رؤيتها الي قال فأخذ يخاطبها بخطاب من عنده ظاناً انها تفهم عنه وجعلت السنور تصيح قليلاً قليلا فقلت له فهي تفهم عنك ما تخاطبها به ؟ قال نعم فقلت له اتفهم انت عنها خطابها ؟ قال لا قلت فأنت اذن الممسوخ وهي الانسان .

قال الجاحظ : مررت يوماً بقطان في الكرخ في دكانه وعليه لحية طويلة وقميص جديد غليظ وكان يوماً صائفاً شديد الحر فتعجبت منه فقال لي : ما وقوفك اعزك الله ؟ قلت اتعجب من صبرك على هذا القميص الجديد في هذا الحر الشديد قال صدقت اعزك الله ، عندي غزل كثير وعزمي ان أسلم منه الى الحائك قميصاً خلقاً أتخفف به طول هذه الصيفية فقلت الصواب ما رأيت .

وقال : دخلت يوماً على بعض اخواني من التجار اعوده وكان طويل اللحية فقلت له ما أكلت ؟ فقال شووا لي خاسرة واكلت يعني خاثرة . وقال أخبرت عن الأصمعي قال : عرض الرشيد خيل مصر فامر به فرس الا وعليه سمة (نتاج الفخر الجنيدي) فقال ويلكم من هذا

---

(١) زاد فيها : ثم صار يقول بمذهب اهل التناسخ

الجنيدي الذي له كل هذا النتاج ؟ وأمر باشخاصه فكتب الى عامل مصر فأشخصه فلما دخل عليه نظر اليه من اول الدار فاذا عليه لحية قد اخذت لسرته طولا ولا باطه عرضاً واذا هو مستعجل في مشيه ينظر الى اعطافه فلما رآه قال أحمق ورب الكعبة فلما دنا منه قال : يا جنيدي من اين لك هذه الخيل ؟ قال من رزق الله وافضاله فلما رآه هالكا قال : ما احسن لحيتك يا جنيدي قال اقبلها يا امير المؤمنين خلعة لك والخيل معك فبك فداها الله فان قدرك عندي اعظم القدور وكرامتك عندي عزيزة جداً فصاح به اعزب عليك لعنة الله ، ثم قال : اخرجوه فقد اسمعني كل مكروه لعن الله هذا وخيله معه .

قال ابن قتيبة : حدث جار لأبي حية النميري قال كان لأبي حية سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان يسميه لعاب المنية قال : فأشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيت في داره وقد سمع حساً وهو يقول : ايها المغتر بنا والمجترىء علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت بهِ مشهورة ضربته لا تخاف نبوته أخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك ، اني والله ان ادع قيساً تملأ الفضاء خيلاً ورجلا يا سبحان الله ما اكثرها واطيبها ، ثم فتح الباب فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حربا . قال الفضل بن مرزوق : أتدرون لأي شيء كثر مالي ؟ قالوا لا قال لأني سميت نفسي بيني وبين الله محمداً ، واذا كان اسمي عند الله محمداً فما ابالي ما قال الناس .

عن المزرودي قال : اشترى احمد الجوهري كساء ابيض طبرياً بأربعمائة درهم وهو عند الناس فيما تراه عيونهم فوهي يساوي مائة درهم قال اذا علم الله انه طبري فما علي من الناس .

قال الجاحظ : كان ابو خزيمة يكنى (ابا جاريتين) فقلت له يوماً كيف اكتنيت بهذه الكنية وأنت فقير لا تملك جاريتين ، أفتبيعهما الساعة بدينار وتكني اي كنية شئت قال لا والله ولا بالدنيا وما فيها

وقال عن ثمامة بن أشرس قال كان رجل يقوم كل يوم فيأتي دالية لقوم فلا يزال يمشي مع رجال الدالية على ذلك الجزع ذاهباً وجائياً في شدة البرد والحرّ حتى اذا أمسى نزل الى النهر فتوضأ وصلى وقال : اللهم اجعل لي من هذا فرجاً ومخرجا ثم انصرف الى البيت فكان كذلك حتى مات . قال : وحدثني يزيد مولى اسحاق بن عيسى قال : كنا في منزل صاحب لنا اذ خرج واحد منا ليقيل في البيت الآخر فلم يلبث ساعة حتى سمعناه يصيح أوّاه فنزلنا بأجمعنا اليه فزعين[1] وقلنا ما لك ما الك؟ واذا هو على شقه الأيسر وهو قابض بيده على خصيتيه فقلنا له لم صحت قال اذا غمزت خصيتي اشتكيتها واذا اشتكيتها صحت فقلنا لا تغمزها قال نعم ان شاء الله جزاكم الله خيرا .

قال : وحدثني ثمامة قال مررت يوماً واذا شيخ أصفر كأنهُ جرادة وزنجي يحجمه قد مصّ دمه حتى كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لم تحتجم؟

(١) من هنا الى اواخر صفحة (١٦٢) لم يوجد في النسخة الظاهرية فنقل عن نسخة الامير

قال لمكان هذا الصفار الذي بي . كان لرجل من اصدقائنا غلام فأعطاه قطعاً ليشتري بها شيئاً وكان فيها قطعة رديئة فقال له يا سيدي هذه ما يأخذها الرجل فقال اجتهد أن تصرفها كيف اتفق فلما اشترى وجاء قال قد صرفتها قال كيف فعلت قال تركتهُ يزن الذهب وتغفلته فرميتها في ميزانه . حكى لي بعض اخواننا ان رجلاً أتى مفسر المنامات فقال رأيت كأن معي رجلين ونحن نمضي الى فلان في حاجة فقال له أتعرف الرجلين قال اعرف احدهما ومنزله في باب البصرة فأريد اسأل صاحبي عن ذلك الرجل الآخر . سمع رجل في زماننا قوماً يتكلمون في القرآن ويقول بعضهم ليس بقديم فقال : ما ابله هؤلاء قد تكلم الله بالقرآن منذ خمسمائة سنة فكيف لا يكون قديماً .

اشترى رجل في زماننا من بقال رطلين دبساً فأعطاه طاساً ليجعله فيها فغرف بالطاسة من التغار وترك صنجة الرطلين فلما رآها ترجح صب من الدبس ثم أعادها الى الميزان فرجحت فجعل يصب ثم يعيدها وهي ترجح فقال لصاحبها : ما ارى يبقى لك شي. فقال له صاحبها : هذه الطاسة فيها ثلاثة ارطال فان أردت ان تستوي الميزان فاكسر من جانب الطاسة والا ما تستوي . قرأت بخط بعض المغفلين وقد نظر في كتاب ثم كتب عليه نظرت في هذا الكتاب والأقوات رخيصة والكارة السميد تساوي ديناراً ودانقا والخشكار بثمانية عشر قيراطاً فالله تعالى يديم ذلك وكتب آخر على كتاب : نظر فيه فلان ابن فلان وانا من ولد داود

ابن عيسى بن موسى وموسى هو أخو السفاح[1]

حدثني بعض اخواني انه كان بتكريت وان رجلا اشترى من خباز مائتين وعشرين رطلا من الخبز بدينار ثم كان يأخذ كل يوم شيئاً الى ان تحاسبا يوماً فقال قد أخذت مائة وعشرين رطلا وبقي لك مائة وعشرين فقال له أندر هذه بهذه وأعطني الدينار فجعل الرجل يستغيث ويقول: كيف أفعل بهذا فيقول أليس لك عندي مائة وعشرين ولي عندك مائة وعشرين؟ فيقول بلى فيقول اندر هذه بهذه وأعطني الدينار فاجتمع الناس عليهم على ذلك الى ان رفعت قصتهم الى الامير.

رجع بعض القريشيين الى امرأته وكانت قريشية وقد حلقت شعرها وكانت احسن النساء شعرا فقال لها ما خطبك؟ فقالت اردت ان اغلق الباب فلمحني رجل ورأسي مكشوف فحلقته وما كنت لأدع شعراً رآه من ليس لي بمحرم، ومثل هذا بلغني عن بعض القصاص أنه قال لأصحابه: احلقوا اللحى التي تنبت في مواقف الشيطان.

حدثني بعض العلماء ان رجلا مغفلا نظر في المصحف فقال: قد وجدت فيه غلطتين فأصلحوها قالوا وما هي؟ قال (كل بناء وغواص) هذا غلط انما يجب أن يكون — كل بناء وجصاص — والأخرى (والتين والزيتون) انما هي — والجبن والزيتون —.

حدثني بعض الاصدقاء ان رجلا وقف بباب داره يوم الجمعة والمطر

---

(١) كتب بعضهم على كتاب في جانب الفهرس: هذه فهرسة الفروع حفظ الله لكتابها الضلوع من آفات النزول والطلوع.

يأتي سيلا فقال لرجل من المارين يا اخي هوذا الذي يجيء مطر؟ فقال له اما ترى ، فقال اردت ان اقلد غيري في انقطاعي عن الجمعة ولا اعمل بعلمي

وروى ابو بكر الصولي عن اسحاق قال : كنا عند المعتصم فعرضت عليه جارية فقال كيف ترونها ؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طالق ان كان الله عز وجلّ خلق مثلها، وقال الآخر : امرأتي طالق ان كنت رأيت مثلها ، وقال الثالث : امرأتي طالق وسكت فقال المعتصم ان كان ماذا ؟ فقال اذا كان لاشيء فضحك المعتصم حتى استلق وقال : ويحك ما حملك على هذا ؟ قال : يا سيدي هذان الأحمقان طلقا لعلة وأنا طلقت بلا علة . قيل لبعض البله ، وكان يتحرى من الغيبة ، ما تقول في ابليس ؟ فقال اسمع الكلام عليه كثيراً والله أعلم بسريرته

حكى لي بعض الاخوان أن بعض المغفلين كان يقود حماراً فقال بعض الأذكياء لرفيق له يمكنني أن آخذ هذا الحمار ولا يعلم هذا المغفل قال كيف تعمل ومقوده بيده فتقدم فحل المقود وتركه في رأس نفسه وقال لرفيقه خذ الحمار واذهب فأخذه ومشى ذلك الرجل خلف المغفل والمقود في رأسه ساعة ، ثم وقف فجذبه فما مشى فالتفت فرآه فقال أين الحمار فقال أنا هو قال وكيف هذا ! قال كنت عاقاً لوالدتي فمسخت حماراً ولي هذه المدة في خدمتك والآن قد رضيت عني امي فعدت آدمياً فقال لا حول ولا قوة الا بالله وكيف كنت استخدمك وأنت آدمي ! قال قد كان ذلك قال فاذهب في دعة الله فذهب ومضى المغفل الى بيته فقال لزوجته اعندك الخبر ؟ كان الأمر كذا وكذا وكنا

نستخدم آدمياً ولا ندري فبماذا نكفر وبماذا نتوب فقالت تصدق بما يمكن ، قال فبقي اياماً ، ثم قالت له انما شغلك المكاراة فاذهب واشتر حماراً لتعمل عليه فخرج الى السوق فوجد حماره ينادى عليه فتقدم وجعل فمه في أذنه وقال يا مدبر عدت الى عقوق أمك .

ماتت قريبة لأبي منصور بن الفرج وكان رئيساً فاجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم لقضاء حقه وخرجت الجنازة وجعل النساء يلطمن ويقلن : واستاه واستاه ، على ما جرت به العادة ، فأنكر زوج المرأة هذا وقال لاستَ الا الله وصاح عليهن فضحك الناس وصار المقام هزلا بعد الحزن[1] . دخل على موسى بن عبد الملك يوماً صاحب خزانة السلاح فقال

---

(١) زاد في نسخة الامير : عمل رجل شعراً ظريفاً مختلطاً ثم قصد به شجاع ابن القاسم فقال قد مدحتك فاسمع مني فأنشده :

شجاع لجاع كاتب لاتب معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل
خبيص لبيص مستقر مقوم ... كثير أثير ذو شمال مهذب
فطين لطين آمر لك زاجر ... حصيف لصيف كل ذلك يعلم
بليغ لبيغ كلما شئت قلته ... لديه وان تسكت عن القول يسكت
اديب لبيب فيه عقل وحكمة ... عليم بشعري حين أنشد يشهد
كريم عليم قابض متباسط ... اذا جئته يوماً الى البذل يسمح

فأصغى الى الابيات وشكره عليها . وكان شجاع هذا يتمثل كثيراً :

واذا تكون كريهة ادعى لها ... واذا الخبيص يحاس يدعى جندب

وأملى صالح بن شيرزاد على كاتب له الى بعض العمال : ابقاكم الله وحفظكما فقال الكاتب انما الكتاب الى واحد فقال له فاجعله عني وعن شريكي

له : قد تقدم امير المؤمنين يعني المتوكل ليبتاع الف رمح طول كل رمح اربعة عشر ذراعاً فقال هذا الطول فكم يكون العرض ! فضحك الناس ولم يفطن لما غلط فيه . قال المبرد قرأ ابن رباح بحضرة المنتصر كتاب الصدقات فقال: في كل ثلاثين بقرة تبيع فقال المنتصر ما التبيع فقال احمد بن الخصيب البقرة وزوجها . سمع احمد بن الخصيب مغنية تغني :

ان العيون التي في طرفها مرض : قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فقال هذا الشعر لأبي . كان سهل بن بشر ممن ارتفع في الدولة الديلمية وكان رقيعاً وشتم فراشاً فردّ عليه فقام يعدو خلفه فوقعت عمامته فأخذها سهل وما زال يعضها ويخرقها ويقول : اشتفيت والله ثم عاد الى مكانه

شهد رجل عند بعض القضاة على رجل فقال المشهود عليه : ايها القاضي تقبل شهادته ومعه عشرون الف دينار ولم يحج الى بيت الله الحرام ؟ فقال : بلى حججت قال : فاسأله عن زمزم فقال حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها . قال ابو الحسن بن هلال الصابي : أحضر انسان بناء لمشاهدة حائط في داره قد عاب فاتفق أن أمه تغسل الثياب فأخرج الى البناء تراباً من تراب ذلك الحائط في طشت وقال: ما يمكن انك اليوم تدخل فهذا من ترابه فانظر اليه واعرف ما يريد فقال انا ارجع اليك غداً فضحك منه وانصرف . قال وكان في جوارنا فقيه يعرف بالكشفلي من الشافعيين ، تقدم في العلم حتى صار في رتبة ابي حامد الاسفرائيني وقعد بعد موته مكانه قال : فأهديت اليه عمامة عريضة قصيرة من خراسان فقلت له ايها الشيخ اقطعها والفقها يمكنك التعمم

بها فلما كان من الغد رأيتها على رأسه أقبح منظر فتأملتها واذا به قد قطعها عرضا ولفقها فصار عرضها اربعة عشر شبراً وطولها نصف ما كان فتعجبت منه ولم أراجعه[١] • اخبرني عيسى اللحام قال : جاءني رجل له منظر ليشتري مني ألية فأخرجت له ألية صغيرة فقال لي اتهزأ بي هذه ألية البقر وأنا اريد ألية الضأن فقلت له ليس للبقر ألية فقال حدث بهذا غيري ولا تستبلهني فطالعت له غيرها فأعجبته ورضي بها • ووقع جرف في بعض السنين فقال بعض المغفلين مات في هذه السنة من لم يمت قط •

هذا آخر ما انتهى الينا من أخبار الحمق والمغفلين والحمد لله وحده

---

(١) وزاد فيها : حكى ابو الحسن محمد بن هلال الصابي قال : حدثني ابي قال : حضر يوماً عند جدي أبي اسحاق ابو الفتح بن جني وجلس يتحدث ، وكانت له عادة اذا تحدث يلوي شفته ويشير بيده . فجعل ابو الحسين الكاتب يشخص اليه ويتعجب منه فقال له ما لك تتعجب مني ؟ فقال شبهت الشيخ وهو يتحدث ويقول بشفته كذا وبيده كذا بقرد رأيته اليوم عند صعودي الى دار المملكة يفعل هكذا فتنغر ابن جني وقال : يا هذا متى رأيتني امزح معك فتمزح معي؟ فقال : المعذرة الى الله تعالى والى مولاي الشيخ وقد صانه الله عن أن اشبهه بالقرد وانما شبهت القرد به فضحك ابو الفتح . قال رجل يوماً لعلي بن خلف : يا سيدي تعرف قول الشاعر : -لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها -؟ قال نعم قال فما تمامه؟ قال - ولكن عظم الساق منك دقيق - فقال له صدقت هذه رواية يعقوب في اصلاح المنطق قال نعم أخذنا ذلك عن الشيوخ الكبار . كان رجل يقال له ابو ياسر يقوم على جمال الوزير ابن هبيرة يرعاها فكتب اليه يوماً الخادم : ابو ياسر والحمالون ينهباني وهما تسعة نفس . فضحك الجماعة وذاك الرجل لم يشعر بما كتب

كانت البداءة بالمعارضة بنسخة الامير بعد طبع (٢٤) صفحة ، ومن الواجب اتماماً للفائدة الاشارة للزيادات والاختلافات الواقعة في هذه الصفحات :

صفحة	سطر	
٤	١٧	(ابا زيد) بدل (المريد)
٤	١٧	(ايه أبا زيد) بدل (انه ابو زيد)
٨	٦	(أمر حزيب) بدل (أمر حرب)
١٠	٢	(جانياً) بدل (ختتنا) و (ختنكم)
١١	١	(ابن آدم) بدل (آدم)
١١	٨	(شيء) بدل (بيني)
١١	١٦	(اذا كان لا يتجه لشيء) بدل (فإذا كان يتجه لشي في اسماء كثيرة) و (قرئت) بدل (قريب)
١١	١٧	(فقال) بدل (وقيل)
١٩		زاد في اول الباب السادس : عن ابي بردة عن

ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما أن تبتاع منه واما ان تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحاً خبيثة) . أخرجه مسلم وقد رواه شبيل بن عزرة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وشبيل هذا من افاضل البصريين وقرائهم ولكن لم يحفظ لان انساً انما رواه عن ابي موسى ولم يسمعه انس من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا محمد بن القاسم عن داود بن ابي هند قال : كان يقول ما ارتكض في رحم رعناء الا أرعن ، وقال سلمة بن بلال : كان فتى يعجب علي بن ابي طالب عليه السلام فرآه يوماً وهو يماشي رجلا متهما فقال له :

فلا تصحب اخا الجهل　　وايـاك　　وايـاه

فكم من جاهل اردى　　حليما حين واخـاه

يقاس المرء بالمرء	اذا ما هو ماشاه
وللشيء من الشيء	مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب	دليل حين يلقاه

عن ابن منبه انه قال : انما الاحمق كالثوب الخلق ان رفأته من مكان انخرق من مكان آخر وكالفخار المكسور لا يرقع ولا يشعب ولا يعاد طينا .

عن محمد بن حرب قال قال عبد الله بن حسن لابيه محمد بن عبد الله : يا بني احذر الجاهل وان كان لك ناصحا كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك الجاهل ان يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق اليك مكر العاقل .

عن الحسن بن يحيى بن آدم عن ابيه قال : العاقل يضل عقله عند معاملة الاحمق قال الحسن : لأنا للعاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل

عن الكميت بن زيد: انما الاحمق مثل الرمل الهاو كلما قومت منه ناحية انهالت عليك الاخرى فمداواته بلاء والصبر عليه داء .

عن وهب بن منبه: الاحمق ان تكلم فضحه عيه وان عمل أفسد وان ترك أضاع لا عمله يعينه ولا عمل غيره ينفعه ولا ينتهي ولو زجر ولا يستريح زاجره ويتمنى جاره الوحدة ويأخذ جليسه منه الوحشة . ان كان أصغر من في البيت أعيا من فوقه وان كان أكبرهم أفسد من دونه ؛ وقد روى سعيد بن عمارة قال : مكتوب في التوراة (من صنع معروفاً الى احمق فهو خطيئة مكتوبة عليه)

صفحة	سطر	
٢٠	١	زاد فيها : وأما نصف المجنون فأنت معه في تعب

حذف بعض السند من الكتاب لعدم وجود أكثره في النسخة الظاهرية ولقلة فائدته



فهرس اخبار الحمق والمغفلين
ومقدمته

صفحة

صفحة

صفحة

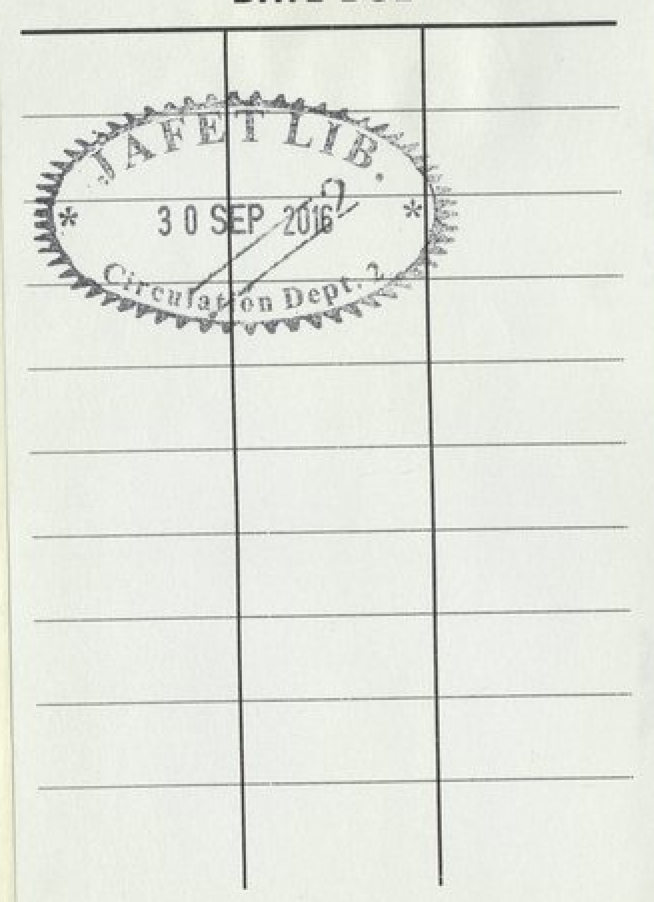


تصحيح بعض الاغلاط

صفحة	سطر	الخطأ	صوابه
ح	١	ان حماراً	ان لي حماراً
ح	٣	فان (١٢)	فان رأيت أن تمسكه (١٢)
ط	٨	أبت	أبة
ط	١٤	الحافظ	الجاحظ
ط	١٦	اقتصد	افتصد
٤	١٨	استعجبت	استعجمت
٩	١٧	اعرب	اعزب
١٤	٤	كوثج	كوسج
١٥	١٥	الرسول فقال	الرسول الأول فقال
١٩	٢١	أبو يوسف	أبي يوسف
٢١	١١	يحي	جحا
٢١	١١	لحيم	لجيم
٢٨	١٦	وأضرب	وأضرب
٥١	٨	نا	أن
٥٣	٤	رجل	رحل
٦٣	١	حميل ببينة	حميل الا ببينة
٦٤	١٣	جرجنا	خرجنا

صفحة	سطر	الخطأ	صوابه
٦٥	١	الله	عبد الله
٧٧	١٧	فقل	فقال
٨١	١	كاتبني	كاتبي
٨٢	١١	ابت	ابة
٩٦	١٦	افأصابني	فأصابني
١١٠	١	لذي	الذي
١١٤	١٧	مجلو	مخلق
١١٨	٩	أشرف	أشرس
١٣٠	١٢	ادواء	دواء
١٣١	٤	عليك	علتك
١٣٤	٩	ابت	ابة
١٣٤	١٣	ابت	ابة
١٤٠	١	اللاف	اللام

سقط من صفحة (٤) : عن ابن زيد قال قال لي أبي ان كان عط
ابن يسار ليحدثنا انا وابا حازم حتى يبكينا ثم يحدثنا حتى يضحكنا
ثم يقول مرة هكذا ومرة هكذا .


DATE DUE
JAFET LIB.
30 SEP 2016
Circulation Dept.

